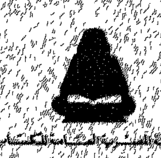
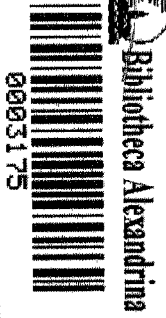
مركز تحقيق التراث

القسم الثانى

ف الأخصـا بفضـائل

جد الأقصى





تحقيق: د. أحمد رمضان أحمد



إتحاف الأخصا
بفضائل المسجد الأقصى

مركز تحقيق التراث

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى

تأليف

أبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على
ابن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى
٨١٣ - ٨٨٠ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد رمضان أحمد
كلية الآداب - قسم التاريخ
جامعة عين شمس

القسم الثانى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٤



الباب العاشر

★في ذكر من دخل بيت المقدس من الأنبياء الكرام وأعيان الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين، ومن غيرهم ومن توفى منهم ودفن فيه واجماع الطوائف كلها على تعظيمه ماخلا « السامرة (١) » قال في مثير الغرام وعددهم (٢) مائة ألف وأربعة وعشرون ألف بدليل مارواه أبو ذر رضى الله عنه قال: قلت يارسول الله كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا. قلت: كم أرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير. قلت: كثير طيب، فمن كان أولهم؟ قال آدم، قلت نبى مرسل، قال: أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس؛ وهو أول من خط بالقلم ونوح وأربعة من العرب، هود وشعيب وصالح ونبيك ياأبا ذر. أول أنبياء بنى إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، قلت يارسول الله: كم كتاب أنزل الله؟ قال: مائة وأربعة كتب أنزلت على شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة

---

(١) السامرة: ينسب السامريون أنفسهم إلى سبط يوسف، ويعزون سبب انشقاقهم عن سائر أسباط إسرائيل إلى خلاف ديني نشأ بينهم وبين هذه الأسباط. فلما دخل العرب فلسطين أخذ السامريون يدينون بالاسلام فقل عددهم رويدا رويدا إلى أن أصبحوا طائفة قليلة، وقد اقتبسوا واقتبس المسلمون منهم في نابلس خاصة كثيرا من العادات واللهجات. وينعت السامريون أنفسهم بالمحافظين لأنهم حافظوا على أدق شعائر العبادات والشريعة دون تأويل ولا انحراف. واعل من أوضح اسباب الخلاف بين السامريين واليهود، موضوع القبلة فالسامريون يعتبرون جبل (جرزيم) هو الجبل المقدس والمحل المختار، ومن ثم يقررون أن عيد الفصح وقرابينه لايجوز إلا في هذا الجبل، الذى لا يتعدى حدود منطقة مدينة نابلس. [أحمد رمضان: المجمع الاسلامى في بلاد الشام ص٦١]

(٢) يقصد عدد الأنبياء.

★ الورقة رقم (٢١٧) في أ، والورقة رقم (٢٤١) في جـ، والورقة رقم (٢١١) في د، والورقة رقم (١٢١) في ب.

وعلى إبراهيم عشر صحائف « وعلى موسى [١] قبل التوراة عشر صحائف » وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ورواه البيهقى عن أبى ذر★عن طريق آخر وسنده لابأس به . وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى هشام بن محمد ابن السايب الكلبى عن أبيه قال: وأول نبى بعث إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهرون، وعند ذكر إبراهيم الخليل عليه السلام روى بسنده عن عمه الحافظ إلى أبى أيوب بن عتبة قاضى اليمامة قال: بين آدم ونوح عشر آباء فذلك ألف سنة، وبين إبراهيم وموسى سبعة آباء، ولم يسم السنين، وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة، وبين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستمائة [٢] سنة، وهى الفترة. قال: وقرأت بخط إبن عمى الحافظ بن محمد قبيل ذكر الإسراء قال: وبلغنى أن من زمن آدم إلى سبى بابل أربعة آلاف سنة وتسعمائة وثمان عشرة سنة، وجميع ماملك بخت نصر خمسة وأربعون سنة، منها تسع عشرة سنة قبل خراب بيت المقدس وسبى بابل، وست وعشرين سنة بعد الخراب. آدم عليه السلام وروى أنه مات [٣] وعمره ألف سنة. وقيل: [٤] الأسبعين سنة، وقيل: ثمان مائة سنة ودفن فى أبى قبيس فأخرجه نوح عليه السلام زمن الطوفان وحمل تابوته فى السفينة، ثم أعاده إلى مكانه [٥] وقيل إلى « بيت المقدس » فى مسجد إبراهيم [٦] عليه السلام ورجلاه عند الصخرة [٠] ورأسه

---

(١) زائدة فى (ا) .

(٢) كان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، ويقابل مولد الرسول فى التقويم الميلادى ٢٠ إبريل سنه ٥٧١م [أحمد رمضان : حضارة الدولة العربية ص ٤٥] .

(٣) الجمله غير مستقيمه المعنى ولعلها : وروى أن آدم عليه السلام مات . . . .

(٤) «أل» فى (جـ) ، وتأتى بعد «وقيل» .

(٥) « وقيل أن سام بن نوح أخرجه من السفينة وحمله إلى منى ودفنه تحت مسجد الخيف وعن عطاء وابن عباس قالا لما هبط آدم إلى الأرض كان يرفع يده إلى السماء قيل فهبط إلى الهند فخر ساجداً على صخرة بيت المقدس » . هذه الزيادة فى (جـ) ، وتأتى بعد «إلى مكانه» .

(٦) زائدة فى (ا) .

(٠) « ودفن فيه أخرجه من إلى مكه » فى هامش هذه الورقة فى (ا) .

★ بداية الورقة رقم (٢١٨) فى ا ، والورقة رقم (١٢٢) فى ب ، والورقة رقم (٢١٢) فى د

عندمسجد إبراهيم عليه السلام، وبينهماعشرين ميلا، وقيل: أن قبرآدم من بيت ★ المقدس» إلى مسجد إبراهيم مطوى، ورواه إبن عمر بزيادة فيه فاذا كان يــوم القيامة أقامه الله عز وجل على رجليه، ثم يحشر ذريته إليه، ويقول الله: يا آدم، إليك أحشر ذريتك ولاأحشرك فيمن أحشر لكرامتك على نوح عليه السلام، قيل: أن السفينة طافت بالبيت الحرام أسبوعا، ثم طافت ببيت المقدس أسبوعا، ثم إستقرت على الجودى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام. وروى أبو داود فى سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض أكرمهم مهاجرا إبراهيم فهو مهاجره. قال أهل التاريخ: «لما قدم إبراهيم عليه السلام(١) لفلسطين ولم يمت إبراهيم، حتى بعث إسحق إلى أرض الشام، وبعث يعقوب إلى أرض كنعان، واسمعيل إلى جُرهم، ولوط إلى سدوم، فكانوا أنبياء على عهد إبراهيم عليه السلام، وذهب كعب، وعبيد الله بن عمر، إلى أن قصة الذبيح كانت بالشام على صخرة «بيت المقدس» كما نقل فى التوراة يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل، قال وثيمه: قيل سُميَ إسرائيل لأنه أسرى به فى سبع سموات وصح عن ابن عباس أنه قال: كان الأنبياء كلهم من بنى إسرائيل إلا عشرة هود، ونوح، وصالح، ولوط، وشعيب، وإبراهيم، واسمعيل، واسحق، ويعقوب، ومحمد صلى الله عليهم أجمعين. وقيل أنه(٢) لما سافر ★ إلى خاله وكان أبوه إسحق وصى إليه أن لاينكح إمرأة من الكنعانيين وأن ينكح بنات خاله وكان مسكنه القدس فتوجه إليه يعقوب فأدركه الليل فى بعض الطريق فبات متوسداً حجراً فرأى فيما يرى النائم أن سلما منصوبا إلى باب من أبواب السماء عند رأسه والملائكة تنزل إليه وتعرج، فأوحى الله إليه إنى إلهك وإله آبائك، إبراهيم، وإسحق، وقد ورثتك هذه الأرض المقدسة لك ولذريتك من بعدك، وباركت فيك وفيهم، وجعلت لك الكتاب والحكم والنبوة، ثم أنا معك أحفظك حتى أردك إلى هذا

---

(١) «من مصر نزل بين الرملة وايليا وقال وثيمة كان إبراهيم عليه السلام» فى (ج) ووردت فى هامش (ا) وتأتى بعد «إبراهيم عليه السلام».
(٢) أى يعقوب عليه السلام.

★ بداية الورقة رقم (٢١٩) فى ا، والورقة رقم (١٢٣) فى ب، والورقة رقم (٢١٣) فى د
★ بداية الورقة رقم (٢٢٠) فى ا، والورقة رقم (١٢٣) فى ب، والورقة رقم (٢١٤) فى د

المكان فاجعله بيتا تعبدني فيه أنت وذريتك، أقول: وهذا منشأ الخلاف المنقول في باعث النفوس عن صاحب المستقصى في باب بناء بيت المقدس على أساس قديم وأن الأساس القديم الذي كان لبيت المقدس أسسه سام بن نوح ثم بناه داوود عليه السلام، وسليمان على ذلك الأساس. وقيل أول من بناه وأرى موضعه يعقوب لما رويناه في هذا الأثر، وليس لبسط القول فيما في ذلك من الخلاف محل هنا فان الأكثرين على أن أول من أسسه وبناه داوود، ثم من بعده ولده سليمان عليهما السلام كما قدمناه في باب مبدأ وضعه والله أعلم. وقال★وهب بن منبه لما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده وولد ولده وأوصاهم وعهد إليهم وأوصى يوسف عليه السلام أن يحمل جسده حتى [1] مع أبويه إبراهيم واسحق في الأرض المقدسة فحمله يوسف عليه السلام على عجله من أرض مصر حتى أورده الأرض المقدسة ووضعه في موضعه الذي أمره به، ثم رجع إلى أرض مصر، وقال: والله أنه مات هو وأخوه عيصو في يوم واحد، وكان عمر يعقوب وعيصو مائة سنة وسبع وأربعين سنة. يوسف الصديق عليه السلام، روى أبو عبيد الله الهروي بسنده إلى معمر قتاده في قوله تعالى: (وألقوه في غيابة الجب) [2] بئر بيت المقدس في بعض نواحيها. قال أبو عبد الله القضاعي: كانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام موسى بن عمران [3] عليه الصلاة والسلام، قال جماعة من العلماء: هو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لوى بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم خليل الرحمن عليهم الصلاة والسلام وقد ذكره الله تعالى في القرآن في مواضع كثيرة متعددة ولم يذكر نبي باسمه في القرآن كما ذكر هو صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ [4]

(١) «يقبر» في (جـ) ، وتاتى قبل «مع أبويه» .

(٢) قرآن سوره يوسف آيه (١٥) وصحتها «فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب»

(٣) موسى بن عمران: هو موسى بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن إبراهم عايه السلام [ابن كثير : قصص الأنبياء حـ٢ ص ٣] .

(٤) قرآن سورة مريم آيه ٥١ – ٥٣) .

★ بداية الورقة رقم (٢٢١) في أ ، والورقة رقم (١٢٤) في ب ، والورقة رقم (٢١٥) في د .

رسولاً نبيًّا * وناديناه من جانب الطور ★ الأيمن وقربناه نجيًّا * ووهبنا له من رحمتنا (١) هارون نبيًّا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا موسى (٢) إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولقد (٣) آتينا موسى وهرون والفرقان وضياء وذكرى للمتقين ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً (٤) ﴾ روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أن موسى عليه السلام كان رجلا حسيبا مستترا لا يرى من جلده شيء من شدة إستحيائه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا مايستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما «ادرة (٥)» وإما آفة، وأن الله أراد أن يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم إغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وأن الحجر غدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ بني إسرائيل فرآه عريانا أحسن ماخلق الله وأبرأه مما يقول . وقام الحجر وأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا فذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾ وبعثه الله إلى فرعون ولم يكن من الفراعنة أعتى منه ولا أقسى قلبا ولا أطول منه عمرا في الملك ★ ولا أسوأ ملكا لبني إسرائيل فكان يعذبهم ويستعبدهم وجعلهم له خدما «وخولا (٦)» وعاش فيهم أربعمائة سنة فبعث الله تعالى إليه موسى عليه السلام وكان من أمره معه ماقصه الله تعالى في كتابه العزيز في غير موضع مبسوطا

---

(١) «أخاه» في حـ وهي ناقصة في (ا) لسقوطها سهوا من الناسخ .

(٢) قرآن سورة الاعراف آيه (١٤٤) .

(٣) قرآن سوره الأنبياء آيه (٤٨) . ولعلها « ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان » .

(٤) قرآن سورة الاحزاب آيه (٦٩) .

(٥) أدره : انتفاخ الخصيه .

(٦) خولا : الخول مثال الخدم والحشم وزنا ومعنى .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٢) فى ا ، والورقة رقم (١٢٥) فى ب ، والورقة رقم (٢١٦) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٢٣) فى ا ، والورقة رقم (١٢٥) فى ب ، والورقة رقم (٢١٧) فى د

وقد تقدم أن الصخرة كانت قبلته كذا ذكره في مثير الغرام ولعله يريد قول كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : اجعل القبلة خلف الصخرة فتجتمع قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومارواه الزهري أنه لم يبعث الله نبيا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ، ومر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر ، وفي لفظ في الصحيحين أن موسى عليه السلام سأل الله عزوجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر أي مقدار [1] فهو منصوب عليه ظرف مكان ، وإنما سأل موسى صلى الله عليه وسلم ذلك متبركا بالكون في تلك البقعة المقدسة وليدفن مع من فيها من الأنبياء والأولياء ، وقوله صلى الله عليه وسلم : «فلو كنت لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» المراد بهذه الطريقة التي سلكها صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به من مكة المشرفة إلى بيت المقدس ، كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله : «مررت على موسى ليلة أسرى بي وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر وقد اشتهر أن قبره قريبا من أريحا وهي من الأرض★ المقدسة وهو ظاهر يزار ، ويقال ، أنه قبر موسى وعنده كثيب أحمر وطريق» وعلى هذا القبر الشريف الآن قبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى بعد سنة ستين وستمائة وقد رأى الشيخ عبد الله الأموي القبة على هذه الصفة قبل بنائها بأكثر من عشرين سنة ، وحديث الشيخ عبدالله أنه زار هذا القبر ، وأنه نام فرأى في منامه قبة في هذا الموضع ورأى فيها شخصا أسمر فسلم عليه وقال : أنت موسى كليم الله أو قال : نبي الله قال : نعم ، فقلت : قل لي شيئاً فأومأ إلى بأربع أصابع ، ووصف طولهن ، فانتبهت ولم أدر ما قال ، وجئت إلى الشيخ ديال فأخبرته بذلك فقال يولد لك أربعة أولا وكنت قد تزوجت فولد لي أربعة أولاد فكانت وفاة هذا الرأى سنة ثلاث وأربعين وستمائة . وذكر الثعلبي وغيره أن عمر موسى صلى الله عليه وسلم كان لما قبضه الله تعالى إليه ، مائة وعشرين سنة ، ولذلك قال وهب بن منبه ، لما قبض هرون عليه السلام كان لموسى صلى الله عليه مائة وعشرين سنة وسبع عشرة سنة وعاش موسى عليه السلام بعد

(١) «رمية حجر» في (ج) ، وتأتي بعد «مقدار» .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٤) في أ ، والورقه رقم (١٣٦) في ب ، والورقة رقم (٢١٨) في د .

هرون عليه السلام ثلاث سنين رواه الحاكم فى «المستدرك» عن وهب بن منبه وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى « يُوشع ابن نون » عليه السلام ، وروى أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى مسنده عن أبى★ هريرة رضى الله ، عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لم تحبس الشمس على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس» وصحح الحاكم فى المستدرك أن يوشع بن نون هو الذى دعا لحبس الشمس عليه فحبسها الله عز وجل. قال القضاعى : بعث الله يوشع بن نون بعد موسى ، وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين فسار إليهم مع بنى إسرائيل ، فقاتلهم يوم الجمعة حتى أمسوا ، ودخل السبت فدعا الله تعالى ليرد عليه الشمس ، وزيد فى النهار يومئذ نصف ساعة ، فهزم الجبارين واقتحم عليهم الباب وقتلوهم(١) وكان من أمرهم كما ذكره علماء السير والأخبار فيما نقلوه عن شيوخهم . «داوود» عليه السلام كان بيت المقدس دار ملكه وقد تقدم أنه شرع فى بنائه فمات ، ولم يتمه ، وكان له فيه من الأعمال الصالحة ، والمواعظ النافعة عند قراءة الزبور ، ماهو مشهورة فى الكتب المطولات ، وروى «إبن أبى الدنيا» بسنده إلى يزيد الرقاشى قال : بلغنى أنه كان فى بنى إسرائيل زمن داوود عليه السلام أربعمائة جارية عذراء ، وكن يجئن إلى داوود عليه السلام يوم نوحه فيقمن حتى يسمعن الصوت ، ولا يرين الشخص ، فان أحسن الأصوات ماسمع من وراء حجاب ، قال : ويرفع صوته «بقراءة» الزبور والنياحة على نفسه فما برحن حتى متن عن آخرهن★ ويقال أن قبره بكنيسة صهيون لأنها كانت داره ، وفى كنيسة صهيون موضع يعظمه النصارى ويذكرون أن قبر داود فيه. قال المشرف : «سمعت جماعة يقولون ذلك لايختلفون فيه» وذكر « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البنا» فى «كتاب البديع» أن «قبر داود عليه السلام فى كنيسة صهيون » وكذا « ذكر صاحب كتاب الأنس» بسنده

(١) وقتلهم .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٥) فى ا ، والورقة رقم (١٢٦) فى ب ، والورقة رقم (٢١٩) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٢٦) فى ا ، والورقة رقم (١٢٧) فى ب ، والورقة رقم (٢٢١) فى د

إلى « أبى الدرداء (١) » رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : قال «داود عليه السلام : رب أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى بلغنى حبك ، رب اجعل حبك أحب إلىّ من نفسى ، ومن أهلى ومن مالى ، ومن الماء البارد» قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا ذكر داوود عليه السلام وحدث عنه قال : وكان أعبد البشر ، وعن أبى المنهال عن عبدالله بن الحارث قال : « أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن أذكرنى وأحبنى وأحب أحبائى وحببنى إلى عبادى قال : يارب كيف أحببك إلى عبادك ، قال : أذكرنى عندهم فانهم لايذكرون منى إلا الحسن » . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : «أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ان قل للظلمة لايذكرونى فانه حق على أن أذكر من يذكرنى وإن ذكرى إياهم أن ألعنهم فأقول إلا لعنة الله على الظالمين » .

سليمان بن داوود عليهما السلام تقدم أنه لما فرغ من بناء المسجد سأل الله تعالى خلالا ثلاثاً ★وهو صحيح خرج فى السنن ، قيل أنه دعا على الصخور التى فى مؤخر المسجد مما يلى باب الأسباط قاله المشرف فى كتابه ، وعن (٢) إبن رجاء ابن حيوه (٣) عن أبيه قال : قدم كعب إيليا من الموات فرشا حبرا من أحبار اليهود ببضعة عشر دينار ليدله على الصخرة التى قام عليها سليمان يوم فرغ من بناء المسجد وهو مما يلى باب الأسباط ، وروى شهاب بن حرسى وهو ثقة مشهور ، عن بكر بن حبيش (٤) قال : كان سليمان عليه السلام إذا دخل بيت

---

(١) أبى الدرداء : (مساجد مصر حـ ١) ، اسمه عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أميه الخزرجى خرج إلى الشام فنزل فيها إلى أن مات بدمشق سنه ٣٢هـ. وله عقب بالشام [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١١٧ ، تذكره حـ١ ص ٢٤] . .

(٢) « وروى عاصم » فى (جـ) .

(٣) رجاء بن حيوة : هو أبو المقدام بن نصر رجاء ابن حيوة بن جرول الكندى شيخ أهل الشام ، كان ينزل الاردن . توفى سنه ١١٢ هـ [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٦١ ، مثير الغرام ص ٤٤ ، الانس الجليل حـ١ ص ٢٤٢ ، الاعلام حـ١ ص ٣١٩] .

(٤) بكر بن حبيش : ورد فى مخطوطة أبى المعالى خنيس وفى الدر المنثور حبيش ، والصحيح هو خنيس .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٧) فى ١ ، والورقة رقم (١٢٧) فى ب

المقدس وهو ملك الأرض يقلب بصره إلىأن يجلس ، وكان يرى المساكين والخرس والمجذومين فيدع الناس ، وينطلق يجلس معهم تواضعا ولايرفع طرفه إلى السماء ثم يقول : مسكين مع المساكين ، وقال النووى رحمه الله تعالى : قال أهل التواريخ : كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثاً وخمسين سنة[1] وهو ابن ثلاثة عشر سنة وابتدأ ببناء بيت المقدس بعدابتدأ ملكه بأربع سنين ، والله أعلم. شعيبا[2] عليه السلام وهو الذى بشر بعيسى عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ولما قتله بنو إسرائيل سلط الله عليهم عدوهم فشردهم وأفناهم ، وأقام الشام خرابا ليس فيه غير السامرة سبعين سنة ، والملك لأهل بابل. أرميا[3] عليه السلام لما أحدث بنو إسرائيل البدع ورغبوا عن دينهم ورغب بعضهم عن بيت المقدس وصارعوه ، « لمسجد صراط فنزل بهم المسجد » غزاهم بخت نصر « فتابوا إلى الله فرده ★ عنهم ثم أحدثوا بعد ذلك أحداثا كثيرة [4] فبعث الله تعالى إلى أرميا النبى عليه السلام لتخبرهم بغضب الله تعالى عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله بخت نصر ، فقتل منهم وحرق وسبى الذرارى وخرب بيت المقدس وخرج أرميا إلى مصر ، فأقام بها ثم أمر الله تعالى بالعود إلى إيليا ، فلما أشرف على خراب بيت المقدس قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمر بيت المقدس يقال أنه قام خرابا سبعين سنة ، وقيل : أن الذى مر على قرية

---

(١) «ملك» فى النسخ الأخرى .

(٢) «شعيا» فى (ج) : هو أحد أنبياء بنى إسرائيل ، وهو شعيا بن أمصيا (وسميا بن مصيا) والشين لغة . قال محمد بن إسحق : وكان قبل زكريا ويحيى وهو الذى بشر بعيسى محمد عليهما السلام. وهو ممن لايعلم وقت زمانهم على التعيين . [ابن كثير ؛ قصص الأنبياء جـ٢ ص ٣١٥] .

(٣) أرميا : من أنبياء بنى إسرائيل ، وهو أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنى على بن أبى مريم عن أحمد بن حباب عن عبدالله بن عبد الرحمن قال: قال أرميا أى رب أى عبادك أحب اليك؟ قال : أكثرهم له ذكراً الذين يشتغلون بذكرى عن ذكر الخلائق الذين لايقرض لهم وساوس الفناء ، ولا يحدثون أنفسهم بالبقاء ، الذين إذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه ، وإذا زوى عنهم سروا بذلك ، أولئك أنحلهم محبتى وأعطيهم فوق غاياتهم . وقيل أنه الخضر رواه الضحاك عن ابن عباس ، وهو غريب وليس صحيح ابن كثير : قصص الانبياء جـ٢ ص ١٣٨ .

(٤) زائدة فى (ا) .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٩) فى ا ، والورقة رقم (١٢٨) فى ب

هو عزيز قاله قتاده ولم يكن نبيا ، وكان ممن سباهم بخت نصر ، فلما عاد عزيز إلى بيت المقدس أقام لبنى إسرائيل التوراة من حفظه بعد أن حرقت وكان من علمائهم ، وقالوا فى آخر أيام عزيز : زال ملك الفرس عن الشام وصار لليونانيين من ولد يونان زكريا عليه السلام قال : تزوج زكريا بامرأة ، وتزوج عمران بأختها وهى أم مريم عليها السلام ، فلما ولدت مريم عليها السلام وكان قد مات أبوها ، كفلها زكريا ، فلما كبر زكريا رزقه الله تعالى من زوجته ولده يحيى عليه السلام ، وكانت عاقرا ولم يرزق ولدا غيره ، وولدت مريم عيسى عليه السلام بعد ولادة يحيى بثلاث سنين ، وقيل ستة أشهر فاتهم بنو إسرائيل زكريا بمريم فهرب منهم ودخل فى جوف شجرة فقطعوها بالمنشار ، وقال ابن اسحق : ذكر لى بعض أهل العلم أن زكريا ★مات موتا. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى وهب ، أن زكريا هرب ودخل جوف شجرة فوضع على الشجرة المنشار فقطع نصفين فلما وقع المنشار على ظهره الثانى فأوحى الله إليه إما أن تكف عن أنينك وإما أن أقلب الأرض ومن عليها فسكت حتى قطع نصفين زكريا بن يحيى عليه السلام . وقيل هو ابن خالة مريم بنت عمران ، وقيل إبن أختها ويعضده الحديث الصحيح فى عيسى ويحيى وهما ابنا الخالة قال الله تعالى فى حقه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾(١) قال قتاده لا يأتى النساء مع القدرة وهو قول بن عباس وابن مسعود . قال سعيد المسيب والضحاك : انه العنين وقال فى كتاب الأنس مصدقا بكلمة من الله يعنى بعيسى ويحيى أول مصدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين وبينهما ثلاث سنين وهما ابنا خالة ، وفى مستدرك الحاكم من حيث عمرو بن العاص رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (كل إبن آدم يأتى يوم القيامة وله ذنب إلا يحيى بن زكريا ثم أخذ الرسول من الأرض عودا صغيرا فقال وذلك أنه لم يكن له ماللرجال إلا مثل هذا العود ولذلك سماه سيدا وحصورا). قال على شرط مسلم ويقال أنه صنيع (٢)

(١) قرآن سورة آل عمران (٣٩) .

(٢) «يحى» فى (جـ) ، وتأتى قبل «صنيع» .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٩) فى ا ، والورقة رقم (١١٨) فى ب .

عيسى بنهر الأردن ويقال أن عيسى بعث يحيي فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس ويقال أن ملكا من ملوك بنى إسرائيل شاور يحيي فى تزويج إمرأة فقال أنها بغى فاحتالت المرأة ★ عليه حتى قتله الملك وبقى دمه يغلى وكان ذلك قبل رفع عيسى ولما رفع غزاهم ملك من ملوك بابل وظهر عليهم بذلك ورأى دم يحيي يغلى فقتل عليه خلقا من الناس وخرب بيت المقدس وقيل أنه أفتى فى إمرأة أب لاتحل لابن زوجها فضربت رقبته لذلك وكان رأسه بعد أن انقطع يقول لاتحل لها ولاتحل لك ، وزعم قوم أن بخت نصر هو الذى غزاهم وقتلهم على دم يحيى بن زكريا ، وليس بصحيح لأن بخت نصر خرب بيت المقدس قبل ولادة يحيى بنحو أربعمائة سنة وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى عبد الله بن مسلم ، عن مرة قال : « مابكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن على عليهما السلام وحمرتها بكاؤها ،وسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وسلم أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا ، وإنى قاتل بإبن بنتك سبعين ألفا وبسنده إلى عبد الله بن عمر ، قال : دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو إبن ثمان حجج ، ونظر إلى أهل بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر ، وبرنس الصوف ، ونظر إلى مجتهديهم ، فذكر الراوى من حالهم ثم قال فأتى أبويه فسألها أن تدرعاه الشعر ففعلا ثم رجع إلى بيت المقدس فكان يخدم فيها نهارا ويسبح ويصلى ليلا حتى أتت عليه خمس وعشرون سنة فذكر سياحته وجلوسه على بحيرة الأردن★ وقد نقع قدميه فى الماء من العطش وقد كاد أن يذبحه ، وفيه أنه قال لله تعالى : «وعزتك لاأذق بارد الشراب حتى أعلم أين مصيرى إلى الجنة أم إلى النار فبكى أبواه وسألاه أن يأكل قرصا من شعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء» (٢)

---

(١) زائدة فى (ا) .

(٢) « فرق لهما وفعل وكفر عن يمينه فذكره الله بالبر فقال تعالى وبرا بوالديه » فى (جـ) ، وتأتى بعد «الماء» .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٠) فى ا ، والورقة رقم (١٢٩) فى ب

★ بداية الورقة رقم (٢٣١) فى ا ، والورقة رقم (١٣٠) فى ب

فرده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا كان فى صلاته بكى فيبكى زكريا ابكائه حتى يغمى عليه وتبكى أهل المنازل ومن كان من العباد حولها لبكائهما فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه خديه فاتخذت أمه قطعتين من لبد وألصقتهما على خديه تستنقع دموعه إذا بكى فى القطعتين فتقوم أمه فتعصرها فكان يحيى إذا نظر إلى دموعه تجرى على ذراعى أمه قال : « اللهم هذه دموعى وهذه أمى وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين أورده المشرف بسنده فيه إلى ابن لهيعة والرازى(١)عن العاقبى . عيسى عليه السلام جاء فى حديث المعراج أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى تلك الليلة حيث ولد عيسى . وهو حديث قوى وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج فى بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام . وعن هلال بن دنيا قال دخل عيسى بن مريم بيت المقدس وبنو اسرائيل يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخرقا وجعل يضربهم به ويفرقهم ويقول : يابنى أولاد الحيوة » والأ فاعى إتخذتم مساجد الله أسوقا وقيل لما تم ★لعيسى ثمانية أيام من يوم ولد ختن على سنة موسى عليه السلام وسموه اليشوع وهربت به أمه إلى مصر فأقام بها اثنى عشرة سنة . ثم رجعت به إلى الشام فلما بلغ ثلاثين سنة جاءه الوحى. قال القضاعى ويقال أنه : رفع ليلة القدر من جبل بيت المقدس قال وهب : وتوفى الله عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله تعالى إليه قال : وكانت بيت المقدس حين رفع عيسى للروم ،فلما بلغ ملك الروم مافعل به ، وجه فأنزل المصلوب وأخذ جثته أو قال خشبته فأكرمها ، وقتل من بنى إسرائيل قتلا كثيرا وأجلاهم من فلسطين ومن هناك كان أصل النصرانية فى الروم. واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذى بنى قسطنطينية ، وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى معروف الكرخى ، قال : اجتمع اليهود على قتل عيسى ابن مريم عليه السلام فأهبط الله عليه جبريل عليه السلام فى باطن جناحه مكتوب : (اللهم إنى أعوذ بك الأحد الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحد

(١) الرازى : هو الامام فخر الدين بن الخطيب المرى ، الرازى صاحب التفسير الكبير وغيره توفى سنه ٦١٦هـ .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٢) فى ١ ، والورقة رقم (١٣٠) فى ب

الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملك الأكوان كلها أن تكشف عنى ضرر ما أمسيت وأصبحت فيه فأوحى الله إلى جبريل أن إرفع عبدى إلى) وقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه : عليكم بهذا الدعاء «ولا تستبطوا» [1] الإجابة ★ فإنما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا : وعلى ربهم يتوكلون . ومن مواعظه عليه السلام حدث معاوية [2] أن أبا فروه حدثة ان عيسى عليه السلام كان يقول لا يمنع العلم من أهله فتأثم ولا تنشره عند غير أهله فتجهل ، وكن طبيبا رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع وعن دريد عن أبى محمد قال : قال عيسى بن مريم : من سره أن يكون مؤمن حقا فلا يجمعن لغده فإنه من جمع شيئاً بالأمل حال دونه الأجل ويحاسب بالفضل ويأكل كده غيره هنيئاً . وعن محمد بن [٤] الحنفية قال : قال عيسى عليه السلام : [٤] (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فتقسا قلوبكم ، وإن كانت لينة فإن القلب القاسى بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا فى ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا فى ذنوب أنفسكم كهيئة العبيد فإنما الناس مبتلى ومعافى فاحمدوه على العافية وارحموا المبتلى) . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال عيسى عليه السلام لأصحابه : (اتخذوا المساجد مساكن والبيوت منازل وكلوا من بقل البرية وانجوا من الدنيا بسلام) قال شريك [٥] : فذكرت

---

(١) ولا تستبطئوا .

(٢) معاويه هو معاويه بن أبى سفيان (راجع مخطوطة أبى المعالى ص ٩١ ، مثير الغرام ص ٥٠)

(٣) محمد بن الحنفية : هو محمد بن على بن أبى طالب ، أبو القاسم ، ويقال أبو عبد الله المعروف بابن الحنفيه نسبه إلى أمه . أحد الأبطال الاشداء فى صدر الإسلام ، كثير العلم فاصلا فى غايه العباده . أخو الحسن والحسين من غير فاطمه الزهراء . أمه خولة بنت جعفر - بن قيس بن مسلم ابن ثعلبه الحنفيه . وكان لمختار الثقفى يدعو الناس إلى امامته ويزعم أنه المهدى . وكانت الكيسانيه تزعم انه لم يمت وانه يقيم بجبل رضوى بمدينه ينبع . اخباره كثيرة توفى على الارجح سنه ٨١ هـ [وفيات الأعيان حـ٣ ، شذرات الذهب حـ ١ ص ٨٩ ، حليه الاولياء حـ٣ ص ١٧٤) .

(٤) « من إهتم ارزق غله كتبت عليه خطيه وعن عمرو بن قيس قال قال عيسى » فى (حـ) وتأتى بعد «عيسى عليه السلام» .

(٥) شريك : هو شريك بن خباشه ورد فى مثير الغرام ابن حباسه .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٣) فى ا ، والورقة رقم (١٣١) فى ب

ذلك للأعمش فقال : واشربوا الماء الصراح ، وعن ميمون بن سنا قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول : (يابني إسرائيل اتخذوا مساجد الله بيوتاً واتخذوا بيوتكم منازل للضيفان مالكم في العالم من منازل ان أنتم إلا ★ عابري سبيل) وعن عمارة بن غرية قال : كان عيسى عليه السلام يقول لأصحابه (الحق أقول لكم حب الدنيا رأس كل خطيئة وبالنظر تزرع الشهوة في القلب وكفى بها خطيئة) وعن مجاهد قال : قالت مريم عليها السلام : «إذا خلوت حدثني عيسى عليه السلام وحدثته وإذا كان عندي إنسان سمعت تسبيحه في بطني الخضر عليه السلام » ذهب جماعة من العلماء رضي الله عنهم إلى أنه نبي وهو اختيار الإمام القرطبي رحمه الله تعالى ، وذهب آخرون إلى أنه ولي ومذهب الأكثرين أنه حي وهو المختار عند محققي شيوخنا وللعلماء رحمهم الله تعالى مصنفات فيما يتعلق بأحواله وقد تقدم ذكره وإن مسكنه بيت المقدس فيما بين باب الرحمة ، وباب الأسباط مريم الصديقة عليها السلام تقدم أن قبرها في الكنيسة المعروفة بالجسمانية وموضع متعبدها بمسجد بيت المقدس وهو الموضع الذي يعرف بمهد عيسى وزكريا . قال المشرف في معنى ذلك وهو قوله : ثم يمضي الزائر إلى محراب مريم وموضع متعبدها وهو يعرف بمهد عيسى ويجتهد في الدعاء فان الدعاء فيه مستجاب ويصلي فيه ويقرأ سورة مريم لما فيها من ذكرها ويسجد فيها كما فعل عمر رضي الله عنه في محراب داوود عليه السلام المهدي الذي يكون في آخر الزمان ، قال في مثير الغرام روينا ، عن أبي سعيد ★ الخدري (٢) رضي الله عنه : (قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الأعمش : هو سليمان بن مهران ويكن أبا محمد الأسري مولى بني ، هل . توفي سنه ١٤٧ أو سنه ١٤٨هـ [الطبقات جـ٦ قسم ٢ ص ٢٣٨ ، الاعلام جـ١ ص ٣٩٢] .

(٢) أبو سعيد الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان بن عبر ثعلبه بن عبيرة بن خدره توفي سنه ٧٤هـ (تاريخ بغداد جـ١ ص ١٨٠ ، تذكره جـ١ ص ٤٤ ، الاعلام جـ١ ص ٣٦٦ مثير الغرام ص ٣١] .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٤) في ١ ، والورقة رقم (١٣١) في ب

★ بداية الورقة رقم (٢٣٥) في ١ ، والورقة رقم (١٣٢) في ب

وسلم : ينزل بأمتى فى آخر الزمان . بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع [1] ببلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جورا وظلما ثم أن الله يبعث رجلا يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى ساكن السماء وساكن الأرض لاتدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئا إلا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان سنين أو تسعا يتمنى الأحياء الأموات بما صنع الله بأهل الأرض من الخير) . روى الطبرانى بسنده إلى أبى سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يخرج رجل من أمتى يقول بسنتى ينزل الله له القطر من السماء فتخرج له الأرض من نباتها أو قال من بركتها تملأ الأرض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل ببيت المقدس). وروى نعيم بن حماد ، قال ، حدثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم [2] بن عبد الرحمن عمن حدثه عن على رضى الله عنه قال : المهدى يولد بالمدينة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبى ومهاجره بيت المقدس. قال : حدثنا الوليد بن مسلم [3] عن أبى عبد الله بن أبى أمية عن محمد بن الحنفية تخرج راية سوداء لبنى العباس وتخرج من خراسان أخرى سوداء وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح مولى بنى تميم يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل★ بيت المقدس يوطئ للمهدى سلطانه ويفد إليه من الشام ويكون بين خروجه وبين أن يسلم إليه الأمر ثلاثة وسبعون شهرا ، وقيل يخرج شعيب بن صالح مولى بنى تميم مختفيا إلى بيت المقدس يوطئ للمهدى منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام قال فاذا سمع العامل الذى بمكة الخسف خرج مع إثنى عشر ألفا فيهم الأبدال

(١) «الناس» فى (جـ) ، وتأتى قبل «ببلاء» .

(٢) الهيثم بن عبد الرحمن : من أهل بغداد تحول فسكن انطاكية حتى مات بها [الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ١٨٦] .

(٣) الوليد بن مسلم : هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى مولى بنى أميه كان من الأخماس (الخمس المشود فى دينه) توفى سنه ١٩٤هـ [الطبقات جـ٧ قسم (٢) ص ١٧٣ ، خليفة جـ٣ ص٨١٣]

★ بداية الورقة رقم (٢٣٦) فى ا ، والورقة رقم (١٣٢) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٠) فى د

حتى ينزلوا إيليا (١) بيت المقدس عن سليمان بن عيسى قال: بلغني أن على يدى المهدى يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية فيحمل فيوضع بين يديه فى بيت المقدس فاذا نظرت اليهود وأسلمت إلا قليلا منهم ثم يموت المهدى وعن أبان بن صالح (٢) عن الحسن عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (لايزداد الأمر إلا شدة ولا الناس إلا شحا ولاالدنيا إلا إدباراً ولاتقوم الساعة إلا على أشرار الخلق ولا مهدى إلا عيسى بن مريم) أخرجه بن ماجه فى سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعى رضى الله عنه وحديثه رواه جدا لايعارض بما تقدم فانه ثابت قوى ولايزال فى بيت المقدس يعمل بعمل آل داوود وعن أبى السائب قال: سمعت أبى يذكر أن رجلا إنتقل إلى بيت المقدس فقيل مانقلك إليها قال: بلغنى أنه لايزال فى بيت المقدس رجل يعمل بعمل داوود★ ومن دخل بيت المقدس من أعيان الصحابة رضى الله عنهم أجمعين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه قدم الشام أربع مرات. قال الحافظ أبو محمد القاسم: مرتين سنة ست عشرة ومرتين فى سنة سبع عشرة ولم يدخلها فى الأولى من الأخيرتين ودخل حال الصلح كما تقدم. وأبو عبيدة «إبن (٣)» الجراح رضى الله عنه انطلق يريد الصلاة بيت المقدس فأدركه أجله بفلح (٤) فتوفى بها وقال ادفنونى غربى نهر الأردن إلى الأرض المقدسة وقيل: قال إدفنونى حيث قبضت فانى اتخوف أن تكون سنة مات سنة ثمان عشرة فى طاعون عمواس وهى من الرملة على أربعة أميال مما يلى بيت المقدس أقول مقام أبى عبيدة بن الجراح

(١) «يعنى» فى (جـ) ، وتأتى بعد «إيليا» .

(٢) ابان بن صالح بترجمته فى الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٩ ، مثير الغرام ص ٥٠ .

(٣) ابن .

(٤) «بفحل» فى (جـ) ، وهو الصواب . فحل بكسر أوله وسكون ثانية وآخره لام . اسم موضع بالشام (الأردن حالياً) كانت فيه وقعه المسلمين مع الروم ، وكانت بعد فتح دمشق فى عام واحد . وكان يوم فحل يسمى يوم الردغه أيضا ويوم بيسان (ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢٣٧ ، تاريخ ابن عساكر حـ١ ص ٤٤٦ ، البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦٦ وما بعدها) .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٧) فى ا ، والورقة رقم (١٣٣) فى ب ، والورقه رقم (٢٣١) فى د .

رضى الله عنه وموضع قبره ظاهرة مقصودة بالزيارة فى قرية يقال لها عمثا تحت جبل عجلون بين فقارس . والعادلية بزاوية دير علا من الغور الغربى وقد زرته مرارا وتقدم أنه دخل بيت المقدس أميراً على الجيش الذى جهزه عمرو أنه كتب إلى عمر واستدعاه للصلح فحضر وفتح بيت المقدس صلحا ومات أبو عبيدة رضى الله عنه وهو إبن ثمان وخمسين سنة فى خلافة عمر رضى الله عنه ذكره الحافظ أبو محمد القاسم وسعد ابن أبى الزهرى من بنى زهرة [١] رضى الله عنه عند قدومه بيت المقدس وأحرم عنها بعمرة وروى الحافظ ★ أبو القاسم بسنده إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال : مابكيت من الدهر إلا على ثلاثة أيام يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم قتل عثمان بن عفان ، واليوم أبكى على الحق فعلى الحق السلام ، ومات رحمه الله تعالى بمكة المشرفة . أبو الدرداء عويمر رضى الله عنه ، وسعيد [٢] بن أبى زيد بن «عمر» بن نفيل قدم بيت المقدس زمن الفتوح وتوفى بالعقيق [٣] ، إبن بضع وسبعين سنة وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وشهده سعد بن أبى وقاص ، وإبن عمر وأصحاب رسول الله صلى الله

(١) «أحد العشرة» فى (ج) ، وتأتى بعد «من بنى زهرة» ، يقصد أحد العشرة من الصحابه الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

(٢) سعيد بن أبى زيد بن (عمرو) بن نفيل ، هو أبو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى القرشى ، من خير الصحابه ولد بمكه سنه ٢٢ ق.هـ هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها الا بدرا وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد اليرموك وحصار دمشق ، وولاه أبو عبيده دمشق . توفى بالمدينة سنه ٥١ هـ (شذرات الذهب جـ١ ص ٥٧ ، حليه الاولياء جـ ١ ص ٩٥ ، تهذيب ابن عساكر جـ٦ ص ١٢٧) .

(٣) العقيق : بفتح أوله ، وكسر ثانية ، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت . قال أبو منصور : «والعرب تقول لكل مسيل ماء شقة السيل فى الأرض فانهره ووسعه عقيق . وفى بلاد العرب أربعة عقة وهى أودية عادية شقها السيل ومنها عقيق بناحية المدينة (وهو قصدنا) وفيه عيون ونخل . وقال غيره : «هما عقيقان الأكبر وهو مما يلى الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلى الحمى ما بين قصور عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى قصر المراجل ثم إذهب بالعقيق صعدا إلى منتهى البقيع ، والعقيق الأصغر ماسفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرضة [ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص١٣٨ – ١٤١]

★ بداية الورقة رقم (٢٣٨) فى ا ، والورقة رقم (١٣٣) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٢) فى د

عليه وسلم وذكر أهل الكوفة أنه مات عندهم بالكوفة فى خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة ، وهو يومئذ والى الكوفة لمعاوية . وعبد الله بن عمر قدم بيت المقدس وأهل منه بعمره قال : وكان قدومه بعد صلاة الصبح فجلس فى المسجد حتى إذا طلعت الشمس قام فصلى ركعات هو ومن معه ، ثم قعدوا على رواحلهم ولم يأتوا الصخرة ولم ينتظروا صلاة الجماعة وأحرم إبن عمر عام الحكمين (١) من بيت المقدس ، وفى موطأ مالك عن (٢) عنده أن عبد الله بن عمر أهل من إيليا . وعبد الله ابن عمر بن عمرو بن العاص السهيمى وأبوه وأخوه عبيد الله شهدوا أجنادين وقدموا على معاوية فبايعه عمر على طلب دم عثمان بن عفان وكتبا بينهما كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماتعاهد عليه معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل عثمان وحمل كل منهما صاحبه الأمانة أن بيننا عهد الله * على التناحر والتخالص والتناصح فى أمر الإسلام ولايخذر أحدنا صاحبه بشئ ولا يتخذ من دونه وليجه (٣) ولايحول بيننا ولد ولا والد ماحيينا فيما استطعنا قال ابن أبى جميلة عن طرف رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص قدم إلى بيت لحم فصلى وأمر بزيت لإينارها ، ومعاذ بن جبل رضى الله عنه ، روى إبراهيم (٤) بن أبى عبلة ، عن رجاء بن حيود عن ، عبد الرحمن بن تميم الأشعرى أن معاذا أتى بيت المقدس فأقام بها ثلاثة أيام بلياليها يصوم ويصلى فلما خرج منها وكان على الشرف إلتفت إليها ، ثم أقبل على أصحابه فقال أما ما مضى من

---

(١) عام الحكمين أى سنه ٤٠ هـ وهى السنه التى احتكم فيها الامام على بن أبى طالب أمير المؤمنين ومعاويه بن أبى سفيان والى الشام فى ذلك الوقت ، فاختار الامام على ابوموسى الأشعرى واختار معاويه عمرو بن العاص .

(٢) «الثقه» فى (حـ) ، وتأتى قبل «عنده » .

(٣) وليجه : الرجل خاصته وبطانته (مختار الصحاح باب «ولج») .

(٤) إبراهيم بن أبى عبله : هو إبراهيم بن أبى عبله العقيلى توفى سنه ١٥٢ هـ . جاء [فى روايه (المكناسى وخليفه عيله) [الانس الجليل حـ١ ص ٢٥٧ ، مثير الغرام ص ٤٣) .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٩) فى ا ، والورقة رقم (١٣٤) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٣) فى د نسختين من جـ ، د

ذنوبكم قد غفر لكم فانظروا ما أنتم صانعون فيما بقى من أعماركم رواه الحافظ أبو محمد القاسم بسنده إلى إبراهيم بن أبى عبلة فقد تقدم ذكره ، ثم روى الحافظ أيضا بسنده إلى عثمان بن عطا ، عن أبيه ، أنه قال : قبر معاذ إبن جبل بقصر خالد من عمل دمشق . أقول قبر معاذ بن جبل رضى الله عنه ظاهر مقصود بالزيارة بالقصير(١) الذى من الغور وقد زرته مرارا وأنزلت به أمورا مهمة وتوسلت إلى الله به فيها ، فرأيت أثر الإجابة ببركته وبركة صاحبه رضى الله عنه . قال صاحب كتاب الأنس بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : مات معاذ بن جبل وهو إبن ثلاث وثلاثين سنة . وأبو ذر الغفارى رضى الله عنه ★ وإبن جندب إبن جنارة . روى الإمام أحمد فى مسنده عن الأحنف بن قيس قال : دخلت بيت المقدس فرأيت فيه رجلا يكثر الركوع والسجود فوجدت فى نفسى من ذلك شيئا فلما إنصرف قلت أتدرى على شفع إنصرف أم على وتر فقال : أما أنا لا أدرى فقلت ، ومن يدرى فقال : أخبرنى حبيبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، ثم بكى «مامن عبد سجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة » قال : قلت : أخبرنى من أنت رحمك الله؟ فقال : أبا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاصرت إلى نفسى ، وروى غيلان عن مطرف قال دخلت مسجد بيت المقدس فذكر بنحوه قال : وسكن أبو ذر بيت المقدس ثم إرتحل إلى المدينة وتوفى بالريدة (٢) آخر خلافة عثمان رضى الله عنهما . وسلمان الفارسى رضى الله عنه دخل بيت المقدس يبتغى العلم من الراهب الذى كان به وقصته مشهورة مذكورة فى مثير الغرام وفيها أنه خرج فى طلب شخص قال فلقينى ركب من كلب (٣) فأناخ رجل منهم بعيره وحملنى خلفه ثم أتوا

---

(١) القصير : تصغير قصر .

(٢) الربده : وصحتها الربذه بفتح أوله ، وذال معجمه مفتوحه أيضاً ، وهى من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة (ياقوت : معجم البلدان حـ٣ ص ٢٤ — ٢٥) .

(٣) كلب أى قبيلة كلب .

★ **بداية الورقة رقم (٢٤٠) ، والورقة رقم (١٣٥) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٤) فى د نسختين من جـ ، د**

بى بلادهم فباعونى إلى إمرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط [(١)] لها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت شيئا من تمر حايطى وأتيته فوجدت★ عنده ناساً وأقربهم إليه أبو بكر فوضعت التمر بين يديه فقال: ماهذا؟ قلت: صدقة فقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل ولبثت ماشاء الله ثم أخذت مثل ذلك وأتيته به فوجدت عنده ناسا فقال: ماهذا؟ قلت: هدية فقال: بسم الله وأكل القوم، قال: رددت من خلفه ففطن بى فأرخى ثوبه فاذا خاتم النبوة فى ناحية كتفه الأيسر فتبينته فرجعت فجلست بين يديه وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال: من أنت؟ قلت مملوك، وحدثته حديثى، فقال لى لمن: أنت؟ قلت: لإمراة من الأنصار جعلتنى فى حائط لها، فقال ياأبا بكر: قال ابيك: قال اشتره. فاشترانى أبو بكر وأعتقنى، فلبثت ماشاء الله ثم أتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه وقلت يارسول الله: ماتقول فى دين النصارى؟ قال: لاخير فيهم، ولا فى دينهم، قال: فداخلنى من ذلك أمر عظيم، قلت فى نفسى: الذى أقام المعقد لاخير فيه ولا فى دينه ثم انصرفت. وفى نفسى شئ وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) [(٢)] فقال النبى صلى الله عليه وسلم على بسلمان* فأتانى الرسول وأنا خائف فجئت فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً) الآية ثم قال ياسلمان: إن الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى وإنما كانوا مسلمين فقلت والذى بعثك بالحق أن صاحبى لهو الذى أمرنى باتباعك فقلت له وإن أمرنى بترك دينك وماأنت عليه قال نعم فأنزله فانه على الحق قال الحافظ الذهبى هذا حديث جيد الإسناد حكم الحاكم بصحته

---

(١) الحائط البستان والحديقة ذات الثمار.

(٢) قرآن سورة المائدة آيه (٨٢)

★ بداية ص (٢٤١) من جـ ، د، ص (١٣٥) فى ب ؛ ص (٢٣٥) فى د

★ بداية الورقة (٢٤٢) من جـ ، د ، والورقة رقم (١٣٥) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٦) فى د

قال الواقدى(1) ومات سلمان فى خلافة عثمان رضى الله عنهما بالمدائن(2) وقيل توفى سنة ست وثلاثين وقال أبو العباس بن الوليد النجرانى عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة وليس ماقاله بغوى(3) قال الذهبى : وقد فتشت فيما ظفرت فى سنة فلم أظفر بشىء سوى هذا القول وهو منقطع لاإسناد له وجميع أمره وأحواله وغزوه وهمته وسيفه الجريد وغيره يقضى أنه ليس بمعمر ولاهرم لقد فارق وطنه وهو حدث ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل وقد سمع بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم هاجر ولعله عاش بضعا وستين سنة وما أداه مبلغ المائة وقد نقل طول عمره إبن الجوزى (4) وما علمت فى ذلك شيئا يركن إليه خالد بن الوليد رضى الله عنه سيف الله المسلول دخل بيت المقدس وشهد فتح دمشق وتوفى بحمص وقبره ظاهر بها يزار ويقصد ولما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدره الناس وانتدب خالد بن الوليد إلى ناصيته

---

(1) الواقدى : هو أبوعبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمى الاسلمى بالولاء ، الواقدى ولد بالمدينة سنه ١٠٣هـ وتوفى ببغداد سنه ٢٠٧ هـ له مؤلفات عدة منها «المغازى» «النبوية» فتح أفريقيه فتح العجم وينسب اليه كتاب (فتوح الشام (واكثره مما لا تصح نسببه اليه (المعارف لابن قتيبه ص ٢٥٨ ، الانساب للسمعانى ص٤٧٧ ، معجم الادباء حـ٧ ص٥٥ ،وفيات الاعيان حـ٣ص٧٠

(2) المدائن : هى عاصمه الدولة الساسانية ومكانها الان بالقرب من بغداد حيث يوجد طاق كسرى وكانت تعرف باسم اكتسفون وسماها العرب طيسفون .

(3) بغوى : هوعبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المرزبان أبو القاسم البغوى ، حافظ ثقه كان محدث العراق فى عصره ، أصله من بغشور ، بلد مابين هراة ومرو الروذ ، ويقال لها بغ والنسبة اليها بغوى ... والد ببغداد سنه ٢١٣هـ وتوفى سنه ٣٧١هـ وقد استكمل مائه وثلاث سنين . له معجم الصحابه ، ومعجم التنزيل فى التفسير ،والجعديات فى الحديث (تاريخ بغداد حـ١ ص١١١ ،تذكره الحفاظ حـ٢ ص ١٤٧ ، شذرات الذهب حـ٢ ص ٢٧٤ ، ميزان الاعتدال حـ٢ ص ٧٢) .

(4) ابن الجوزى : هو ابوالفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله ، ابن الجوزى القرشى التيمى ، البكرى البغدادى . ولد ببغداد سنه ٥٠٨هـ ونسبته إلى مشرعه الجوز من محالها . كان علامة عصره فى التاريخ والحديث والوعظ والجدل والكلام . وصفه ابن الجوزى فقال (شيخ العراق وامام الآفاق) . لهنحو ثلثمائه مصنف قال الحافظ الذهبى : «ماعلمت أحدا من العلماء صنف هذا الرجل» وجاء فى ذيل الروضتين : الجوزى نسبه إلى فرضه من فرض البصره يقال لها جوزه وفرضه النهر ثلمته التىيستبق منها.(وفيات الاعيان حـ٢ص٣٢١ ،الكامل فى التاريخ مجلد ١٠ ص٦٤٠ مفتاح السعاده حـ١ ص ٢٠٧، مرآه الزمان حـ٨ ص٤٨١ ، الترجمه الشخصية الشوقى حنيف ، رحله بن جبير) .

يأخذها وجعلها فى قنضوته وهو إبن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن إبراهيم: توفى خالد بن الوليد بالمدينة والأظهر والأشهر أنه مات بحمص وقيل دفن على ميل من حمص سنة إحدى ★أو اثنين وعشرين فى خلافة عمر رضى الله عنه . وعمرو بن العاص السهمى وقد تقدم ذكره عند ذكر ابنه عبد الله بن عمرو وما كان بينه وبين معاوية بن أبى سفيان من كتاب العهد ، وروى الحافظ صاحب المستقصى بسنده إلى قبيصه (١) بن جابر قال : صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلا أقرأ لكتاب الله ولا أنعم لدين الله ولا أحسن مداراة منه وصحبت طلحة (٢) بن عبد الله فما رأيت رجلا أعطى الجزيل عن غير مسألة منه ، وصحبت معاوية بن أبى سفيان فما رأيت رجلا أوسع حلما منه ، وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أغض طرفا ولا أكرم جليسا ولا أشبه سريره بعلانية منه وصحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها رضى الله عنهم . وعياض بن تميم رضى الله عنه دخل بيت المقدس وبنى بها حماما وهو إبن عم أبى عبيدة استعمله عمر على حمص وله رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم مات سنة عشرين . وعبد الله بن سلام أبو الحارث الإمام الحبر الإسرائيلى

(١) قبيصه بن جابر : ورد فى الواسطى ، وفى أبى المعالى قبيصه بن ذؤيب ، وهو قبيصه ذو ئيب ابن حلحه بن عمرو الخزاعى المدنى ، أبوسعيد ويقال أبو اسحاق ، فقيه محدث ، ولد عام الفتح سمع زيد بن ثابت وأباهريرة ، روى عن أبى بكر وعمرو بن الخطاب وابن عوف وغيرهم . كان آثر الناس عند عبد الملك بن مروان . عده ابن حبيب من اعوران الاشراف وقال «فقئت عينه يوم الحره» ثم عده من إشراف الكتاب واشراف المعلمين توفى بدمشق سنه ٨٦هـ . قال النووى : كان ثقة مأمونا كثير الحديث) وقال مكحول: « مارأيت أعلم من قبيصه » (المجد ص ٢٦١ ، تهذيب الاسماء حـ٢ ص ٥٦ ، شذرات الذهب حـ ١ ص ٩٧ ، كتاب الوفيات لابن منقذ ص ٩٩) .

(٢) طلحه بن عبدالله : هو أبو محمد طلحه بن عبير (لاعبد) الله بن عثمان التيمى القرشى المدنى صحابى جليل شجاع من أجود العرب. وهو أحد الثمانية السابقين الاسلام ، وأحد العشرة المبشرين بالجنه ، وأحد السته أصحاب الشورى ولد سنه ٢٨ ق. هـ شهر أحداً فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً وسلم ، فشهد الخندق فالمشاهد كلها . كان من علماء قريش و دهاتها . قتل يوم واقعه الجمل وهو بجانب السيدة عائشة ، ودفن بالبصره (حليه الأولياء حـ١ ص ٨٧) .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٣) فى ا ، والورقة رقم (١٣٦) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٧) فى د

المشهود له بالجنة من خواص الصحابة قال الواقدى بلغنا أنه شهد فتح بيت المقدس قال ابن سعد (١) وكان إسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بعبدالله توفى سنة ثلاث وأربعين. يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب، بعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى الشام ،وكان على جند من الأجناد المنفذة ،قال فى المستقصى: وتوفى ★يزيد بن أبى سفيان وأمر عمر مكانه أخاه معاوية بن أبى سفيان ومعاوية بن أبى سفيان تعاهد ثلاثة من الكوفة على قتله وقتل عمرو بن العاص وحبيب بن أبى سلمة فأقبلوا بعد مابويع (٢) بالخلافة حتى قدموا إيليا وصلوا من السحر ماقدر لهم والقصة فى ذلك مشهورة قال الحافظ بن محمد القاسم: ولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل أخيه يزيد بن أبى سفيان بعد موته ثم قتل عمر فولاه عثمان ذلك العمل وجمع له الشام كله فكانت ولايته على الشام أميرا عشرين سنة ثم بويع له بالخلافة واجتمع الناس عليه بعد قتل على فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات ليلة الخميس نصف رجب سنة ستين وهو إبن ثمان وسبعين سنة . وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر قدم بيت المقدس ومات بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو المدفون بينبي التى بين الرملة وغزة وإنما بها بعض ولده مات سنة سبع وخمسين وقال فى كتاب الأقشهرى أنه توفى (٣) بالعقيق وقيل بالمدينة سنة سبع وخمسين ،وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع ،وقال الحافظ بن النجار : وقيل عنه أكثر من ثمان مائة رجل صحابى وتابعى . وأبو إمامة صدى بن عجلان سكن بيت المقدس ودمشق فكان قد شهد حجة الوداع وهو إبن ثلاثين سنة وله رواية كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ،وكان آخر من بقى بالشام ★من الصحـــابة سنة ست وثمانين كذا فى المستقصى. وقـــال

---

(١) ابن سعد (طبقات ابن سعد) .
(٢) «معاوية» فى (جـ) ، وتأتى قبل «بالخلافة» .
(٣) يبدأ وادى عقيق الصغير بالمدينة المنورة من جبال الفرع أو القبليه (الازرق : أخبار مكه وماجاء من الآثار — تحقيق رشدى صالح ملحس) حـ٢ ص ٢٨١

★ بداية الورقة رقم (٢٤٤) فى ا ، والورقة رقم (١٣٧) فىب ، والورقة رقم (٢٣٨) فى د
★ بداية الورقة رقم (٢٤٥) فى ا ، والورقة رقم (١٣٧) فىب ، والورقة رقم (٢٣٩) فى د

أبو الحسن بن عمير سمعت ابن سميع بقول شهد أبو إمامة حجة الوداع وهو ابن ثلاثين سنة مات فى سنة إحدى وثمانين وبمنزله دفنوه . وأبو مسعـــود الأنصارى عتبه بن عمرو البدرى سكن بدرا ولم يشهدها على الأرجح وتوفى سنة تسع وثلاثين ،وقيل سنة أربعين ،وحكى صاحب المستقصى أنه دخل بيت المقدس فتبعه ناس ،فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مامن عبد يلتى الله لايشرك به شيئا ولا يتغذى بدم حرام إلا دخل من باب من أبواب الجنةشاء) ورواه ابن مبارك محمد بن عبيد عن [1] إسماعيل بن أبي خالد عن عقبة بن عامر المقتول يوم اليمامة [2] شهيدا وقد مر مرفوعا أفرده صاحب المستقصى بالذكر فقال ومنهم عقبة بن عامر الجهنى وأورد هذا الحديث بسنده إليه ، ثم قال أبو سعيد : وتوفى بمصر فى خلافة معاوية سنة خمس «وثلاثين » [3] والله أعلم . وأبو جمعة الأنصارى واسمه حبيب بن سباع ، وقيل غير ذلك ، قدم بيت المقدس يعد من الشاميين ، وعلى هامش المستقصى بخط الأصل ، قال ابن سميع : مات بالشام أول المحرم سنة سبع وسبعين ،وكتب تحته ملحق بعد سنة . ومرة بن كعب قال : إبن عبد البر [4] نزل مرة البصرة ثم نزل الشام . وتوفى سنة سبع وخمسين بالأردن. وعباده بن الصامت سكن بيت ★ المقدس وهو ممن شهد العقبة الأولى [5] والمشاهد كلها ، ووجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما فأقام بحمص ثم إنتقل إلى فلسطين قال إبن عبد البر ، ومات بفلسطين ودفن ببيت المقدس وقبره معروف

---

(١) إبن مبارك محمد بن عبيد ورد فى الواسطى (ابن المبارك) هو عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلى توفى سنه ١٨١ هـ (خليفة حـ٢ ص ٨٣٦ تذكره جـ ١ ص ٢٧٤)

(٢) يوم اليمامه ، هو حرب الرده التىأمر أبوبكر بشنها ضد مسيلمة الكذاب مدعى النبوه وقد قتل فى هذه الحرب (٧٠) من حفظة القرآن .

(٣) خطأ « وستين» .

(٤) أبن عبد البر : صاحب كتاب السيره النبوية (تحقيق شوقى ضيف) .

(٥) العقبة الأولى : هى التى أجتمع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل يثرب يدعوهم للاسلام وكان ذلك فى موسم الحج .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٦) فى ا ، والورقة رقم (١٣٨) فىب ، والورقة رقم (٢٤٠) فى د

إلى اليوم وقيل توفى بالرملة والأول أكثر وأشهر وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين والآن قبره لايعرف ببيت المقدس ولا بالرملة واندرس لاستيلاء الفرنج على تلك الناحية كذا فى مثير الغرام . وترجم فى المستقصى بقوله : ذكر بعض من سكن بيت المقدس من الصحابة منهم عبادة بن الصامت ثم فكر بسنده إلى عباده بن الوليد بن عبادة ، عن أبيه ، أنه مات بالرملة من الشام سنة أربع وثلاثين فى خلافة عثمان وهو ابن اثنين وسبعين سنة . وله عقبة قال محمد بن سعد : سمعت من يقول أنه بقى حتى مات فى خلافة معاوية بالشام وهذا كلام المتقصى ، وشداد بن أوس ابن أخى حسان بن ثابت . نزل الشام ناحية فلسطين ، قال عباده بن الصامت : كان شداد بن أوس ممن أوى العلم والحلم . وقال أبو الدرداء : «أن الله تعالى يؤتى الرجل العلم فلا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم ، وشداد بن أوس أتاه الله العلم والحلم . وروى أنه لما دنت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، قام ثم جلس ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماسبب قلقك ياشداد؟ فقال يارسول الله ضاقت بى . فقال : ★إن الشام ستفتح إن شاء الله تعالى ، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها إن شاء الله تعالى ذا عبادة واجتهاد وله عقب ببيت المقدس . مات سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وقيل مات سنة ست وأربعين ، وقبره ظاهر يزار ببيت المقدس بالقرب من باب الرحمة حذى سور المسجد الأقصى . وفى المستقصى أنه نزل الشام بفلسطين ، ومات بها وأبو ريحانة واسمه شمعون بشين معجمه وقيل بمهمله . القرطبى من بنى قريظة(١)

---

(١) بنو قريظة : هم من يهود يثرب ، عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم على أن لا يتحدوا مع قريش ضده ، ولكن سرعان ما نقضوا العهد وتحالفوا مع قريش وغطفان فى غزوه الاحزاب التى كتب الله النصر فيه لمحمد وأصحابه وهزمت الإحزاب ومعهم بنوقريظه فلما عاد الرسول من جبل سلع بعد رحيل قريش ووصل إلى المدينة أمر بلال أن يؤذن فى الناس من كان سميعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظه فتلاحق المسلمون وخرج على الرايه . فلما رأى بنو قريظة جيش المسلمين خارت قواهم وايقنوا الهلاك فتبروا مما ارتكبوا من الغدر وسألوا الرسول العفو فأبى ذلك عليهم وشدد الحصار خمسة وعشرون يوماً ، حتى نزلوا على حكمه ثم حفرت لهم الخنادق وضربت اعناقهم جميعا . (أبن هشام حـ ٣ ص ٢٥٧ ٢٥٨ أبن اسحاق ص ٩٤٠) .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٧) فى ا ، والورقة رقم (١٣٨) فى ب ، والورقة رقم (٢٤١) فى د

ويقال أنه من بنى نضير (١) ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسكن أبو ريحانة ببيت المقدس وكان يقضى فى المسجد الأقصى يقال له أزدى، ويقال دوس، ودوس من الأزد، كذا ذكره الدارى (٢) ويقال القرشى بنى بدمشق دارا . وتميم بن أوس وفد هو وأخوه نعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وأسلما وصحب تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا معه وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد مقتل عثمان وكان أميرا على بيت المقدس، قال روح بن زنباع : دخلت عليه وهو أمير « المؤمنين »(٣) ببيت المقدس وهو ينقى لفرسه شعيرا، ثم قام به حتى يعلفه عليه فقلت له ماعندك من يكفيك هذا؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من نقى لفرسه فى سبيل الله شعيرا ثم قام به حتى يعلفه عليه كتب له بكل شعيرة حسنة» رواه الطبرانى فى معجمه الصغير، وأقطعهما رسول الله * صلى

---

(١) بن النضير : هم من يهود يثرب ، ويجمع المؤرخون على أن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجهم من المدينة فذهبوا إلى خيبر فحاربهم وهزمهم فسألوه أن يبقى لهم نصف ما تغله الأرض فأجابهم الرسول إلى ذلك وقال «على أنا أن شيئا أخرجناكم» . أما عن السبب فى قتالهم واجلائه اياهم من المدينة هو تآمرهم على قتلة ، عندما جاءهم يستعينهم فى دية قتيلين من المسلمين . ثم خلا بعضهم إلى بعض فقالوا انكم لن تجدو الرجل على مثل حاله هذه وندب عمرو أبن جحاش لذلك . ولكن الرسول أتاه الخبر من السماء بما اراد القوم ، فعاد إلى المدينة ، ثم سار اليهم وحاصرهم فى آطامهم (حصونهم) مدة ستة أيام وأمر بقطع النخيل وتحريقة ثم القى الله فى قلوبهم الرعب فسالوا الرسول أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، فأجابهم الرسول إلى ذلك فخرجوا إلى خيبر وسار بعضهم إلى الشام ، وقد عزم بنو النضير عندما رحلوا إلى خيبر على الأنتقام من الرسول واصحابة ، ومن ثم ذهبوا يؤلبون عليه سائر العرب ويحزبون عليه الأحزاب [ابن هشام . جـ٣ ص١٩٢ ، ١٩٣ ، الطبرى جـ٥ ص ٢٤] .

(٢) الدراى : هو تميم الدارى الذى قيل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطاه عهده لسدانه قبر الخليل إبراهيم وقد اطلع على هذه العهده أبن فضل الله العمرى مسالك الأبصار جـ١ ، ص ١٣٦ [مسالك الأبصار فى الممالك والامصار جـ١ ص ١٧٢) أنظر ضميمية رقم (٥) .]

(٣) زائده (١) .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٨) فى ١ ، والورقة رقم (١٣٩) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٢) فى د

الله عليه وسلم ببلادهما حبرى وبيت عينون وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة على غيرهما وكان تميم يحذر من ذلة العالم فان الناس يقتدون به وان تاب بعد ذلك، وروينا فى سنن إبن ماجه عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: «أول «ما»(١) أسرج فى المساجد تميم الدارى(٢)» وتوفى فى سنة أربعين ويقال أن قبره بالقرب من قرية من قرى الشام يقال لها «اللسسوه(٣)». والشريد بن سريد قدم بيت المقدس لأنه نذر أن يصلى فيه إن فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن فى ذلك فأذن له. وابن الجدعا، وهو عبد الله بن أبى الجدعا التميمى، ويقال الكنانى، ويقال العبدى، عن عبدالله بن شقيق، قال: كنت مع رهط بايليا فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يدخل الجنة «بشفاعتى» (٤) رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قيل يارسول الله سواك قال سواى فلما قام قلت: من هذا؟ قال: إبن أبى جدعا) حديثه صحيح حسن غريب رواه الترمذى. وفيروز الديلمى أبو عبد الله، ويقال عبد الرحمن ويقال أبو الضحاك، ويقال الحميرى لنزوله بحمير (٥) وهو من أبناء فارس(٦) صنعاء وفيروز من الذين بعثهم كسرى إلى اليمن فنفوا الحبشة منها وغلبوا عليها سكن بيت المقدس ويقال أن قبره به مات فى خلافة عثمان. وذو الأصابع

---

(١) «من» فى (ج)

(٢) تميم الدراى (أنظر ضميمه رقم (٥)

(٣) غير واضحة فى جميع النسخ

(٤) «بشفاعة» فى (ج).

(٥) حمير من اليمن وقد سميت دوله حمير باسم مؤسسها حمير بن سبأ وقد كانت حمير هى القبيلة الرئيسية فى اليمن عند ظهور الأسلام، وكانت حكومة بالغة الخطورة ذائعه الصيت تركت اثرا فى القصص العربى وفى مقاومة الأحباش وفى قصة الشهداء النصارى فى نجران. وقد حكمت حمير من سنة ١١٥ ه إلى سنه ٤٢٥ بعد الميلاد، وكانوا يقيمون فى (ريدان) (ظفار) الملك الواقع فى حقل قتاب من يحصب.

[محمد بن على الاكوع اليمن الخضراء مهد الحضاره ص ٣٥٢].

(٦) «ومن قرى» فى (ج).

التميمى ويقال الخزاعى ويقال الجهنى سكن ★بيت المقدس قال ابن سعد ذو الأصابع من أهل اليمن من المدد الذين نزلوا الشام ببيت المقدس . وأبو محمد النجارى بالجيم الأنصارى البدرى أظنه مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد (١) بن غنم بن مالك بن النجار ، كذا نسبة الواقدى وغيره وهو الذى زعم أن الوتر واجب ، فقال عباده بن الصامت ، كذب ، أبو محمد .قيل توفى فى خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل شهد صفين(٢) مع على رضى الله عنه وأبو ابن خزام ، ويقال أبى ، ويقال عبدالله بن أبى ، وقيل عبدالله بن كعب ، وقيل عبدالله بن عمرو بن قيس ، وأمه أم خزام بنت ملحان أخت أم سليم أسلم قديما ، ويعد فى الشاميين. وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث : (عليكم الكسايب (٣) والسنون ، فان فيهما شفاء من كل داء ، إلا أبسام الحديث) . سكن بيت المقدس وكان ببيت عباده بن الصامت. وقالوا أبو بكر الخطيب فيما رواه باسناد أبى موسى بن سهل النيسابورى(٣) ، قال أسامى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : الذين كانوا بأرض فلسطين ممن سكنها منهم من أعقب ومنهم من لم يعقب والذين كانوا ببيت المقدس ، فذكر عبادة بن الصامت ، وأبى حازم ، وآخرين ، مروا ، وقال أبو محمد الدمياطى فى أربعينية الكبرى : هو آخر من مات من الصحابة ببيت المقدس ، كذا فى مثير الغرام ، وذكره فى المستقصى ، فقال : ومنهم أبو أبى عبدالله

---

(١) « بن ثعلبه » فى (ج) ، وتأتى بعد « بن زيد » وقبل .

(٢) صفين : قامت موقعة صفين بين جند الإمام على ومعاوية سنه ٣٧ هـ بعد أن كان على قد أوقع برجال طلحه والزبير والسيدة عائشة وبنى أميه فى موقعة الجمل سنة ٣٦ وهى الموقعة التى اعقبها التحكيم وما اقترن به من أنتقال جند على أنفسهم وظهور الخوارج واستيلاء معاوية على مصر ثم على الخلافة .

(ابن قتيبه : الأمامه والسياسية حـ١ ص ١٧٢)

(٣) أخرجه كل من شمس الدين السيوطى ومجير الدين العليمى عن الواسطى وكذا الانس الجليل حـ ١ ص ٢٣٦ ، واخرجه أبو المعالى بنفس الأسناد ، وكذا المكناسى ، ابن الجوزى ص ٢٦ ، قارن كذلك مسالك الابصار حـ ١ ص ١٣٦ .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٩) فى ا ، والورقة رقم (١٣٩) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٣) فى ﺷ

بن عمرو الأنصارى وذكر ★ الحديث السالف، وزاد فقال: قالوا يارسول الله وما أيام؟ قال الموت. قال أبو الدرداء: قلت لعمر بن بكير ماالسنوت؟ قال فى غريب كلام العرب، رب عكه السمن يعصر فيخرج خطوطاً سوداء مع السمن. وروى بسنده إلى إبن أبى الحسن بن سميع، قال فى الطبقة الأولى: أم أبى ابن خز ام إمرأة عباده بن الصامت، وقال الحافظ أبو بكر الواسطى الخطيب فيمن ذكر: أنه كان فى بيت المقدس من الحفاظ الصحابة والتابعين، ومات بها عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وأبو أبى (١) بن أم خزام، وأبو (٢) ريحانة، وسلامة بن (٣) قيصر، وفيروز (٤) الديلمى، وذو الأصابع، وأبو محمد النجارى (٥)، هؤلاء من (٦) بيت

---

(١) أبو أبى أم خزام : هو عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار من الأنصار ، أبن امرأه عباده بن الصامت ، أمه خالة أنس بن مالك ، نزل بيت المقدس وله عقب هناك (ورد الواسطى أم حرام ولين خزام) (الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٢٤ الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥ ، خليفة حـ ٢ ص ٧٧٩ ، جوامع السيرة ص ٣٠٤] .

(٢) أبو ريحانه واسمه شمعون بشين معجمه وقيل مهملة من بنى قريظة ويقال من بنى النضير، ابنته ريحانه كانت سريه الرسول صلى الله عليه وسلم [الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٤١ ، مثير للغرام ص ٢٧ ، الانس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥ ويقول أبن ماكولا حـ ٤ ص ٣٦٣: قيل أنه سكن بيت المقدس وكان يقص فى المسجد الأقصى) .

(٣) سلامه بن قيصر هو : سلامة أو سلام أو سلمه بن قبصر كان واليا لمعاوية على بيت المقدس وأنكر بعضهم صحبتة (الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥ مثير الغرام ص ٣٤ ، خليفة حـ ٢ ص ٧٥) .

(٤) فيروز الديلمى : هو فيروز ابن الديلمى أو ويكنى أبا عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال ابو الضحاك ويقال الحميرى وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء . روى عنه أنه قاتل مدعى النبوة الاسود العنسى توفى سنه ٥٣ هـ (الطبقات جـ ٥ ص ٣٨٩ فتوح البلدان حـ ١ ص ١٢٦ ، الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥ ، الاصابة حـ ٥ ص ٢١٤ ، جوامع السيرة ص ٣٣٩] .

(٥) أبو محمد النجارى : هو أبو محمد النجارى الانصارى البررى. قال شهاب الدين المقدسى : أظنه مسعود بن أويس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار . توفى فى خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل شهيد صفين مع الامام على (الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥ ، لم نجدله ذكرا فى الطبقات ، مثير الغرام ص ٣٣) .

(٦) (أهل « فى (جـ) ، تأتى قبل (بيت المقدس) » .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٠) فى ١ ، والورقة رقم (١٤٠) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٤) فى د

المقدس (١) وقبورهم بها ،ولم يعقب أبو ريحانة، ولاذو الأصابع ،ولاأبو محمد النجارى . وفى فضائل بيت المقدس لإبن الجوزى فى الباب التاسع عشر مات ببيت المقدس عباده بن الصامت، وشداد بن أوس، وأبو أبى بن أم خزام، وأبو ريحانة واسمه شمعون، وذوالأصابع ، وأبو محمد البخارى ، هؤلاء من بيت المقدس ماتوا به . والذى أعقب منهم عباده بن الصامت، وشدادبن أوس ، وسلامة بن قيصر ، وفيروز الديلمى ، والذى لم يعقب أبو ريحانة ، وذو الأصابع ، وأبو محمد النجارى . ووائل بن الأسقع أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم متجهز إلى تبوك ويقال أنه خدم النبى صلى الله عليه وسلم★وهو من أهل الصفة(٢) ويقال سكن البصرة وله بها دارثم سكن الشام وكان منزله على ثلاثة فراسخ من دمشق بقرية يقال لها البلاط . وشهد المغازى بدمشق وحمص، ثم تحول إلى بيت المقدس ومات به وهو إبن مائه سنه وقيل مات بدمشق آخر خلافة عبد الملك بن مروان سنة خمس أو ست وثمانين وهو ابن ثمان وسبعين سنة . ومحمود بن ربيع أبو نعيم ، وقيل أبو محمد فى الصحيح من حديث الزهرى عن محمود بن الربيع ، كان يزعم أنه أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين وزعم أنه عقل رمحه تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه نزل بيت المقدس وأهل ببيته بحج وعمرة وهو ختن عبادة بن الصامت مات سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . وسلام بن قيصر ، وقيل سلامة له صحبه وكان واليا لمعاوية على بيت المقدس وله عقب بها وأنكر الحافظ أبو زرعه أن تكون له صحبه قال ابن عبد البر حديثه مضطرب لايثبت فى الصحابة روى على

---

(١) « ماتوابها وأعقب منهم: عباده وشداد وسلام وفيروز هؤلاء الذين أعقبوا وأولادهم ببيت المقدس قبورهم بها فى (ج) ، وتأتى بعد بيت المقدس » وقبل «وقبورهم » .

(٢) أهل الصفة هم: فقراء المسلمين ومعظم من المهاجرين الذين كانوا يصطفون فى مؤخره مسجد الرسول صلى الله علية سلم بالمدينة، وذلك بعد الأنتهاء من الصلاة حتى يراهم باقى المسلمين فيجودوا عليهم بما إعطاهم الله دون أن يريقوا ماء وجهم بالاستجداء ، وكانوا ينقطعون للعباده داخل المسجد اذا أنهم كانوا غير قادرين على العمل لكسب الرزق (سعاد ماهر مساجد مصر ح ١ ص ٥) .

★ بداية الورقة رقم (٢٥١) فى ا ، والورقة رقم (١٤٠) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٥) فى د

النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وحديثه منقطع الإسناد مرسل لا يثبت أحاديثه ولا تصح صحبته . وصفيه بنت حيى أم المؤمنين تقدم بها قدمت بيت المقدس وصلت فيه وصعدت طورزيتا وصلت به . وعصيف ابن الحارث، وهو الصواب فى إسمه قدم بيت المقدس هو وأهله فصلى وجماعة من الصحابة روينا فى سنن النسائى عن شداد بن أوس قال : شهدت مع معاوية بيت المقدس فحضرت ★ الجمعة فاذا أجل من فى المسجد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فرأيتهم منحنيين ولا إمام لهم وأما من دخله من التابعين رضى الله عنهم أجمعين ومن غيرهم فارس القرنى من بنى قرن صح أنه صلى الله عليه وسلم أمر عمر رضى الله عنه أن يسأله أن يستغفر له، وروى عن عثمان بن عفان عن أبيه أن أويسا أتى بيت المقدس عام حج ولقى عمر رضى الله عنه وقيل أنه لقيه فى الموسم فقال : قد حججت واعتمرت وصليت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت أن صليت فى المسجد الأقصى فجهزه عمر فأحسن جهازه فأتى المسجد الأقصى فصلى فيه ثم الكوفة وخرج غازيا راجلا إلى ثغر أرمينية فأصابه البطن (١) فالتجأ إلى أهل خيمته فمات عندهم ومعه جراب وقعت فقالوا لرجلين منهم : إذهبا فاحضرا له قبرا قالوا فنظرنا فى جرابه ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وجاء الرجلان فقالا أصبنا قبرا محفورا فى صخرة كأنما رفعت عنها الأيدى الساعة فكفنوه ثم دفنوه ثم إلتفتوا فلم يروا شيئا، ويقال : فقد بصفين سنة سبع وثلاثين، ويقال : مات بدمشق ودفن بها . كعب الأحبار بن مانع الحميرى كان يهوديا فأسلم فى خلافة أبى بكر وقيل عمر، فقال له العباس ما منعك عن الإسلام إلى عهد عمر؟ فقال إن أبى كتب لى كتابا من التوراة ودفعه إلى وقال اعمل بهذا وختم على ساير ★ كتبه وأخذ على حق الوالدين إلا أفض الخاتم فلما رأيت الإسلام يظهر قالت لى نفسى لعل أباك غيب عنك علما كتمك (٢) إياه فلو

---

(١) البطن : أصيب بمرض فى بطنه .

(٢) على «أقرانه» فى ج (وأ تاتى قبل «إياه» .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٢) فى ا ، والورقة رقم (١٤١) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٦) فى د

★ بداية الورقه رقم (٢٥٣) فى ا ، والورقة رقم (١٤٢) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٧) فى د

قرأته ففضضت الكتاب فوجدت فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلمت الآن . سكن كعب الشام قال أبو الدرداء وان عنده لعلما كثيرا وروى عنه جماعة وروى عن جماعة من أصحابه كأبي هريرة وغيره وكان يقص فوقف عليه عوف[1] بن مالك بالشام وهو يقص فقال كعب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يقص إلا أميرا أو مأمورا أو مختارا فاستأذن معاوية فأذن له وتقدمت وتقدمت » قصته مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى موضع قبلة المسجد مات بحمص سنة إثنين وثلاثين فى خلافة عثمان . وعبيد عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بيت المقدس وعمير بن سعيد استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على حمص ، وكان هو مره على الشام ومعاوية مرة ثم عزله عثمان واستمر معاوية . ويعلى بن شداد بن أوس كنيته أبو ثابت ذكره مسلم فى الطبقة الثانية من التابعين روى عن أبيه شداد وعن عبادة بن الصامت وهو ثقة حضر فتح بيت المقدس ، وروى عنه جماعة كهلال بن ميمون ، وسليمان بن بشر ، وأخرج له أبو داوود ، وابن ماجة ، وجبر بن نفير الحضرمى ، أتى بيت المقدس للصلاة وهو حمص فى الطبقة الأولى من التابعين أدرك زمن النبوة وأسلم زمن أبي بكر ★ روى عن خالد بن الوليد وأبي الدرداء وعباده ، والنواس بن سمعان قال جبير : خمس خصال قبيحة : الحدة فى السلطان ، والحرص فى العلماء ، والقسوة فى الشيوخ ، والشح فى الأغنياء ، وقلة الحياء فى ذوى الإحسان . ومات جبير المذكور وهو ابن نفير الحضرمى صاحب هذه الترجمة سنة خمس وسبعين وأبو نعيم المؤذن أول من أذن ببيت المقدس وكان أبو عبادة بن الصامت واليا على إيليا فأبطأ يوما بالخروج لصلاة الصبح فأقام أبو نعيم الصلاة وتقدم وصلى بالناس

---

(١) عوف بن مالك : هو عوف بن مالك الاشجعى ويكنى أبا محمد وروى ابن سعد أنه كان يكن أبا عمر وشهد فتح القدس توفى سنة ٧٣هـ [الطبقات حـ ٤ قسم (٢) ص ٢٢ الانس الجليل حـ١ ص ٢٣٤ مثير الغرام ص ٢٤] .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٤) فى ا ، والورقة رقم (١٤٢) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٨) فى د

فحضر عبادة بن الصامت وهو يصلى بالناس فصلى بصلاته . وأبو الزبير المؤذن(١) قطنى روى قال : «جأنا»(٢) عمر رضى الله عنه فقال : إذا أذنت فترسل، وإذا أقمت فأدرج، وفى رواية فاجدر . وأبو سلام الحبشي واسمه ممطور، روى عن عثمان، وحذيفة، والنعمان بن بشير، وقال أبو مسهر : وسمع عن عباده ابن الصامت، وقيل روايته عذبة مرسلة وروى محمد بن محريز عن أبى سلام المذكور قال : كنت إذا قدمت بيت المقدس نزلت على عباده بن الصامت فأتيت المسجد فوجدته وكعبا جالسين، فقال كعب : إذا كانت سنه ستين(٣) فمن كان له مال، فليجمعه، ومن كان له إمرأة فليطلقها، ومن كان عزبا فلا يتزوج، فان لأخير فى مولود يولد يومئذ، وانتقل أبو سلام من حمص إلى دمشق. وقال البركة : تضاعفت فيها مرتين ★ وروى عن عباده أيضاً أثراً وأبو جعفر الحرسى روى عن أبى جميلة عنه قال : دخلت مع عباده بن الصامت المسجد «مسجد بيت المقدس(٤)» فرأى رجلا يصلى واضعا نعله عن يمينه أو عن شماله فقال لولا أنك تناجى ربك لقطعت بهذه العصا رأسك تفعل كفعل أهل الكتاب. وخالد بن معوان الكلاعى العبد الصالح كان يسبح فى النهار أربعين ألف تسبيحة فقيه كبير روى عن معاوية وابن عمرو وعبد الله بن عمر، وثوبان(٥) وخرج له الأئمة فى كتبهم، روى عنه ثور بن يزيد(٦)

---

(١) «الدار» فى (حتأتى بعد « المؤذن » .

(٢) أى «جاءنا» .

(٣) لعله يقصد بسنة ستين . السنه التى أصبحت فيها الخلافه الاسلاميه وراثية بعد وفاة معاوية ابن أبى سفيان، وتولى ولده يزيد والتى قتل فيها الامام الحسين بن على شهيد كربلاء

(٤) زائدة فى(ا) .

(٥) أبن ثوبان : هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان البلخى [خليفة حـ٢ ص ٨٣٥، كذلك جاء فى مثير الغرام عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان] .

(٦) ثور بن يزيد : هو أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعى من أهل حمص توفى ببيت المقدس سنة ١٥٣ هـ ورد أسمه أبيه فى رواية ابن حجر العسقلانى (زياد) [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٧٠ خليفة حـ٢ ص ٨٠٨، تهذيب التهذيب حـ٢ ص ٣٦] .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٥) فى ا ، والورقة رقم (١٤٣) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٩) فى د

وصفوان بن عمر، ويحيي بن سعيد(١)، فأكثر أتى بيت المقدس ونزل منه على ستة أميال ولم يصل فيه (٢) خمس صلوات. وعبد الرحمن بن تميم الأشعرى كان مسلما فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يفد إليه، لكنه لازم معاذ بن جبل (٣) وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وأظنه قدم بيت المقدس وأنه هو الذى فقه عامة التابعين بالشام واجتمع بأبى هريرة وأبى الدرداء بحمص. روى عنه مطور ومكحول. ويقال: مات سنة سبع وسبعين. وأم الدرداء بعجيمه ويقال جهمه خطبها معاوية بن أبى سفيان فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (المرأة لآخر أزواجها) فان أردت أن تكونى فى الجنة فلا تتخذى بعدى زوجا وقالت طلبت العبادة فى كل شئ «فى(٤) الجنة» ★فما رأيت أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم وكان معها نساء يتعبدون فاذا ضعفن عن قيام الصلاة تعلقن بالحبال وكانت تأتى من دمشق إلى بيت المقدس فاذا مرت على الجبال قالت لقائدها اسمع الجبال ما وعدها ربها فاقرأ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا . فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا .

---

(١) يحيى بن سعيد هو يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى النجارى أبو سعيد، فقيه قاض، حافظ، كثير الحديث. من أهل المدينة وولى قضاءها زمن بنى أمية، ثم رحل إلى العراق فى العصر العباسى، فولى قضاء الحيرة. قال أحمد بن حنبل «يحيى بن سعيد أثبت الناس» وقال الجمحى» ما رأيت أقرب شبها بالزهرى من يحيى بن سعيد، ولولاهما لذهب كثير من السنن. توفى سنة ١٤٣ هـ [تهذيب الاسماء جـ٢ ص ١٥٣، تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ١٠١، شذرات الذهب جـ ١ ص ٢١٢ تهذيب التهذيب ص ١١١، ص ١٢١].

(٢) «غير» فى جـ، وتأتى قبل «خمس صلوات»

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن. صحابى جليل. بعثه الرسول قاضيا ومرشدا لأهل اليمن وجعل اليه قبض الصدقات من العمال بقى باليمن حتى توفى الرسول صلى الله علية وسلم. عاد إلى المدينة زمن ابى بكر استعمله عمر بن الخطاب على الشام بعد موت ابى عبيده فمات من عامة فى (طاعون عمواس) سنة ١٨ هـ (الاستيعاب ٤١٦، اسد الغابه جـ ٤٨ ص ٣٧٦، حليه الاولياء جـ ١ ص ٢٢٨؛ مسالك الابصار جـ ١ ص ٢١٧)

(٤) زائدة فى (ا)

لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً[1] وتقرأ (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً)[2] وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس فجاء إنسان يوما فأعطاهن فلوساً وأعطاها فلساً واحداً فأمرت الجارية أن تشترى به نعلا وقالت إنه جاء من غير مسألة وكانت تقيم ببيت المقدس نصف سنة. وأبو العوام مؤذن بيت المقدس قد تقدم ذكره وروايته عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أن السور المذكور فى القرآن هو سور المسجد الأقصى الشريف الشرقى، وتصحيح الحاكم إياه فى المستدرك. قبيصه بنت دويب وعبد الله بن مجريز وهانى بن كلثوم هؤلاء كلهم عباد زهاد، وقبيصه كان عالما ربانيا مات سنة ست وثمانين، وابن محريز فقرشي جمحى مكى نزل بيت المقدس وقال رجاء بن حيوة: إن فخر علينا أهل المدينة بعابدهم إبن عمر، فإنا نفتخر بعابدنا إبن محريز إنما كنت أعد بقاه أمانا لأهل الأرض مات قبل المائة، وأما هانى فقد عرضت عليه إمره فلسطين فامتنع وكان الثلاثة يقصدون الصلاة من الرملة إلى بيت المقدس. وعبد الملك بن ★مروان بانى قبة صخرة بيت المقدس وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من لم يغزو ولم يجهز غازيا ولم يخلفه بخير أصابه الله بقارعة. قال إبن عمر: ولد الناس أبناء وولد مروان أبا يعنى عبد الملك بن مروان، وقال عمرو بن العاص: كان عبد الملك بن مروان حسن البشر عند اللقا حسن الحديث إذا حدث حسن الاستماع إذا حدث هين المؤنة إذا خولف لايتداخ من لايليق بعقله ودينه، ولا يخالق اثيما، ولا يتكلم بما يعتذر منه. وكان مرة جالساً فى الصخرة وعنده أم الدرداء فنودى بالمغرب فقامت تتوكأ عليه حتى أدخلها المسجد إلى النساء ومضى فصلى بالناس وقال العلاء بن زياد: ماغبطته بشئ من ولايته إلا بقتل الحارث الكذاب لأبى حديث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا كذابون كلهم يزعم أنه نبى) ولما ظهر كذب الحارث هرب واختفى ببيت

(١) قرآن سوره طه آية (١٠٥ – ١٠٧).
(٢) قرآن سوره الكهف آيه (٤٧).

★ بداية الورقة رقم (٢٥٧) فى ١، والورقة رقم (١٤٤) فى ب، والورقة رقم (٢٥١) فى د

المقدس فتبعه عبد الملك بن مروان فى طلبه حتى أتى به فقتله ، توفى عبدالملك بن مروان سنة ست وثمانين . وعمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الإمام العادل رضى الله عنه ، كان خالد ببيت المقدس فجاء عمر بن عبد العزيز فأخذ بيده فقال : ياخالد ماعاينا؟ فقال : عليكم من الله أذن سميعه وعين بصيرة فارتعد عمر خوفا من الله ونزع يده ، فقال خالد : يوشك أن يكون هذا إماما عادلا ولزم ★خالد بيته فى آخر مرة ، وقال : مابقى من الناس إلا حاسداً أوشامتا. توفى خالد سنة تسعين ، وتوفى عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة. وقال إبن سيرين (١) : رحم الله سليمان بن عبد الملك إفتتح خلافته بخير فصلى الصلوات لمواقيتها وختمها بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز ، وروى عمر عن عبد الله بن جعفر ، وأنس بن مالك ، وإبن المسيب ، وعدة من الصحابة وروى عنه إبناه ، وإبراهيم بن أبى عبلة ، وأيوب ، وغيرهم وقال سفيان الثورى : (٢) الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

(١) ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصرى ، الانصارى بالولاء ، أبو بكر ، تابعى من اشراف الكتاب . كان امام وقته فى علوم الدين بالبصرة واشتهر بالورع وتعبير الرؤياه كان ابو سيرين من جرجرايا وكنيته أبو عمره وكان يعمل قدور النحاس فجاء إلى عين التمر يعمل بها ، فسباه خالد بن الوليد فى اربعين غلاما محنبين. فأنكرهم فقالوا : أنا كنا أهل مملكة ، ففرقهم فى الناس ، فكاتب أنسا بن مالك على مال جليل فوافاه وكانت أميه صفيه مولاه أبي الصديق . ولد محمد بالبصرة لسنتين بقيا من خلافة عثمان بن عفان وسمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عمر وأنسا وطائفة ، وروى عنه قتاده بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختيانى وغيرهم من الائمة استكتبه أنس بن ملك بفارس وكان محمد بزازا وحس بدين كان علية وكان يصوم يوما ويفطر يوما وما كان سلطان أصلب منه وكان أصم قصير . عظيم البطن . له وفرة . يفرق شعره . كثير المزاح والضحك . يخضب بالحناء توفى سنة ١١٠ هـ بالبصرة بعد الحسن البصرى بمائة يوم المجر [ص ٣٧٩ حليه الاولياء ج٢ ص ٢٦٣ وفات الاعيان ج٣ ص ٣٢١ ، شذرات الذهب ، تاريخ بغداد ج٥ ص ٣٣١ طبقات الحفاظ ج٣ ص ٩] .

(٢) سفيان الثورى هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى من بنى ثور بن عبد مناة من مضر أبو عبدالله كان اماما فى علم الحديث وغيره اجمع الناس على دينة وورعه وزهده وثقته فى الروايةوكان من أئمة المجتهدين ولد فى الكوفه سنة ٩٥ هـ راوده المنصور على أن يلى القضاء فأبى وخرج من الكوفة سنة ١٤٤ هـ سكن المدينة ومكه ثم طلبه المهدى فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا سنة ١٦ هـ [شذرات الذهب ج١ ص ٢٥٠ ، تاريخ بغداد ج٩ ، ص ١٥١ ، حليه الأولياء ج١ ص ٣٥٦] .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٨) فى ا ، والورقة رقم (١٤٥) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٢) فى د

وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم أجمعين. وروى هذا الأثر أيضا، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه. ومحارب إبن دثار السدوبى، قال محارب: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن (١) إلى بيت المقدس فغلبنا على ثلاث على قيام الليل والبسط فى «الفقه» (٢) والكف عن الناس، وفى رواية القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله إبن مسعود ففضلنا بكثرة الصلاة وطول الصمت وسخاء النفس، وحديث محارب، مخرج فى كتب الإسلام، وكان قاضيا، روى عن عمر وجابر وغيرهما. وروى عنه شعبه (٣) بن الحجاج، والسفيانيين، وكان من العلماء الزهاد رحمه الله. وإبراهيم بن أبى عبلة: هو عقيلى مقدسى. روى عن أبى أمامه (٤)، وأنس، وطايفة، وروى عنه الإمامان: مالك، وإبن المبارك، وقال: كنت أنا وإبن الديلمى فى مسجد★ بيت المقدس فدخل واثلة بن الأسقع، وعبد الله بن أم حزام، فقمت إلى عبد الله وقام إبن الديلمى إلى واثلة، فأخبرنى عبد الله أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبلتين (٥) وأخبرنى إبن الديلمى أن واثلة

---

(١) القاسم بن عبد الرحمن. هو أبو الحسن: القاسم بن عبد الرحمن الجندى المكى (الواسطى ص ١٥].

(٢) النفقة فى (ج).

(٣) شعبه بن الحجاج: هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى الازدى، مولاهم الواسطى الأصل، البصرى الدار. قال عنه أبو بطسام: كان أمير المؤمنين فى الحديث. قال الامام أحمد كان شعبه أمة وحدة فى هذا الشأن (يعنى علم الحديث وأحوال الرواة. وقال الامام الشافعى: لولا شعبة، ماعرف الحديث بالعراق وكان عالما بالادب والشعر قال الاصمعى: لم نر أحد قط اعلم بالشعر من شعبه ولد سنة ٨٢ه بواسط، ثم انتقل إلى البصرة فسكنها إلى أن توفى سنة ١٥٩ه. هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين. جانب الضعفاء والمتروكين، اخباره كثيره (شذرات الذهب حـ١ ص ٢٤٧ تهذيب الاسماء حـ١ ص ٢٤٤. تاريخ بغداد ص ٢٥٥).

(٤) أبو إمامه: هو ابو أمامة الباهلى، الصدى بن عجلان بن وهب الباهلى، صحابى سكن الشام توفى فى حمص سنة ٨٦ه [الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٣٢. الانس الجليل حـ١ ص ٢٣٤ الاعلام حـ٢ ص ٤٣٠ ابن حزم الرسالة فى اسماء اصحاب الروايه وما لكل واحد من العدد ص ٢٧٧ (مجلده مع جوامع السيرة)

(٥) القبلتين بمسجد قباء بظاهر المدينه

★ بداية الورقة رقم (٢٥٩) فى ا، والورقة رقم (١٤٥) فى ب، والورقة رقم (٢٥٣) فى د

قال : (أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صاحب لنا قد أوجب النار ، فقال : اعتقوا عنه رقبة يفك الله منه بكل عضو منها عضوا منه من النار) توفى ابن أبى عبلة سنة إثنين وخمسين رحمه الله تعالى . وعبد الله بن فيروز المقدس ثقة خرج له أبو داوود ، والنسائى ، وابن ماجه ، روى عن أبيه ، وإبن مسعود ، وغيرهما ، وعنه ربيعة بن يزيد العقيد ، ويحيى الشيبانى (١) ، وله أخ يقال له : الضحاك إبن فيروز ثقة أيضا. وروى عن أبيه ، وعن أبو وهب الخشابى (٢) وغيره . ورجاء بن حيوه فقيه من العلماء الأعلام. روى عن معاوية بن أبى سفيان ، وأبى إمامة ، وعن ابن عوف ، وثور بن يزيد ، وتقدم أنه كان القائم ببناء قبة الصخرة أيام عبد الملك بن مروان ، ووزر لعمر بن عبد العزيز توفى سنة اثنين ومائة . ومحمد بن واسع ثقة زاهد من أهل البصرة من الأزد. روى عن أنس بن مالك ، ومطرف بن الشخير وعنه الحارث ، وهمام ، أخرج له مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى جمعته الطريق ، ومالك بن دينار ، (٣) وعبد الواحد بن يزيد وساروا إلى بيت المقدس ، وقصتهم مشهورة ومما يؤثر عنه أنه كان من دعائه فى كل يوم اللهم انك سلطت علينا عدوا ابصيرا بعيوبنا★ مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيلة من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك ، وقنطه منا كما قنطته من عفوك ، وابعد بيننا وبينه ، كما أبعدت بينه وبين جنتك . قيل : فظهر له إبليس لعنة الله تعالى يوماً فى صورة شيخ هرم فقال له : يا إبن واسع ماهذا الدعاء الذى تدعو به فى كل

(١) يحى الشيابى : هو أبو زرعه يحى بن أبى عمر السيبانى [ليست الشيبانى ، كما جاءت كذلك فى الواسطى وكذا فى طبقات خليفة بن خياط] بالسين المهملة نسبة إلى بنى سيبان بطن من حمير الرملى توفى سنة ١٤٨هـ [اللباب فى تهذيب الانساب حـ١ ص٥٨٥ ، وورد فى خليفة (أنه حمص)] حـ٢ ص ٨٩٧ ، نهاية الارب حـ١٤ ص ٢٨١ .

(٢) «الحبشانى» فى (جـ) .

(٣) مالك بن دينار : يكنى أبا يحيى توفى سنة ١٢٣هـ [الطبقات حـ ٧ قسم ٢ ص ١١ ، الأنس الجليل جـ١ ص ٢٥٨) .

★ بداية الورقة رقم (٣٦٠) فى ا ، والورقة رقم (١٤٦) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٤) فى د

يوم أعده على فذكرته له فلما فرغ ، قال له : يا ابن واسع انى أعهد إليك أن لا تعلم أحدا هذا الدعاء الذى تدعوه أبدا . فقال له محمد بن واسع : لك على عهد الله أن لا أكتمه عن أحد من خلق الله تعالى ما عشت وما حييت . توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين ومائة على خلاف فيه . ومالك بن دينار من الأئمة الأعلام . روى عن أنس ، وعنه ابان ، وهمام ، وثقة النسائى ، وأخرج له أصحاب السنن : أبو داود والنسائى ، والترمذى ، وابن ماجة ، توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة . والوليد بن عبد الملك بن مروان بنى مسجد دمشق ، ومسجد مصر ، وعمر فى بيت المقدس . وقال ضمرة : سمعت إبراهيم بن أبى عبلة ، يقول : رحم الله الوليد وأين مثل الوليد كان يعطينى قصاع الفضة فأقسمها على قراء بيت المقدس توفى . فى سنة ست وتسعين بدمشق رحمه الله تعالى . وسليمان بن عبد الملك بن الخليفة «كان» (٢) أتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة وكان يجلس «بقبة الصخرة» (٣) فى صحن مسجد بيت ★ المقدس مما يلى الصخرة وتبسط البسط بين يدى قبته عليها «النمارق» (٤) والكراسى فيجلس ويأذن للناس فيجلسون على الكراسى ، والوسائد وكان يكون إلى جانبه الأموال وكتاب الدواوين ، وكان قد نعم بالإقامة ببيت المقدس ، واتخاذها منزلا وجمع الأموال والناس بها واجتمع سليمان بن عبد الملك بأبى حازم ، وسأله ووعظه واجتمع بالزهرى . وروينا فى مستدرك الحافظ أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارى عن الضحاك بن موسى . قال : مر سليمان بن عبد الملك بالمدينة : يريد مكة فقال : هل بالمدينة أحد أدرك من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل له أبو حازم ، فأرسل إليه فدخل عليه ، فقال له : يا أبا حازم مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخبرتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم أن تنتقلوا

---

(١) ضمرة : هو أبو عبد الله بن ربيعه القدسى الدمشقى الرملى توفى سنة ٢٠٢ هـ [الطبقات حـ٧ قسم٢ ص ١٧٣ ، تذكره حـ١ ص ٣٥٣ ، خليفة حـ٢ ص ٨١٤] .

(٢) زائده فى ا .

(٣) «فى قبه فى صحن فى (جـ) .

(٤) النمارق : البسط المزركشه (القاموس) .

★ بداية الورقة رقم (٢٦١) فى ا ، والورقة رقم (١٤٦) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٥) فى د

من العمران إلى الخراب فقال له: وكيف القدوم غدا على الله تعالى؟ فقال: أما المحسن، فكغائب يقدم على أهله، أما المسئ، فكالعبد الآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان، وقال ليت شعرى مالنا عند الله تعالى، قال: إعرض عملك على كتاب الله تعالى فقال فى أى مكان أجده؟ قال: إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم قال سليمان فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين. قال: فأى عباد الله اكرم فقال أولوا المروءة والنهى، قال: فأى الدعاء اسمع؟ قال: دعاء المحسن إليه للمحسن قال: فأى الصدقة أفضل للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا أذى؟ قال: فأى القول أعدل؟ قال: قول الحق★ عند من يخافه ويرجوه، قال: فأى المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها. قال: فأى الناس أحمق؟ قال: رجل إنحط فى هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره. قال: فما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أو يعفينى أمير المؤمنين؟ قال: لا، وانها النصيحة تلقيها إلى. قال: إن آباؤك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، وقد إرتحلوا عنها فلو شعرت ماقالوا وماقيل لهم. فقال له: رجل من جلسائه بئس ماقلت ياأبا حازم، فقال له أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ ميثاق العلماء الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال له سليمان: فكيف لنا أن نصلح؟ قال تدعون الصف وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية. قال له سليمان: فكيف لنا أن نصلح المأخذ من هذا المال؟ قال: تأخذه من حلة وتضعه فى أهله. قال: هل لك ياأبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك؟ قال: أعوذ بالله. قال: ولم قال أخشى أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقنى ضعف الحياة وضعف المات قال: إرفع إلينا حوائجك، قال: تنجينى من النار وتدخلنى الجنة. قال: ليس ذلك إلى. قال: مالى حاجة غيرها. قال: فادع لى؟ قال: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير الدنيا والآخرة وإن كان عدوك فخذ بنا صيته إلى ماتحب وترضى★ من القول والعمل. فقال: ياأبا حازم عظنى؟ قال:

(٠) «مطارحة سليمان بن عبد الملك مع أبى حازم» فى هامش (ا).

★ بداية الورقة رقم (٢٦٢) فى ا، والورقة رقم (١٤٧) فى ب، والورقة رقم (٢٥٦) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٦٣) فى ا، والورقة رقم (١٤٧) فى ب، والورقة رقم (٢٥٧) فى د

قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله وإن لم تكن من أهله فما ينفعنى أن أرمى عن قوس ليس لها وتر قال: أوصنى قال: إن شاء الله سأوصيك وأوجز عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أمرك فلما خرج من عنده بعث له بمائة دينار وكتب إليه أن انفقها ولك عندى مثلها كثير فردها عليه وكتب إليه يا أمير المؤمنين أعنذك مالله إن سؤالك إياى هزلا أو ردى عليك بدلا وما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسى وهذه منقبة عظيمة لسليمان الخليفة فى إعظام العلماء؟ وكانت خلافته سنة ست وتسعين وتوفى سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة. وزياد بن أبى سوده مقدسى روى عن عباد بن الصامت، وأبى هريرة، وعن معاوية بن صالح، وسعيد بن عبد العزيز، ذكره إبن حيان فى الثقات. وسليمان بن طرخان أبو المتعمر التيمى نزل بالبصرة وتسمع أنسا، وكان سليمان يقول: إذا دخلت بيت المقدس كان نفسى لا تدخل معى حتى أخرج منه. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. ورابعة بنت إسماعيل العدوية تقدم ذكرها فى الكلام على طور زيتا، وذكر مناجاتها، وما كانت عليه من العبادة. وأبو الحسن النهرانى الأندلسى كان مقيما ببيت المقدس، سمعه أبو عبد الله محمد بن على الصورى. مقاتل بن سليمان المفسر قدم بيت المقدس. قال الإمام★ الشافعى رضى الله عنه (٢): كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمان فى التفسير وذكر الآخرين ومات مقاتل سنة خمسين ومائة. وإبراهيم بن محمد بن يوسف الغريانى نزل بيت المقدس، وروى عنه ضمرة بن ربيعه، والوليد بن مسلم وآخرين وعنه تقى الدين بن مخلد، وأبو زرعة (٣) وابن قتيبة العسقلانى وصدقة، وأبو حاتم، وحديثه

---

(١) سعيد بن عبد العزيز: هو أبو محمد ين سعيد بن عبدالعزيز التنوخى الدمشقى توفى سنة ١٦٧هـ [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٧١، طبقات المدلسين ص٩، الاعلام حـ١ ص٢٣، خليفة حـ٢ ض ٨٠٩]

(١) الناسر فى (جـ) وتأتى بعد «رضى الله عنة».

(٣) هو أبو زرعه الشيبانى يسند اليه: أن عيسى بن مريم رفع من طور زينا، بعث الله عز وجل ريحا فخفقت به حتى هرول ثم رفعة الله عز وجل إلى السماء [أخرجه أبو المعالى بنفس الاسناد فى ص ٨٥، الانس الجليل حـ٢ ص ٤١٠، العقد الفريد حـ٦ ص ٢٦٥]

★ بداية الورقة رقم (٢٦٤) فى ا، والورقة رقم (١٤٨) فى ب؛ والورقة رقم (٢٥٨) فى د

فى كتاب ابن ماجه . وأبو عقبة الخواص عباد بن عباد الأرسوفى قدم بيت المقدس، وروى عن ابن عون، ويونس وعنه وعنه آدم، وابن شهر، وتفوق. قال أبو عقبة: رأيت ببيت المقدس شيخا كأنه محترق بنار عليه مدرعه سوداء عمامته سوداء طويل الصمت كريهة المنظر كثير الشعر شديد الحزن . فقلت له: يرحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد علمت ماجاء فى البياض فبكى. وقال: هذا أشبه بلباس المصاب، وانما نحن فى الدنيا فى حداد، وكأنا قد دعينا ثم غشى عليه . وسفيان الثورى هو ابن سعيد بن مسروق الامام العالم المجتمع على جلاله وزهده وورعه أتى المسجد الأقصى فصلى فيه بموضع الجماعة ولم يأت قبة الصخرة، وروى أنه أتاها فقرأ فيها خاتمة وقد ذكر الوليد بن مسلم عن بيدقه ابن زيد قال : لقيت سفيان الثورى فى مسجد الجماعة ببيت المقدس فقلت له: أتيت القبة ولولا أن يكون فى نفسى من ذلك شئ عظيم ماسألته، فقال نعم، وختمت فيه القرآن، وروى إنه اشترى موزا بدرهم فأكل★ « فأكل »(١) فى ظلها ثم قال: ان الحمار إذا وفى عليقه أو قال: علفه زيد فى عمله، ثم قام يصلى حتى رحمه من وراءه وروى عن زياد بن علاقة وحبيب بن ثابت والأسود بن قيس وعنه الأعمش(٢) وهومن شيوخه، وشعبه، والأوزاعى، وهمامن أقرانه مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة . وثور بن يزيد. قال محمد بن الفيض: سمعت أبى يقول: سمعت منبه بن عثمان يقول، كان ثور بن يزيد قد سكن بيت المقدس وكان رجلا متعبدا فى قرى بيت المقدس يجلس إلى ثور بن يزيد وكان يفد من قريته مع الفجر، فيصلى الصلوات كلها ببيت المقدس، وينصرف بعد عشاء الآخرة إلى قريته وكان قد سمع ثورا يحدث أن خالد بن معدان(٣) حدثه بحديث رفعه إلى

---

(١) مكرره .

(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران ويكنى أبا محمد الاسدى مولى بنى كاهل . توفى سنة ١٤٧ [الطبقات حـ٦ ص ٢٣٨ ، الاعلام حـ١ ص ٣٩٢ ، تذكره حـ١ ص ١٥٤] .

(٣) خالد بن معدان : هو أبو عبد الله خالد بن معدان الكلاعى الحمصى توفى سنة ١٠٤ هـ [تذكره الحفاظ حـ١ ص ٩٣] .

★ بداية الورقة رقم (٢٦٥) فى ا ، والورقة رقم (١٤٨) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٩) فى د

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى شيئا يهوله أو يفزعه فليقل ان الله هو الذى ليس كمثله شئ وهو الواحد القهار فما قالها أحد إلا فرج الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد» وانصرف ذلك الرجل ليلة من الليالى إلى الطريق فاذا بأسود بين يديه قدمنعه من المسير فذكر حديث خالد فقاله، ففرج الله عنه: ومضى فلقيه حمار وحشى فاتحا فاه فجرى منه لبيت يريد ليأكل يده فذكر حديث ثور فقاله: فولّى الحمار وهو يقول: لارحم الله ثورا كما علمك. وإبراهيم ابن أدهم أبو اسحق. قال النسائى فى التمييز: ثقة مأمون أحد الزهاد★الزهاد(١) وذكره إبن حيان فى ثقات أتباع التابعين روى عن الشعبى، وعن الثورى، وبقيه بن الوليد أصله من بلخ، ثم انتقل بعد أن تاب وترك الإمارة إلى الشام طلبا للحلال، وأقام بها مرابطا غازيا على الجهد الجهيد، والفقر الشديد، والخدمة للأصحاب، والسخاء الوافر، والورع الدائم، تقدم أنه قدم بيت المقدس ونام بالصخرة ومات فى بلاد الروم سنة إحدى وستين ومائة، والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى(٢) مولاهم عالم أهل مصر، كان نظير مالك فى العلم، وروى عن عطاء، وإبن أبى مليكة، وخلق كثير، وعن ابن قتيبة(٣) ومحمد بن رمح وخلائق عدة قيل كان دخله

---

(١) مكررة

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، بالولاء، المصرى امام أهل مصر فى الفقة والحديث. أصله من خراسان ولد سنة ٩٤هـ بقلقشنده، وهى قرية قريبه من القاهرة. روى عن الزهرى ونافع وطبقتهما. وعنه ابن شعيب والمبارك وآخرون. قال أبو المحاسن «كان كبير الديار المصرية وآمر من بها فى عصره، بحيث أن القاضى والنائب من تحت أمره ومشورته». وكان من الكرماء الأجواد يقال أن دخله كان كل سنة خمسه ألاف دينار، كان يفرقها فى الصلات وغيرها، واخباره كثيره. (غاية النهاية حـ٢ ص ٣٤، دائره معارف فريد وجدى حـ ٨ ص ٢٨٥، شذرات الذهب جـ١ ص ٢٨٥، صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٩٩، الجواهر المضيئة حـ١ ص ٤١٦].

(٣) ابن قتيبه: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى من أئمة الأدب كان عالما فى اللغة والنحو والشرع ثقة دينار فاضلا، قال الخطيب البغدادى: قيل إن أباه مروزى، واما هو فمولده بغداد «وجاء فى وفيات الاعيان أنه ولد بالكوفه» ولى قضاء الدينور مدة فنسب اليها. ثم اشتغل بالتدريس فى بغداد وأقر اكتبه بها إلى حين وفاته. له تصانيف كثيرة بعضها من امهات=

★ بداية الورقة رقم (٢٦٦) فى ا، والورقة رقم (١٤٩) فى ب، والورقة رقم (٢٦٠) فى د

فى السنة ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه زكاة قط وفى رواية لاينقضى عام إلا وعليه دين من كثرة جوده وبره قدم بيت المقدس ومات بمصر سنة خمس وسبعين ومائة وقبره ظاهر مقصود بالزيارة والاجتماع لقراءة ختمه★ شريفة كاملة من بعد صلاة الجمعة وإلى صبح السبت دائما أبدا لا ينقطع القراء فى مقامه حتى الآن . وأبو جعفر المنصور الخليفة عبدالله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، تقدم أنه دخل بيت المقدس بعد الرجفة الأولى، وكان قد وقع شرقى المسجد، وغربيه ورفعوا الأمر إليه، فقال: ماعندى شئ من المال، ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التى كانت على الأبواب فقلعت وضربت دارهم ودنانير، وصرفت فى العمارة وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة . والمهدى بن المنصور الخليفة العباسى روى صاحب المستقصى بسنده إلى أبى حارثة أحمد بن إبراهيم بن هشام (١) يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه كاتبه أبو عبدالله الأشعرى فقال: ياأبا عبد الله سبقتنا بنو أمية بثلاث بهذا البيت، يعنى مسجد دمشق ولا أعلم على ظهر الأرض مثله، ونبل الموالى فان لهم موالى ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبد العزيز ولا يكون فينا والله مثله أبدا ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال: ياأبا عبد الله وهذه رابعة (٢) ومات

كتب التاريخ والأدب منها كتاب (أدب الكاتب) و(المعارف) والمعاني، وعيون الأخبار والشعر والشعراء)، قال بروكلمان أن كتاب الامامة والسياسة ينسب إلى بن قتيبة بينما يقول (دى جوجيه de gooje يرجح أن مصنف الامامه والسياسة كتبه فى حياة ابن قتيبة رجل مصرى أو مغربي توفى ٢٧٦هـ [الفهرست لابن النديم ص٧٧ وفيات الأعيان طبقات الزبيدى ص١٢٩، اللباب لابن الاثير حـ٢ ص٢٤٢، شذرات الذهب حـ٢ ص١٦٩، الانساب للسمعاني ص ٤٤٣]

(١) « الغسانى قال: حدثنى أبى عن أبيه قال لما قدم المهدى الشام » فى (جـ)، وتأتى بعد « إبراهيم بن هشام » .

(٢) رابعة العدوية: (٩٤هـ أو ٩٩هـ - ١٨٥هـ) (بنت إسماعيل العدوية البصرية صاحبة الحب الإلهى، كانت مولاة آل عتيك. والحب لديها ينقسم قسمين، قسم: الحب فيه إنشغال بالله عن من سواه، والقسم الثانى وهو الأسمى الحب الذى هو أهل له وفية تنكشف فيه الحجب ويتجلى فيه جمال الحبيب. وقد تخلف إلى مجلسها واستمع إليها سفيان الثورى ومالك بن دينار، والبلخى. وكشفت طريق الحب لذى النون المصرى، وللحسين بن منصور الحلاج، وعمر بن الفارض، عبد الحق بن سبعين .

[أنظر حلية الأولياء، للأصفهانى، طبقات الصوفية للسلمى، الكواكب الدرية للمناوى]

★ بداية الورقة رقم (٢٦٧) فى ا ، والورقة رقم (١٥٠) فى ب ، والورقة رقم (٢٦١) فى ،

سنة تسع وستين ومائه . ووكيع بن الجراح أبو سفيان الرواسى[1] من الاعلام روى عن الأعمش، وهشام بن عروة[2] ، وعنه أحمد واسحق . قال أحمد : ما رأيت أوعى للعلم منه ، ولا أحفظ من إبن مهدى ، وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت أنه أرجح من سفيان قال أبو★ داود يرحم الله وكيعا أحرم من بيت المقدس يعنى إلى مكة مات يوم عاشوراء سنة سبع وتسعين ومائة . والامام محمد بن إدريس رضى الله عنه قدم بيت المقدس فصلى عليه وقال : سلونى عما شئتم أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقيل له . ماتقول : فى محرم قتل زنبورا . فقال : قال الله تعالى : (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ . .)[3] وحدثنا إبن عينية[4] عن عبد الملك بن عمر بن حذيفة[5] قال : (قال رسول الله صلى

---

(١) وكيع بن الجراح : هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الرؤاسى ، أبو سفيان ، إمام فى الحديث ، كان محدث العراق فى عصرة . ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ ، وسمع الاعمش وهشام بن عروة والاوزاعى وخلق من الكبار . وروى عنه ابن مهدى واحمد بن حنبل وابن المدينى وغيرهم . قال النووى : واجمعوا على جلالته ووفور علمه وحفظة واتفاقة وورعه وصلاحه وعبادتة وتوثيقه واعتماده . قال الخطيب . « أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فأمتنع ورعا » . وقال ابن اكثم « صحبت وكيعا فكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليله » وكان يفتى بقول أبى حنيفة قدم بيت المقدس وأحرم منها إلى مكه توفى بمدينة غير عند عودته من تأدية فريضة الحج سنة ١٩٧ هـ . له تصاليف منها (السنين) وتفسير القرآن . [شذرات الذهب جـ١ ص٣٤٩ ، تاريخ بغداد جـ١٣ ص ٤٦٦ ، تهذيب الاسماء جـ٢ ص ١٤٤ ، هديه العارفين جـ٢ ص ٥٠٠ ، حليه الاولياء جـ٨ ص٣٦٨ ، ميزان الاعتدال جـ٣ ص ٢٧٠ ، تذكرة الحفاظ جـ١ ص ٢٨٢ ، فؤاد سزكين ص ٩٦] .

(٢) هشام بن عروه : هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى ، الاسدى التابعى . من اكابر العلماء وأئمة المحدثين ، وهو معدود فى الطبقة الرابعة من أهل المدينه ولد سنة ٦١ هـ وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وغيره ثم زار الكوفه وسمع من شيوخها ، وفد بغداد على المنصور العباسى فكان من خاصته . روى نحو (٤٠٠) حديث ، توفى فى بغداد سنة ١٤٦ هـ وصلى علية المنصور واخباره كثيرة رضى الله عنه . [وفيات الأعيان جـ٥ ص ١٢٩ ، شذرات الذهب جـ١ ص ٢١٨ ، تاريخ بغداد جـ١٤ ص ٣٧ ، مرآة الجنان جـ١ ص ٣٠٢] .

(٣) قرآن سورة الحشر آية (٧) .

(٤) ابن عينيه : هو أحمد بن الفرج أبو عيينة . ورد فى مخطوطه الواسطى (أبو عسه) وفى رواية بن الجوزى (أبو عتبه) .

(٥) عبد الملك بن عمر : هو عبد الملك بن عمير (وليس عمر) اللخمى وكان يلقب بالقبطى ،

★ بداية الورقة رقم (٢١٨) فى ا ، والورقة رقم (١٥٠) فى ب ، والورقة رقم (٢٦٢) فى ه

الله عليه وسلم إقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر وعثمان)وحدثنا إبن عينيه ، عن مسعدعن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن عمر أمر المحرم فقتل الزنبور.

مات الامام الشافعى رضى الله عنه بمصر سنة أربع ومائتين وقبره ظاهر بالقرافة (١) معقود عليه قبة عظيمة البناء بأعلاها بموضع الهلال سفينة صغيرة من حديد، وفى مقامه يجتمع الناس فى كل ليلة أربعاء من أول كل شهر يقرأون فى مقامه تلك الليلة ختمة شريفة . ويقال: أن بعض شعراء ذلك العصر دخل القبة لزيارة قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه فأعجبه رأى من عظمها وارتفاعها وكون السفينة فوقها فكتب فى جدار المقام بها

قبة مولاى قد علاهــا أعظم مقداره السكينة
ولولم يكـــن تحتها بحـــار ما كـــان من فـــوقها سفينة

والمومل(٢) بن إسماعيل البصرى صدوق قدم بيت المقدس فأعطى قوما شيئا وداروا به تلك الأماكن ، وكان شديداً فى المشبه ، مات سنة ست ومائتين .

والشرفى بن★المفلس السفطى قدم بيت المقدس وروى عنه أنه قال: خرجت من الرملة إلى بيت المقدس فمررت بشرفة وغدير ماء وعشب نابت فجلست آكل من العشب وأشرب من الماء وقلت فى نفسى ، ان كنت أكلت أو شربت فى الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول: يابشرى فالنفقة التى بلغتك إلى هنا من إبن نعمة مائة سنة إحدى وخمسين ومائتين. وذو النون المصرى أبو الفيض(٣)

ويكنى أبا عمرو . توفى سنة ١٣٦هـ (خليفة حـ١ ص٣٧٧ ، الطبقات جـ٦ ص ٢٢٠ ، تذكرة الحفاظ حـ١ ص ١٣٥ ، طبقات المدلسين ص ١٤).

(١) قبه الامام الشافعى (مساجد مصر حـ٢) .

(٢) الموصل بن اسماعيل هو المؤمل بن اسماعيل البصرى توفى سنة ٢٠٦ هـ(الطبقات جـ٥ ص٣٦٧ ، الانساب للسمعانى ص٤٢٦ ، الانس الجليل جـ١ ص٢٦١ ، مثير الغرام ص٤٥ ، الواسطى ص١٢٤]

(٣) ذو النون : هو أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم وكان متصوفا وله أثر فى الصنعة (اى صناعة الكيماء)وكتب الاسم مصنفه فمن كتبه كتاب الركن الاكبر وكتاب الثقة فى الصنعة [الفهرست لابن النديم ص ٥١٧] تستكمل الترجمة من مساجد مصر جـ١ .

★ بداية الورقة رقم (٢٦٩) فى ا ، والورقة رقم (١٥١) فى ب ، والورقة رقم (٢٦٣) فى د

قدم بيت المقدس قال : وحدث على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس ، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب ، وكل قانع غنى ، وكل محب ذليل : قال : فرأيت هذه الكلمات أصول ما استعبد الله به الخلق ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . وصالح بن يوسف أبو شعيب المقنع الواسطى الأصل مات بالشام فى بلدة الرملة سنة إثنين وثمانين ومائتين استسقى بقبره الغمام ويستجاب الدعاء عنده ، يقال : أنه حج تسعين حجة راجلا بكل حجة منها يخرج من صخرة بيت المقدس وكان يدخل بادية تبوك على التجريد والتوكل . وبشر بن الحارث الحافى قيل له لم يفرح الصالحون ببيت المقدس قال لأنها تذهب الهم ولا تستعلى النفس بها . قال : مابقى عندى من لذات الدنيا إلا أن استلقى على جنبى تحت السماء بجامع بيت المقدس . ولد سنة ست وعشرين ومائتين . وعبدالله بن عامر العامرى قال : سألت راهبا ببيت المقدس ، فقلت ، ماأول الدخول فى العبادة؟ قال : الجوع ، قلت : لم قال لأن الجسد خلق من تراب ★ من تراب (١) والروح من ملكوت السماء فاذا شبع الجسد ركن إلى الأرض ، وإذا لم يشبع اشتاق إلى الملكوت ، قلت : فما سبب الجوع؟ قال : ملازمة الذكر والخضوع . وأبو عبدالله محمد بن محمد حفيف . قال : خرجت من شيراز وحدى فتهت فى البادية واشتد بى الجوع والعطش حتى سقط من أسنانى ثمانية ، وانتثر شعرى كله ، فوقعت إلى قرية فأقمت بها حتى تماثلت ، وخرجت إلى مكة ، ثم أتيت بيت المقدس ، ثم دخلت الشام فبت بمسجد إلى جانبه حانوت صباغ ، وبات معى رجل به إسهال فبقى يخرج ويدخل إلى الصباح فلما أصبحنا صاح الناس نقب حانوت الصباغ وأخذ مافيه فدخلوا المسجد ورأونا فسألونا فقال الرجل المبطون لاأدرى. إلا أن هذا الرجل كان طول الليل يخرج ويدخل فأخذونى ومازالوا يحدونى ويضربونى ويقولون لى تكلم فاعتقدت التسليم فاغتاظوا من سكوتى وازدادوا على حنقاً وحملونى دكان الصباغ وأثر رجل اللص فى الرماد . وقالوا : ضع رجلك فيه فوضعتها

---

(١) مكرره .

★ بداية الورقة رقم (٢٧٠) فى ا ، والورقة رقم (١٥١) فى ب ، والورقة رقم (٢٦٤) فى د

فيه فوافقته فزادوا عقبا وحنقا ، وجاءوا بصاحب الشرطة وأمر بزيت ونصب قدراً فأغلى الزيت فيه وجاءوا بمن يقطع يدى ونفسى ساكنة وجعل الأمير يهذى ويصول على فرأيته وعرفته وكان مملوكاً لأبي فكلمني وبالعربية كلمته بالفارسية فنظر إلى فضحكت ، فعرفني من ضحكي وجعل يلطم رأسه ووجهه ، وإذا بصيحة عظيمة وقعت بأخذ اللصوص والقبض عليهم فاعتذر الأمير إلى وجهد★ بي كل الجهد أن أقبل شيئا أو اقيم عنده فأبيت وهربت ليومي وحدثت بعض المشايخ بذلك فقال : هذه عقوبة انفرادك فما دخلت بعدها بلداً فيها قصرا إلا قصدتهم وكنت معهم .
رقم الزاهد قال : رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله لا يرقى له دمع فهالني أمره وقلت أيها الراهب أوصني بوصية أحفظها عنك ، قال : كن كرجل إحتوشته السباع والهوام فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه أو يلهو فتنهشه فليلته ليل مخافة إذا أمن فيه المفترون ، ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون ثم ولى وتركني فقلت لو زدتني شيئا عسى الله أن ينفعني به فقال يا هذا الظمآن يكفيه من الماء أيسره . وأبو الحسن على بن محمد الجلا البغدادى . قال أخبرني : أحمد بن يحيي البزار البغدادى أنه قدم من مكة إلى بيت المقدس فندم على مجيئه . قال : تركت الصلاة بمكة بمائة ألف ، وهنا بخمس وعشرين ألف صلاة ، وبمكة ينزل عشرون ومائة رحمة للطائفين والمصلين والناظرين وأراد الخروج إلى مكة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ما خطر له من الفضل ، فقال له النبي : صلى الله عليه وسلم نعم هناك الرحمة تنزل نزولا وهنا تصب الرحمة صباً ولو لم يكن لهذا الموضع محل عظيم وأشار بيده إلى موضع الإسراء عند قبة المعراج لما أسرى إليه بي فأقام الرجل بالقدس إلى أن مات قال المشرف ، وكانت هذه الرؤيا ★ في رجب سنة إحدى وأربعين وثلثماية . والإمام الحافظ أبو الفضل على إبن أحمد بن محمد بن طاهر المقدسى الجوال في الآفاق الجامع بين الذكاء

---

(١) احتوشتة : احتوش القوم الصيد اذا انفره بعضهم على بعض . واحتوش القوم على فلان جعلوه وسطهم .

★ بداية الورقة رقم (٧١) في ا ، والورقة رقم (١٥٢) فيب ، والورقة رقم (٢٦٥) في د

★ بداية الورقة رقم (١٧٢) في ا ، والورقة رقم (١٥٣) فيب ، والورقة رقم (٢٦٦) في د

والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط رأيت نسخة بسنن أبي داوود بخطه وهى عمده ولد الحافظ أبو الفضل ببيت المقدس سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وأول ماسمع منه سنة ستين ، ورحل إلى بغداد سنة سبع وستين، واجتمع فى رحلته بالشيخ أبي اسحق الشيرازى، ثم رجع إلى بيت المقدس وأحرم منه إلى مكة المشرفة و أول من سمعه الفقيه نصر المقدسى ومات ابن طاهر سنة سبع وخمسمائة ببغداد . والامام محمد الطرطوشى الأندلسى الفهرى المالكى بن الوليد بن محمد بن خلف قرأ الأدب على ابن حزم ورحل إلى بلاد الشرق سنة ست وتسعين وربعمائة وقدم بيت المقدس وحج وتفقه على أبي بكر الشاشى المستظهرى وسكن الشام ودرس بها وكان إماماً عابدا زاهدا عالما ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. والامام أبو حامد محمد الغزالى حجة الإسلام الطوسى افام بدمشق مدة ثم إنتقل إلى بيت المقدس ورحل إلى الإسكندرية وأقام بها مدة ثم عاد إلى طوس مات سنة خمس وخمسمائة . وأبو الغنايم محمد بن على ابن ميمون الترسى الكوفى الحافظ دين خير ثقة رحل إلى الشام وسمع الحديث ببيت المقدس وعنده فوائد تتعلق بالحديث. مات ★سنة عشرة وخمسمائة بالحلة وحمل إلى الكوفة والإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المقرى الأشبيلى الحافظ المشهور بالتحقيق والتدقيق فى العلوم تقدم ذكره . وأبو عبد الله محمد الديباجى بن أحمد بن يحيى المقدسى العثمانى من أولاد الديباج بن عبدالله بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه وأمه فاطمة بنت الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله

---

(١) أبو إسحق الشيرازى : هو أبو إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزبادى الشيرازى — فقية شافعى من كبارهم انتهت إلية الرياسة فى المذهب فى عصره ولد سنه ٣٩٣ هـ فى فيروزياد ونشأبها فقرأ على عبدالله البيضاوى وغيره . دخل البصرة فتفقه على الجوزى ، ثم قصد بغداد سنه ٤١٥ فأخذ عن أبي الطيب الطبرى وغيره من الائمة . ظهر تبوغه فى علوم الشريعة الإسلامية فرحل اليه الناس من الأقطار واخذوا عنه. بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة فكان يدرس فيها ويديرها. توفى فى بغداد سنه ٤٧٦ هـ وله تصاينف كثيره [تهذيب الأسماء واللغات جـ٢ ص٧٢ ، طبقات الشافعيه الكبرى جـ٤ ص ٢١٥ ، شذرات الذهب جـ٣ ص ٣٤٩ ، وفيات الاعيان جـ١ ص ٩ ، اللباب جـ٢ ص ٢٣٢] .

★ بداية الورقة رقم (٢٧٣) فى (١٨) والورقة رقم (١٥٣) فى ب . والورقة رقم (٢٦٧) فى (ق ٢٦)

عنهم سمى الديباج لحسنه ولأن ديباجه (١) وجهه كانت تشبه ديباجة وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصله من مكة وأقام ببيت المقدس وهو فقيه فاضل متقدم حسن السيرة، قوال بالحق، كان يقال: سمى النبي صلى الله عليه وسلم وشبيهه مات يوم الأحد سابع عشر من صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ودفن بالوردية. ومحمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطاى أبو الحسن الطوسى تفقه على إمام الحرمين، وسافر إلى العراق، والحجاز، والشام، ودخل بيت المقدس وسمع به الحديث. وأبو رباح ياسين بن سهل الخشاب، مات بنيسابور سنة إثنى عشرة وخمسمائة. وأبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصارى الفقيه المالكى سكن مصر وروى بها عن أبى محمد عبد الله عن أبى زيد القيروانى وأبى الحسن على بن محمد بن خلف القابسى وغيرهما قال إبن الوليد أبنأنا أبو محمد بن أبى زيد قال إجماع آداب الخبر وأزمنه فى أربعة أحاديث قول النبى صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل★خيرا أو ليصمت) وقوله (٢) (المؤمن يحب لأخيه مايحب لنفسه) توفى ابن الوليد ببيت المقدس وأبو بكر محمد بن أبى بكر الجرجانى من أهل جرجان من عمل نيسابور (٣) توجه هو وأبو محمد سعد بن السمعانى إلى زيارة بيت المقدس ثم رجعا ولم يفترقا إلى العراق قال إبن السمعانى فى حقه كان نعم الصاحب وهو الشيخ الصالح دائم البكاء جاور بمكة سنين وخدم المشايخ الكبار ولد سنة خمس وستين وأربعمائة ومات سنة أربع وأربعين وخمسمائة. وأبو الحسن على بن محمد المغافرى بن على بن حميد بن سعد الدين المالقى محدث مجيد سمع المستقصى بقراته على مؤلفه بالمسجد الأقصى فى العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ست

---

(١) ديباجه: الديباج بالكسر فارسى معرب وجمعه (ديابيج) أو (دبابيج) والديبا جتان الخدان

(٢) «وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه وقوله للذى إختصر له فى الوصية« لاتغضب» فى (ج)، وتأتى بعد (ليصمت).

(٣) نيسابور: بفتح أوله، وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة. ومن الرى إلى نيسابور مائة وستون فرسخا، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخا، ومن سرخس إلى مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا. [ياقوت: معجم البلدان ص ٣٣١ - ٣٣٣].

★ بداية الورقة رقم (٢٧٤) فى أ، والورقة رقم (١٥٤) فى ب، والورقة رقم (٢٦٨) فى ە

وتسعين وخمسمائة ، وأبو سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني تاج الإسلام له الدلائل على تاريخ مدينة الإسلام فى عدة مجلدات قدم بيت المقدس زائرا ، ومات سنة إحدى وستين وخمسمائة . الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب منقذ بيت المقدس من أيدى المشركين تقدم ذكره فيما كان له من الفتوح الذى أنزل الله به الملائكة والروح كانت وفاته فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته ، وأجزاه عن الإسلام وأهله أفضل ماأجزى راعيا عن رعيته . والشيخ الزاهد أبو عبد الله القدسى محمد بن أحمد بن إبراهيم له كرامات ظاهرة ★ومناقب جليلة باهرة وأهل مصر يذكرون عنه أشياء خارقة قدم بيت المقدس وأقام به إلى أن مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة وقبره ظاهر يزار بتربته بماملا وعلى ذكر إجماع الطوائف كلها على تعظيم بيت المقدس وقصد زيارته ماخلا طائفة السامرة أقول قال صاحب مثير الغرام فى آخر فصل ختم به كتابه المذكور إعلم أن القدس الشريف بلد عظيم أجمعت الطوائف كلها على تعظيمه ماخلا طائفة السامرة فإنهم يقولون أن القدس جبل نابلس وخالفوا جميع الأمم فى ذلك وقد كانت بنو إسرائيل إذا نزل بهم خوف من عدو وأجدبوا صوروا القدس وجعلوه هيكلا وصوروا أبوابه ومحاريبه واستقبلوا به العدو «فهزمهم»(١) الله تعالى وكذلك فى الجدب إذا صوروه واستسقوا به فلا تزال السماء تمطرهم حتى يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون ذلك فى كل أمر مهم يدهمهم إنتهى والله أعلم .

(١) «فهزمه» فى (ج) .

★ بداية ص ٢٧٥ فى ا ص ١٥٥ فى ب ، ص ٣٦٩ فى د



الباب الحادي عشر

★ في فضل سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام(١) والخليل وفضل زيارته وذكر مولده وقصته عند إلقائه في النار وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخلة واختصاصه بها، وذكر ختانه وتسروله (٢) وشيبه وراقته بهذه الأمة وأخلاقه الكريمة وسننه المرضية التي لم تكن لأحد من قبله وأنها صارت شرائع وأذانا لمن بعده، وذكر عمره، وقصته عند موته، وكسوته يوم القيامة، إعلم أن الله تعالى(٣) بفضله ومنه قد كرم بني آدم على سائر الخلق فقال جل★ ثناؤه (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(٤) ثم قسمهم أقساما ورفع بعضهم فوق بعض درجات

---

(١) وما يتعلق بذلك مما ذكر في فهرسة الكتاب اعلم ان الله جل وعلا بفضله ومنه قد كرم بني آدم على سائر الخلق فقال جل ثناؤه. ولقد كرمنا بني آدم (الآيه) ثم قسمهم أقساما ورفع بعضهم فوق بعض درجات ففضل الأنبياء على جميع خلقه ثم زاد بعض الأنبياء تشريفا بالرسالة. وتميزوا بها الأنبياء ثم خص بالأفضلية من المرسلين أولو العزم وجعلهم أهل الشرائع والكتب وجعلهم بهذه المزية أخص الخواص ورقاهم عنايةً الربانية إلى مراتب عليه المرتبة الأولى التكريم العام والمرتبة الثانية النبوة وناهيك بها شرفا والمرتبة الثالثه الرساله والمرتبة الرابعه أن جعلهم من أولو العزم وأصحابه هذه المرتبة من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق علمه فيهم ولقبول محلهم لذلك فحمله أصحاب الشرائع هم أولو العزم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم» ثم أودع سبحانة في كل واحد من هؤلاء خصائص اكرمه بها ومنهم من اكرمه بالخلة في (ج). وتأتي بعد الصلاه والسلام» وقبل «والخليل».

(٢) تسروله أي لبس لباس الفتوه وسراويلها، والمراد منا السروله أي الشباب والفتون

(٣) زائده في (ا)

(٤) قرآن سورة الأسراء آية (٧٠).

★ بداية ص ٢٧٥ في ا ص ١٥٥ في ب، ص ٢٦٩ في د.

★ بداية ص ٢٧٦ في ا، ص ١٥٦ في ب، ص ٢٦٩ في د

وفضل الأنبياء على جميع خلقه، ثم زاد بعض الأنبياء تشريفا بالرسالة فتميزوا بها على الأنبياء ثم خص بالأفضلية من المرسلين أولى العزم وجعلهم أهل الشرائع والكتب وجعلهم بهذه المزية أخص الخواص ورقاهم بسابق عنايته الربانية إلى مراتب علية المراتب الأولى. التكريم العام، والمرتبة الثانية النبوة. وناهيك بها شرفاً. والمرتبة الثالثة، الرسالة، والمرتبة الرابعة أن جعلهم من أولوا العزم. وأصحاب هذه المرتبة من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق علمه فيهم ولقبول عقلهم لذلك فحمله أهل الشرائع العزم الخمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أجمعين ثم أودع سبحانه فى كل واحد من هؤلاء خصائص أكرمه بها فمنهم من أكرمه بالخلة ومنهم من أكرمهم بالكلام إلى غير ذلك من الكرامات الباهرة والخصائص الظاهرة، وجمع فى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حقائق الجميع وسرائر هل التبليغ والتشريع، فهو الفرد الجامع البديع الرفيع ثم شرف بعده السيد الجليل أبا الأنبياء إبراهيم وجعله السيد الكامل والأب الفاضل ونبه سبحانه وتعالى فى كتابه المبين على فضله ★ وشرفه فى آيات متعددة ناطقة بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره بكل ماجاء من نوع الإجلال والتعظيم « فهو نابع فى حق الأنبياء »(١) ، فهو من مزايا وخصوصية سيدنا الخليل إبراهيم على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى التسليم وهو من أجلهم رتبة وأعظمهم منزلة وقربة وعلى ذكر فضلهم صلى الله عليه وسلم قول نص الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتبائهم واصطفائهم وعظيم قدرهم وشرف محلهم مايجل عن الوصف فربما جمع فضلهم وشرفهم وربما ذكر كل واحد منهم بخصوصية كما شرف السيد الخليل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى : (وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا) (٢) إلى غير ذلك مما أنزل فى حقه من الآيات المخصوصة به مما يزيد على ثلاثين آية فعلى هذا التقدير يجب تعظيم الجميع وتوقيرهم سيما والدهم وإمامهم صلى الله عليه وسلم فيتأكد تعظيمه لأن تعظيمه

(١) زائده فى (ا) .

(٢) قرآن سورة النساء (١٢٥) .

★ بداية ص ٢٧٧ فى ا ، ص ١٥٦ فى ج ، ص ٢٧١ فى ٥

يزيد الإيمان به و مزيد الإيمان به مفتاح لمزيد الايمان بالله تعالى ويترتب على من اعتقد أن تعظيمه يزيد الإيمان به ثلاث أمور منها ماهو فرض، ومنها ماهو ندب، ومنها ماهو مستحب، فالفرض هو الإيمان به واعتقاد فضله وشرفه وتعظيمه وتوقيره وانزال قدره الشريف من القلب فى أعظم المنازل وأسناها، أما الندب فهو التأدب معه غيبة وحضورا والخضوع عند سماع اسمه ونقل حديثه★ والتذلل عند زيارته ورؤية قبره وخفض الصوت بقربه والإمساك عن كل مالا يجوزه الشرع لأنه صلى الله عليه وسلم شاهد له فى حركاته وذلك لوجود حياته فى قبره فان الأنبياء أحياء فى قبورهم ولاينكر حياة الأنبياء إلا جاهل يخاف عليه سوء العاقبة والعياذ بالله تعالى أما الاستحباب ويستحب لمن هو شاهد حضرته الشريفة أن يقصد كل يوم مرة زيارته والتمثل بحضرته والتشفع به معتقدا بفضائل هذا النبى صلى الله عليه وسلم الكريم والأب الرحيم ماجعله الله تعالى خاصا به علما لغيره وهو النبوة والرسالة والملة والهداية والقبلة والدعوة والإمامة والإنابة والأبوة والخلة والفتوة والصلاة والرأفة والحلم والعلم والرشد والوفاء والصفاء والحياء والسخاء والاجتباء والاصطفاء وسلامة القلب وكرم الخلق واستقامة الدين والرضى والتسليم والتتميم للكلمات والحسبلة واسنادة للبيت المعمور وارتقائه إلى السموات السبع والذرية الكرام البررة وابتاره(١) البيت الحرام والصحف والكبش من الجنة وأنشأ الفطر فى الأولين ولسان صدق فى الآخرين والسماط والسرداب والقنديل والشيبة المغيرة إلى غير ذلك من فضائله التى أكرمه الله تعالى بها وجعلها إكراما له ورشاداً لغيره وشرائع وآدابا لمن بعده فكان أول من أظهرها وبينها ونفع الله العباد بها ببركة ارشاده فله فى ذلك فضيلتان: فضيلة التلبس بهن والعمل وثواب إرشاد الخلق إلى سلوك ★منهاجها القويم واعلم أن الله سبحـــانه أكرم خليله صلى الله عليه وسلم بكرامات ومعجزات دالات على جلالة قدرة وعظيم فضله وعلو رتبته ومنها

---

(١) ابتاره كذا فى جميع النسخ لعلها (أيثاره)

★ بداية ص ٢٧٨ فى ا ، ص ١٥٧ فى جـ ، ص ٢٧٢ فى د

★ بداية ص ٢٧٩ فى ا ، ص ١٥٧ فى جـ ، ص ٢٧٣ فى د

أنه زعزع نمرود وزعزع قصره وهو فى صلب أبيه ومنها أنه نكس الأصنام وهو فى بطن أمه، ومنها طلوع نجم سعده قبل مولده، ومنها خفة مولده، ومنها سهولة وضعه، ومنها شربه عسلا ولبنا من أصابعه، ومنها خضوع «الوحش»(١) والسباع عند رؤيته، ومنها إقرار البقة الحراث برسالته، ومنها إقرار الوحش بنبوته، ومنها إشارة الحجل(٢) ببعثه ومنها شهادة المرضع بصحة حجته، ومنها قلت الأعيان من الرمل بالبر الخالص بهمته، ومنها إسماع صوت ندائه بحج البيت الحرام لمن شاء الله من خليقته وهو فى عالم الأرواح تحت علم الله ومشيئته ومنها وفود الحج كل عام من أقصى المشرق ومنتهى المغرب إلى البيت العتيق لنفوذ استجابة دعوته ومنها ندب الصلاة عليه وعلى آله على كل مصل من تحيته فلا تتم صلاة عبد إلا بعد ذكر شريف إسمه واستجلاء شرف طلعته فهذا أعظم خصوصيته وأجل بركته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وذريته صلاة تتشرف بها فى الدنيا والآخرة بزيارته ونحشر بها فى الآخرة إن شاء الله فى زمرته وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال(٣) قال رسول الله صلى الله★ عليه وسلم: «ياخير الناس قال ذاك إبراهيم صلى الله عليه وسلم» وفى لفظ لمسلم أن رجلا قال له ياخير البرية قال ذاك أبى عليه السلام وعلى ذكر زيارته صلى الله عليه وسلم أقول(٤) هى التوجه الخاص الخالص والوقوف تجاه الحضرة الشريفة والسلام على الوجه المشروع والدعاء والتشفع إلى غير ذلك من الآداب، وكيفية الزيارة أن يبدأ الزائر بما يستحب له من تطهير القلب بالاقلاع عن الذنوب والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى ثم التطهر الكامل من الغسل والوضوء ثم ينوى بقلبه زيارته صلى الله عليه وسلم ثم يتوجه بعزم ورغبة ويكثر فى طريقه من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

(١) «الوحوش» فى (ج).

(٢) الحجل: الحجل بفتح الحاء وكسرها للقيد وهو الخلخال والتحجيل بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها. والمراد هنا من الحجل كناية عن الخيل.

(٣) «رجلا» فى (ج)، وتأتى بعد «قال» الأولى.

(٤) «الزيادة» فى (ج) وتأتى بعد «أقول».

★ بداية ص ٢٨٠ فى أ، ص ١٥٨ فى ج، ص ٢٧٤ فى د، ...

وعلى سائر النبيين والمرسلين فاذا أتى باب الحرم وقف هنية لطيفة كالمستأذن ثم يقدم رجله اليمنى ويدعو بما يستحب أن يدعو به إذا دخل المسجد فإذا دخل المسجد صلى ركعتين تحية المسجد حيث شاء من المسجد ثم يتوجه إلى قبر سيدنا الخليل نبى الله اسحق صلى الله عليه وسلم ويقف من بعد ثم يستغفر الله ثم يسلم عليه فاذا سلم سكت هنيه طامعاً فى جواب سلامة لأنه لاشك يرد عليه وكيفية السلام عليه أن يقول السلام عليك أيها النبى الكريم ورحمة الله وبركاته ثم يقصد السيد الخليل صلى الله عليه وسلم فاذا وصل إلى الباب وقف هنية لطيفة كالمستأذن ثم إن شاء دخل ،وان شاء وقف مكانه ،فانه يرى الحجرة المقدسة وكلما تأدب كان أقرب للقبول فاذا وضع نظره على الضريح المقدس يطرق★ ( )[1] هنية ثم يستغفر الله واكمل الاستغفار سبعون مرة وأقله ثلاث مرات ثم يرفع رأسه ويقول[2] ياسيدى ياخليل الله أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وانك عبد الله ورسوله وخليله جزاك الله عنا خيرا بما هو أهله ثم يقول صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والصديقين والشهداء والصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين عليك ياأبا الأنبياء ياخليل الله وعلى ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الأولين والآخرين محمد حبيب الله وعلى آلكما وصحبكما كما ذكركما الذاكرون وغفل عن ذكركما الغافلون وأكمل العدد من هذا أيضا سبعون مرة فان له تأثير عظيم مجرد وأقله ثلاث مرات ثم يدعو بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة له ولوالديه ولسائر أحبابه والمسلمين ثم يلتفت نحو السيدة سارة ويقول السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم «تطهير»[3] واكمل الزيارة والإتيان بها على الوجه المشروع أن يبدأ الزائر بزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام ثم بزوجته السيدة

---

(١) كلمة غير واضحة فى جميع النسخ .
(٢) « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته »فى(جـ) وتأتى قبل «ياسيدى »
(٣) «تطهيرا»

★ بداية ص ٢٨١ فى ا ، ص ١٥٩ فى جـ ، ص ٢٧٥ فى د

سارة ثم السيد نبى الله اسحق عليه السلام فاذا وقف عنده يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته يانبى الله اسحق صلى الله عليك وعلى والدك السيد الكريم الخليل وعلى ذريتك الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته يانبى الله إنى متوجه بك إلى ربى فى حوائجى ★ لتقضى لى ثم يدعو بما شاء ثم يلتفت عن شماله ويسلم على السيدة الجليلة زوجة سيدى اسحق ويقول السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة لله وبركاته ثم يمضى بأدب وسكون ويقصد السيد الجليل نبى لله يعقوب عليه السلام ويفعل عنه كما فعل عند أبيه اسحق عليه السلام وكذا عند زوجته ثم يقصد نبى الله يوسف عليه السلام ويفعل كما سبق ثم يقصد شباك خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ويقف بالقرب منه ثم يسلم ويدعو الله تعالى بما شاء فإن الدعاء هنالك مستجاب ثم إلى الله بجميع أنبيائه خصوصا بسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآله أجمعين، ثم يمسح وجهه ويمضى مسرورا مقبولا انشاءالله ووجه كمال الزيارة على هذا الترتيب الذى ذكرناه بما فيه من البداية بالآباء والتثنية بالأبناء والاختتام بالأب الكريم خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكلما ذكره أهل العلم السابقون والمتأخرون فى مناسكهم من آداب الزيارة فى حق سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو سايغ فى حق هذا النبى الكريم خليل الله إبراهيم من غير تردد ولاتقصير، ولااخلال بشئ فمن أهمل شيئا من ذلك فلجهله وحرمانه ومن تجلى بما أدبه الله من الدخول فى سلك أوليائه وأهل طاعته يقصد المعالى من الأمور الموجبة ★ للإرتقاء إلى المنازل العلية كان من الفائزين المقربين إن شاء الله تعالى وعلى ذكر قصد زيارة إبراهيم الخليل عليه السلام وأبنائه الأكرمين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقول روى الحافظ أبو محمد القاسم إبن الحافظ أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسرى بى إلى بيت المقدس مر بى جبريل عليه السلام إلى قبر إبراهيم الخليل قال إنزل فصل

★ بداية ص ٢٨٢ فى ا ، ص ١٥٩ فى ج ، ص ٢٧٦ فى د

★ بداية ص ٢٨٢ فى ا ، ص ١٦٠ فى ج ، ص ٢٧٧ فى د

هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر أبيك إبراهيم عليه السلام وقد تقدم الحديث بطوله وروى أبو الحسين عبد الله بن الحسن بن عمر اللخمى المقدسى بسنده إلى عبد الله بن سلام رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من لم يمكنه زيارتى فليزر قبر أبى إبراهيم الخليل عليه السلام) وروى الشيخ أبو منصور رخزون بسنده الى وهب بن منبه قال: (يأتى على الناس زمان تنقطع فيه السبل ويمنع الله تعالى جل ثناؤه من الحج فمن لم يصل إلى ذلك فليزر قبر أبى إبراهيم الخليل عليه السلام فان من زاره فكأنما زارنى) وعنه أيضا: (ان الزيارة إلى قبر أبى إبراهيم الخليل عليه السلام والصلاة عنده حج الفقراء ودرجات الأغنياء) ورواه أيضا المشرف بن المرجا، وعن وهب بن منبه عن كعب قال: من زار بيت المقدس وقصد قبر إبراهيم عليه السلام للصلاة فيه (١) خمس صلوات ثم سأل الله عز وجل شيئا أعطاه الله ★ إياه وغفر ذنوبه كلها (٢) ولايخرج من الدنيا حتى يرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيبشره أن الله تعالى قد غفر له وروى أبو بكر بن جماعة بن الطيب المقدسى بسنده إلى كعب الأحبار الحبرى قال: إكثروا الزيارة إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهروا الصلاة عليه وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما قبل أن تمنعوا ذلك أو يحال بينكم وبين ذلك بالفتن وفساد السبل فمن ذلك أو حيل بينه وبين الزيارة إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجعل رحلته وإتيانه إلى قبر إبراهيم عليه السلام وليظهر الصلاة عليه وليكثر الدعاء فان الدعاء عنده مستجاب ولن يتوسل به أحد إلى الله جل ثناؤه فى شئ إلا لم يبرح حتى يرى الإجابة فى ذلك عاجلا أو آجلا وبسنده أيضا إلى وهب بن منبه اليمانى أنه قال: ذا كان آخر الزمان جبل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك فعليه بقبر إبراهيم الخليل عليه السلام فان زيارته تعدل حجه وعن كعب الأحبار قال لو يعلم الذى يعلم ماله من الثواب فى إتيانه

(١) «فصلى» فيه فى (ج) وتأتى قبل «خمس صلوات»

(٢) ومن زار قبر إبراهيم واسحق ويعقوب وساره وربقة وليقة أعطى بتلك الزيادة الكرامة الدائمة والرزق الواسع فى دنياه وبلغة الله بذلك منازل الإبرار ولا يرجع إلى منزله ألا وقد غفر الله له ذنوبه كلها» فى(ج) وتأتى بعد ذنوبة كلها» .

★ بداية ص ٢٨٤ فى ا ، ص ١٦٠ فى جـ ، ص ٢٧٨ فى د

إلى قبر إبراهيم عليه السلام لكان لا يبرح من تلك البقعة ولا يتوسل أحد بإبراهيم عليه السلام إلا أعطاه الله تعالى ماسأل وأضعف له وذلك فوق مسألته لكرامة إبراهيم عليه السلام وحدث أبو الحسن موسى بن الحسين التاجر قال حدثني رجل من أهل بعلبك قال: زرنا قبر إبراهيم ★ الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مغفل من أهل « الجبل »(١) فسمعناه وقد زار القبر وهو يبكي «وهو »(٢) يقول حبيبي إبراهيم سل ربك يكفيني فلانا وفلانا فإنهم يؤذيني ونحن نضحك منه ونتعجب من قوله، ثم رجعنا بعد مدة إلى يافا فوصل قارب من بيروت وفيه رجل من أهل بعلبك فحدثنا أن الثلاثة الذين سماهم ماتوا وروى أبو علي الحسن بن جماعة بسنده إلى وهب بن منبه أنه قال: طوبى لمن زار قبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام طوبى له يمحو الله ذنوبه كلها ولو كانت مثل جبل أحد وعنه أنه قال من زار قبر إبراهيم عليه السلام في عمرة مرة لايقينه إلا ذلك حشر يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر وفي فتان القبر، وكان حقا على الله أن يجمع بينه وبين إبراهيم في دار السلام وعلى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وقصته عند إلقائه في النار أقول قال إبن اسحق رحمه الله تعالى (٣) حجة على قومه ورسولا إلى عباده رأى نمرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لها ضوء ففزع لذلك فزعا شديداً وجمع السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة ويكون هلاكك وذهاب ملكك على يديه قال فأمر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في تلك الناحية ★ وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل حامل أمينا فكانت الحامل إذا وضعت حملها وكان ذكرا ذبحه وقيل بل

---

(١) «بعلبك» في (ج).

(٢) زائده في (ا).

(٣) في سيرته لما أراد الله عز وجل أن يبعث السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم في (ج)، وتأتي بعد «رحمه الله تعالى».

★ بداية ص ٢٨٥ في ا ، ص ١٦١ في ج ، ص ٢٧٩ في د

★ بداية ص ٢٨٦ في ا ، ص ١٦١ في ج ، ص ٢٨٠ في د

حبس جميع الحوامل إلا ماكان من أم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإنه لم يعلم بحملها وعميت عنها الأبصار قال: وخرج نمرود بجميع الرجال إلى العسكر ونحاهم عن النساء كل ذلك تخوفا من ذلك المولود الذى أخبر به وقيل أن نمرود لما خرج بعسكره بدت له حاجة فى المدينة لم يأمن عليها أحد من قومه إلا آزر وذلك قبل حمل أم إبراهيم به فبعث إلى آزر وأسر إليه بحاجته وقال له إنى لم أبعثك إلا لثقتى بك وأقسمت عليك أن لاتدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على دينى من ذلك قال ودخل آزر المدينة وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على أهله لرؤية حالهم وإصلاح شأنهم فلما دخل الدار واجتمع بأهله حكم عليه نفوذ الأقدار ونسى ماالتزم به لنمرود فواقع أهله فحملت بإبراهيم عليه الصلاة والسلام قال فلما استقر فى بطنها تنكست الأصنام وظهر نجم إبراهيم عليه السلام وله طرفان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب فلما رآه نمرود تحير وازداد تخوفه ولما تم حمل إبراهيم وجاء لأمه الطلق أرسل الله إليها ملكا على أجمل صورة من بنى آدم فآنسها وسكن خوفها وبشرها يولد له شأن عظيم فلما ثقل عليها الحال قال لها ★ إنهضى معى فقامت معه « واتبعته » (١) فتوجه بها حتى أدخلها غارا هنالك « معما » (٢) فلما دخلت الغار وجدت فيه جميع ماتحتاج إليه وخفف الله تعالى عليها الطلق فوضعت السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ليلة عاشوراء فلما « نزل » (٣) إلى الأرض نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته وأذن فى أذنه وكساه ثوبا أبيض، ثم عاد بها الملك إلى منزلها وتركت ولدها فى الغار، قال: ولما طالت غيبة نمرود عن أرضه عاد فى تدبير ماأهمه فبينما جالس يوما على سريره وإذا هو قد انتفض من تحته إنتفاضا شديداً وسمع هاتفا يقول تعس من كفر بإله إبراهيم فقال لآزر: أسمعت ماسمعته، قال نعم؟ قال: فمن إبراهيم، قال آزر: لاأعرفه فأرسل إلى السحرة والكهنة وسألهم عن

---

(١) وتبعته » فى (جـ) .
(٢) أى معم عن الخلق أو مستور عن الناس .
(٣) « قطع » فى (جـ)

★ بدايه ص ٢٨٧ فى ا ، ص ١٦٢ فى جـ ، ص ٢٨١ فى د

إبراهيم فلم يخبروه بشئ من علمهم به وكان ذلك في يوم ولادته ثم توالت على نمرود الهواتف ونطقت الوحوش والطيور بمثل ذلك فكان نمرود لايمر بمكان إلا ويسمع قائلا يقول: تعس من كفر بإله إبراهيم: قال: ثم أن نمرود رأى رؤيا أخرى هالته وذلك أنه رأى القمر طلع في ظهر آزر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السماء والأرض وسمع قائلا يقول: جاء الحق وزهق الباطل ونظر إلى الأصنام وهي منكسة على كراسيها فاستيقظ فزعا مرعوبا وقص رؤياه على آزر فخاف آزر على ★نفسه منه. وقال إنما: ذلك لكثرة عبادي لهن، قال: وكان نمرود بليداً جباناً فرضي بقول آزر وسكت ثم بدا له الدخول إلى البلدة فلما حل بها دخل آزر على الأصنام وكان هو القيم لها فلما وقع نظره عليها تساقطت عن كراسيها فسجد آزر حين رأى ذلك فأنطقها الله تعالى وقالت: ياآزر جاء الحق وزهق الباطل ووافى نمرود ماكان يحذره فدخل آزر بيته وكان قد توهم في زوجته أنها حامل فلما رآها وهي نشيطة سألها عن حالها فقالت إن الذي كان ببطني لم يكن ولداً وانما كان ريحاً وقد إنصرف عني فصدقها على ذلك، قال: وألقى الله تعالى النسيان على نمرود لأمر إبراهيم فكانت أمه تتوجه إلى الغار (١) قال فتوجهت إليه مرة فرأت الوحوش والطيور على باب المغارة فخافت واضطربت وظنت أن ولدها قد هلك فلما دخلت عليه وجدته بنعمة وعافية على فراش من السندس وهو مدهون ومكحول فلما رأت ذلك منه إزدادت تعظيما له وعلمت أن له شأنا عظيما وان له رباً يتولاه ووجدته (٢) من أصابعه الإبهام والسبابة فيشرب من واحد لبناً ومن الآخر عسلا قالت وكان يشب شبا لا يشبه الظمآن يومه كالشهر وشهره كالسنة ولم يمكث في الغار إلا خمسة عشر شهراً وتكلم وقيل اكثر فقال لأمه يوما من ربي؟ قالت: أنا قال فمن ★ربك؟ قالت: أبوك قال: فمن رب أبي؟ قالت: نمرود قال: فمن رب نمرود؟ قالت له أسكت

---

(١) «في كل ثلاثة أيام مرة لترى حاله فتراه في أحسن هيئة» في (ج)، وتأتي بعد «إلى الغار».
(٢) (يمصي)، وكذا في (ج).

★ بداية ص ٢٨٨ في ا ، ص ١٦٢ في ج ، ص ٢٨٢ في د
★ بدايه ص ٢٨٩ في ، ص ١٦٣ في ج ، ص ٢٨٣ في د

فسكت ، ثم انها رجعت إلى زوجها وقالت أرأيت الغلام الذى يتحدث به إنه يغير دين أهل الأرض ، قال : لا قالت ، إنه إبنك ثم أخبرته بأمره ومكانه فأتاه أبوه ونظر وفرح به ، فقال له ماقاله لأمه : فقال له : أبوه عند ذكر إله نمرود أسكت. فسكت ، قال : ثم ان إبراهيم قال لأمه يوما إخرجيني من الغار فأخرجته عشاء فلما خرج تفكر فى خلق السموات والأرض ثم قال : ان الذى خلقنى ورزقنى ويطعمنى ويسقينى لربى مالى إله غيره ، ثم نظر إلى السماء فرأى كوكبا فقال : هذا ربى ثم إتبعه ببصره وينظر إليه حتى غاب فسئمه قال : «لاأحب الآفلين» وهذا يدل على كمال عقله وعلمه إذ الآفل لايجوز أن يكون إلها قال : ثم رأى القمر بازغاً قال : هذا ربى واتبعه ببصره حتى غاب فسئمه ورجع بفكره متوجها إلى ربه ، وقال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ومضى قوله صلى الله عليه وسلم لئن لم يهدنى ربى لأن الهداية والتوفيق بيده سبحانه قال : ثم طلعت الشمس فقال : هذا ربى هذا أكبر منى فلما أفلت سئمها وتوجه إلى ربه بقلب سليم ووجهه «وجهه» (١) للحق بالصدق واليقين ونادى على قومه بالشرك المبين وقال : ياقوم إنى برىء مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلما وماأنا ★ من المشركين فنقله الله تعالى من علم اليقين إلى عين اليقين قال : ثم أن أباه ضمه إليه فشب شباباً حسناً ولازل صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله مجملاً مكملاً حتى أكرمه الله بما أكرمه من الآيات البينات والكرامات الباهرات ثم ألبسه خلعة الخلة وجعله من أولى العزم من الرسل وجعله أبا الأنبياء وتاج الأصفياء ، ونور أهل الأرض وشرف أهل السماء وكان مولده بكوثا من إقليم بابل من أرض العراق على أرجح الأقوال قال ولم يبتل أحداً من الخلق بهذا الدين فأقامه كله إلا إبراهيم عليه السلام ، وهذا قول إبن عباس رضى الله عنه لاجرم أن الله عز وجل مدحه فى كتابه العزيز بقوله : (وَإِذْ إِبتَلَىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ...) (٢) والكلمات التى إبتلاه الله من أجل شرائع الإسلام

---

(١) مكررة .

(٢) قرآن سورة البقرة آية (١٢٤) .

★ بداية ص ٢٩٠ فى ١ ، ص ١٦٤ فى جـ ، ص ٢٨٤ فى د

ومن أعز ما أمتحن به أهل الإيمان ولذلك مدحه الله تعالى[1] ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾[2]
ومعنى التوفيه هو الإتمام لما طولب به في دينه ونفسه وماله وولده فأتم الجميع على الوجه المطلوب ولما صنع له نمرود المنجنيق وألقاه في النار ظهر تحقيق الإبتلاء وصدق الولاء وذلك إنه لما نزل من عدوه ما نزل ووضع في المنجنيق استغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به من عدوك ماأنت أعلم به فقال الله سبحانه ★ لجبريل إذهب إليه فان إستغاث بك فأغثه والا فاتركني وخايلي فتعرض له جبريل وهو يقذف به في لجة الهوى إلى النار فقال له هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى وقيل: جاءه جبريل عليه السلام فسأله فقال: أما إليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت له همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله تعالى عن تدبير نفسه فأثنى الله تعالى عليه بقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾[3] ونجاه من النار وقال لها: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[4] فقال بعض أهل العلم لو لم يقل الله تعالى وسلاما لأهلكه بردها فخمدت تلك النار وقيل أنه لم يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الأرض ومغاربها إلا خمدت ظانه أنها المعينة بالخطاب قال: وكان حين وضع في المنجنيق ورمى به جرد من ثيابه ولم يترك عليه إلا سراويله فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت يده وكان مقيدا بقيود وتلقاه جبريل عليه السلام فلم يضره ألم الهوى فلما إستقر على الأرض وهي إذ ذاك جمر أحمر يلتهب ويتوقد ولم يؤثر فيه شيء من حرارة النار وظهر للناظرين إليه والرائين له أن الأرض التي سقط عليها مخضرة موفقة وجليسة جليس صالح حسن الوجه والهيئة كأحسن ما رأى راء، ثم ألبسه قميصا من ثياب الجنة وفك أقيده وآنسه وقال له: ربك يقريك السلام★ ويقول لك أما علمت أن النار لا تضر

(١) بقولة تعالى » في (ج) ، وتأتى بعد (الله تعالى) .
(٢) قرآ سورة النجم آيه (٣٧) .
(٣) قرآن سورة النجم آيه (٣٧)
(٤) قرآن سورة الأنبياء آية (٦٩)

★ بداية ص ٢٦١ في ا ، ص ١٦٤ في ج ، ص ٢٨٥ في د
★ بداية ص ٢٦٢ في ، ص ١٦٥ في ج ، ص ١٨٦ في د

أحبائى، فقال صلى الله عليه وسلم حسبى : الله ونعم الوكيل وكان صلى الله عليه وسلم أول من جرد من شيابه فى سبيل لله فلذلك كساه الله فى ذلك المحل قميصا من الجنة وإدخر له كسوة يكس بها أول الخلق فى القيامه كل ذلك وهو بمشهد من الخلق ينظرون إليه فلما رآه وقد أكرمه الله بما أكرم به آمن بالله جمع كثير فى سر من نمرود. قال: وخرج إبراهيم من مكانه يمشى وفارقه جبريل عليه السلام فأقبل نحو منزله فأرسل إليه نمرود وسأله عن كسوته ورفيقه فقال له أنه ملك أرسله إلى ربى وقص عليه القصة، فقال نمرود: أن إلهك الذى تعبده لإله عظيم وإنى مقرب قربانا إليه لما رأيت من عزته وقدرته فيما صنع بك حين أبيت إلا عبادته قال فقرب أربعة آلاف بقرة ثم احترم إبراهيم بعد ذلك وكف عنه، ثم قال له يوما: أسألك أن تخرج من أرضى هذه إلى حيث شئت فأجابه إلى ذلك وخرج هو وأهله فنزل الرها، ثم إنتقل إلى حلب، ثم إلى الشام، ثم إلى بيت المقدس إلى محله الآن، فهو أول من هاجر من وطنه فى ذات الله حفظا لإيمانه فلما أن فعل ذلك جازاه الله تعالى أن جميع الملل تفد إليه سعيا من سائر أقطار الدنيا وعلى ذكر صباه وكرمه وذكر الخلة وإختصاصه بها أقول: روى صاحب★ كتاب الأسس بسنده إلى عكرمة (١) قال: كان إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام يدعى أبا الضيفان وقال الغزالى فى باب الضيافة من كتاب الإحياء أن

---

(١) عكرمه : هو أبو عبد الله عكرمه بن عبد الله المدنى مولى عبد الله بن عباس من كبار التابعين ومن أعلم الناس بالتفسير والمغازى . أصله من أمازيغ أى بربرى من المغرب كثير الطواف والجولان فى البلاد، دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها. قيل لسعيد بن جبير هل أحد اعلم منك؟ قال عكرمة روى عنه زهاء (٣٠٠) رجل منهم أكثر من (٧٠) تابعيا. قال فيه أبو نعيم «مفسر الآيات المحكمه ومنور الروايات المبهمه، كان فى البلاد جوالا ومن علمة للعباد بذالا» وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأى الخوارج . روى ابن سعد عن الواقدى عن البياضى قال: مات عكرمه وكثير عزه فى يوم واحد سنه ١٠٥ هـ فد أيتهما جميعا صلى عليهما فى موضع الجنائز . فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان مؤتها بالمدينة (دائره معارف فريدوجدى مجلد ٦ ص ٥٢٣ شذارت الذهب جـ١ ص ١٣٠ تهذيب التهذيب جـ ٧ ص ٢٦٣) .

★ بداية ص ٢٩٣ فى ا ، ص ١٦٥ فى جـ ، ص ٢٨٧ فى د

إبراهيم عليه السلام كان إذا أراد أن يأكل خرج ميلا أو ميلين يلتمس من يأكل معه وكان يكنى أبا الضيفان وبصدق نيته فى الضيافة دامت ضيافته فى مشهده إلى يومنا هذا فلاينقضى يوم وليلة إلا ويأكل عنده ضيف وقال قوام الموضع : لم يخل المكان إلى الآن ليلة عن ضيف قال : وحدثنى محمد بن عبد السلام بن الحسين عن بعض الشيوخ قال : كان رجل شريف القدر محتشم من أهل دمشق ذوجاه يزور سيدنا الخليل عليه السلام كل حين وكان يوتى بالضيافة التى جرت العادة بها لزواره فيردها ولايأكل منها شيئا فجاء مرة وهو ملهوف وجعل يطلبها ويجد فى طلبها حتى قيل أنه كان يتتبع مابقى فى القصاع ويلتقط مايجد من لباب الخبز وفاته فياكله فقيل له فى ذلك : فقال : رأيت الخليل عليه السلام فقال ماأكلت ضيافتنا (١) فما قبلنا زيارتك فان أكلت ضيافتنا قبلنا زيارتك وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى إبن عباس رضى الله عنهما قال أن الله تعالى وسع على إبراهيم عليه السلام فى المال والخدم فاتخذ بيت ضيافة له بابان يدخل الغريب من أحدهما ويخرج من الآخر ووضع فى ذلك البيت كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام فيأكل الضيف ★ « الضيف » (٢) ويلبس ان كان عريانا ويجدد إبراهيم عليه السلام كل حين مثل ذلك روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى وهب بن الورد قال : بلغنا أن إبراهيم عليه السلام لما قرب العجل إلى الضيوف . رأى أيديهم لاتصل إليه قال : لم تأكلون قالوا : لا نأكل طعاما إلا بثمنه قال : أوليس معكم ثمنه ؟ قالوا : وأنى لنا بثمنه : قال تسمون الله تبارك وتعالى إذا أكلتم وتحمدونه إذا فرغتم قالوا : سبحان الله لو كان ينبغى لله أن يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك ياإبراهيم خليلا قال : فاتخذ الله إبراهيم خليلا وقيل : أن الملائكة لما رأت إزدياد إبراهيم عليه السلام فى الخير وإقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت : إن ظاهره الحسن وأنه لايؤثر على ربه شيئاً فهل هو فى قلبه هكذا فعلم

---

(١) ونحن » فى (جـ) ، وتأتى بعد « ضيافتنا » .
(٢) مكررة

★ بداية ص ٢٩٤ فى ا ، ص ١٦٦ فى جـ ، ص ٢٨٨ فى د

الله سبحانه وتعالى منهم ماتكلموا به فأمر ملكين من أجلاء الملائكة قيل أنهما جبريل وميكائيل عليهما السلام أن ينزلا عليه ويستضيفانه ويذكرانه بربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى فنزلا عليه على صورة بني آدم سألاه الإذن لهما في المبيت عنده فأذن لهما وأكرم نزلهما ورفع محلهما فلما كان بعض الليل وهو يسامرهما إذ رفع أحدهما صوته وقال: سبحان الملك القدوس ذي الملك والملكوت ثم رفع الآخر رأسه وقال: سبحان الملك القدوس بصوت لم يسمع ★ مثله قال: فأغمى على إبراهيم عليه السلام ولم يملك نفسه من الوجد والطرب ثم أفاق بعد ساعة وقال لهما: أعيدوا على ذكركما فقالا: لن نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما: خذا ماتختارا من مالي فقالا له: أعطيا ماشئت فقال لكما: جميع مالي من الغنم وكان شيئا كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالأول فأغمى عليه، فلما أفاق وعلم أنهما لايقولان شيئا إلا بمعلوم قالها لكما جميع مالي من البقر وأعادا ولم يزالا يكررا عليه الذكر ويتجلى به ويستغرق في لذته حتى أعطاهما جميع موجوده من ماله وأهله، ولم يبق إلا نفسه فباعهما ورضي لهما أن يكون في رفقتهما، وجعل في عنقه شدادا وسلمهما نفسه وقال لهما (١): تجودا على بالذكر مرة أخرى فلما رأيا منه ذلك قالا (٢) حقاً لك أن يتخذك الله خليلا، ثم حكيا له ما كان من الملائكة فتبسم، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، ثم قالا له: أمسك عليك مالك بارك الله لك وعليك، وعلى ذريتك قال: فمن الله عليه تعالى بإبقاء ذريته وسماطه وزاده بركة وخيرا وجعل سماطه ممدوداً من يومه ذلك إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، وروى بعض الشيوخ المنسوبين إلى العلم والفضل، إن فرقة عظيمة من أشراف الناس نزلت على إبراهيم عليه السلام فأضافهم أحسن الضيافة وأكرمهم أحسن الكرامة، وبالغ في إكرامهم مدة مقامهم عنده فلما ★ عزموا على الإنصراف قال بعضهم

(١) « لعلكما » في (ج)، وتأتي بعد « وقال لهما ».
(٢) « له » في (ج)، وتأتي بعد « قالا ».

★ بداية ص ٢٩٥ في ا، ص ١٦٦ في ج، ص ٢٨٩ في د
★ بداية ص ٢٩٦ في ا، ص ١٧٦ في ج، ص ٢٩٠ في د

لبعض إن هذا الرجل قد أكرمنا وزاد فى اكرمنا حتى احتشمنا منه فتعالوا حتى نقول له: إن كان له حاجة قضيناها له أو معونة على أمر أعناه عليه مكافأة لما صنع معنا من الجميل، فقالوا له: إنك قد أكرمتنا وزدت فى إكرامنا فإن كان لك حاجة فقضيناها لك أو معونة على أمر أعناك عليه، فقال لى: إليكم حاجة مهمة أريد أن تقضوها لى، فقالوا: ماهى؟ قال: تسجدوا لإلهى سجدة واحدة فقالوا لا سبيل إلى ذلك وصعب عليهم هذا الأمر وأنكروه أشد الإنكار وكانوا مشركين بالله تعالى، وإلى إليكم حاجة الا هذه فإن قضيتموها والا فما لى حاجة غيرها فقال بعضهم لبعض: ماعلينا من ذلك، تعالوا حتى نقضى حاجته ونسجد لإلهه سجدة واحدة ونحن باقون على ديننا لانتغير عنه وأجمعوا على ذلك، وقال لإبراهيم نحن (١) حاجتك، قال: فافعلوا فاستقبلوا قبلة إبراهيم وسجدوا كلهم وسجد إبراهيم معهم، وذكر الله تعالى فى سجوده، وقال: اللهم انى قد فعلت ماقدرت عليه من إصلاح ظواهرهم ولاأقدر على إصلاح بواطنهم فأصلحها فهداهم الله كلهم إلى الإيمان والتوحيد، فرفعوا رؤسهم من سجودهم وهم مؤمنون وموحدون فسر إبراهيم عليه السلام بذلك وصاروا كلهم على دينه دين الحق فظهر عليهم ★ أثر بركته واستجاب دعوته وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى وهب قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلا كان يسمع خفقان قلبه من بعد خوفا من الله تعالى وروى أبو نعيم الحافظ عن ابن عمر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه سلم لجبريل ياجبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلا قال: لإطعامه الطعام ويسنده أيضا إلى وهب بن منبه قال: قرأت فى الكتب المنزلة إن الله تعالى قال لإبراهيم: أتدرى «لما»(٢) اتخذتك خليلا؟ قال: لايارب، قال له: لإبقائك بين يدى وروى الحافظ بن عساكر» بسنده إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى (٣) أنه قال (٤): بعث الله جبريل إلى إبراهيم فقال، لم اتخذتك

(١) < نقضى > ، وكذا جاء فى (ج) ، تأتى بعد «نحن» .
(٢) < لم > .
(٣) < الله عليه وسلم > .
(٤) هذه الجملة زائدة فى (ا) .

★ بداية ص ٢٦٧ فى ا ، ص ١٦٧ فى ج ، ص ٢٩١ فى د

خليلا على أنك عبد من عبادى ؟ ولكن أطلعت على قلوب الآدميين فلم أجد قلبا أسخى من قلبك فلذلك إتخذتك خليلا ، وفى الصحيحين عن ابن عمرو بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بعث الله جبريل إلى النبى إبراهيم فقال له اتخذتك خليلا على أنك عبد من عبادى (١) » وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الله تعالى اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، قال القاضى عياض رحمه الله : أختلف فى تفسير الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى الله تعالى الذى ليس له فى انقطاعه إليه ومحبته له إختلال وأصل الخلة الاستفصاء ، وسمى إبراهيم خليل الله لأنه يوالى فى الله تعالى ويعادى فى الله تعالى ، وخلة الله تعالى نصره وجعله إماماً لمن بعده والخليل ☆ أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهى الحاجة فسمى بها لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمته ولم يجعل له ولياغيره حيث قال له جبريل عليه السلام وهو فى المنجنيق ليرمى به فى النار : ألك حاجة؟ فقال : إما إليك فلا قال الأستاذ أبو بكر بن فورك : الخلة صفاء المودة التى توجب الاختصاص بتخلل الأسرار ، وقيل أصل الخلة المحبة ومعناها الاشفاق ، والألطاف ، والترفيع ، والتشفيع والخلة هنا أقوى من البنوة لانها قد تكون مع عداوة ، قال الله تعالى : (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ . . .) (٢) وما عداوة مع الخلة ، ووصف إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما بالخلة إما لانقطاعهما إلى الله تعالى دون غيرة وقصر حوائجهما على الله تعالى والاضطراب (٣) على الوسائط والأسباب أو لزيادة الأختصاص من الله تعالى لهما وخفى الطاقة عندهما وما خالط بواطنهما من الأسرار الإلهية ومكنون غيوبه ومعرفته ، أو لاصطفهائه لهما واستصفاء قلوبهما وتفريغها عمن سواه حتى لا يخايل حب لغيره ولهذا قيل الخليل من لا يسع قلبه غير خليله وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبابكر خليلا ولكن

(١) زائده فى (ا) .
(٢) قرآن سوره التغابن آيه (١٤) .
(٣) «والاضراب عن» فى (جـ) .

☆ بداية ص ١٩٨ فى ، ص ١٦٨ فى جـ ، ص ٢٩٢ فى د

أخوة الأسلام) واختلف العلماء أرباب القلوب هل الخلة والمحبة شيئان أو أحدهما أرفع من الاخر، فقيل سيان: فالحبيب خليل، والخليل حبيب، ولكن خص إبراهيم بالخلة، ومحمد ★ صلى الله عليه وسلم بالمحبة وقيل الخلة أرفع للحديث المذكور لو كنت متخذا خليلا غير ربى فلم يتخذ أبا بكر خليلا — وأطلق على نفسه الشريفة أن المحبة أرفع، لان درجة نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم، وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحبوب وهذا فيمن يأتى منه الميل وهى درجة المخلوقين، أما الخالق جل جلاله فمنزه عن ذلك فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقة وتهيئة أسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بعين قلبه وينظر إليه ببصيرته كما فى الحديث: (فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) .
ولاينبغى أن يفهم من ذلك سوى التجرد لله تعالى والانقطاع إليه والاعراض عمن سواه وصفاء القلب لله وإخلاص الحركات له سبحانه وتعالى وعلى ذكر حنانه وتسروله وشفقتة ورأفتة بهذه الأمة وأخلاقه الكريمة وسنتة المرضية التى لم تكن لأحد قبله وأنها صارت شرائع وآدابا لمن بعده. أقول: وروى الحافظ بن عساكر بسنده إله أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اختتن إبراهيم النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين ومائة سنة عاش بعد ذلك ثمانين سنة)، وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « اختتن إبراهيم النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وهو بالتخفيف والتشديد »★ قال النووى رحمه الله تعالى، وروى الحافظ بن عساكر فى تاريخة بسنده، أنه صلى الله عليه وسلم قال: ربط إبراهيم عليه السلام عزلته وجمعها إليه ومد قدومه وضرب قدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا ألم ولادم وختن اسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وختن اسحق وهو ابن سبعة أيام، وعن عكرمة قال: اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن

(١) (أرفع من درجه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) ، ووردت فى (ـ) .

★ بداية ص ٢٩٩ فى ا ، ص ١٦٨ فى ج ، ص ٢٩٣ فى د

★ بداية ص ٣٠٠ فى ا ، ص ١٦٩ فى ج ، ص ٢٩٤ فى د

ثمانين سنة فأوحى الله إليه انك قد أكلت إيمانك إلا بضعة من جسدك فألقها فختن نفسه بالفأس . وقال ابن عباس كان إبراهيم الخليل أول من لبس السراويل وذلك أنه كان عليه السلام كثير الحياء وكان من حيائه يستحى أن ترى الأرض هواكيره(١) فاشتكى إلى الله عز وجل(٢) فأوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام، فهبط عليه بخرقة من الجنة ففصلها جبريل سراويل وقال له ادفعها إلى ساره، وكان اسمها سارة فلتخطه فلما خاطته ساره لبسه إبراهيم قال ما أحسن هذا وأسترة ياجبريل فانه نعم الستر للمؤمن فكان إبراهيم عليه السلام أول من لبس السراويل، وأول من فصل وخاط سارة بعد إدريس عليه السلام، وفى رواية عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله جل ثناؤه أوحى إلى إبراهيم عليه السلام انك خليلى واحب أهل الأرض إلى وأنك إذا سجدت وقعت عورتك على الأرض فاتخذ ثوبا يواريها فقال لجبريل ياجبريل ماهذا الثوب الذى يواريها قال السراويل قال: (٣) أدع بثوب ★ حتى أقطعه لك قال وكان إبراهيم عليه السلام « بزازا(٤) فدعى بثوب ودفعه إلى جبريل فقطعه جبريل سراويلا وخاطته ساره فلما لبسه إبراهيم عليه السلام قال: مالبست ثوبا أحب إلى منه فاذا مت فغسلونى من تحته وكفنونى من فوقه وكان إبراهيم عليه السلام أول من لبس السراويل والنعلين، وأول من قاتل بالسيف، وأول من قسم الفيء، وأول من إختتن بموضع يسمى القدوم، وسبب ختانه أنه أمر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين، فلم يعرف إبراهيم عليه السلام وختن(٥) نفسه بالقدوم . وروى الفقية أبو على الحسن بن جماعه المقدسى بسنده إلى

---

(١) هواكيره :

(٢) « ذلك » زائده فى (ج) ، وتأتى بعد «عز وجل» .

(٣) « جبريل» فى (ج) ، وتأتى بعد «قال» .

(٤) بزازاً (البز الحرير والبزاز تاجر الحرير وسوق البزازين سوق الحرير أو المنسوجات عامه (قاموس الملابس الاسلامية ، أبن سيده : المخصص حـ٥ ص ١١٥).

(٥) (أصحابه ليدفنهم وأمر بالختان ليكون علامة المسلم) ، ووردت فى (ج) وتأتى بعد « علية السلام » .

★ بداية ص ٣٠١ فى ا ص ١٧٠ فى جـ ، ص ٢٩٥ فى د

ابن عباس رضى الله عنه أن قال: أول من سمانا مسلمين إبراهيم عليه السلام، وهو أول من ضرب بالسيف من الأنبياء، وكسر الأصنام، واختتن، ولبس السراويل والنعلين، ورفع يديه فى الصلاة فى كل خفض، ورفع وصلى أول النهار أربع ركعات، جعلهن نفسه فسماه الله وفيا فقال تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ)[1] قال إبن عباس: هى الأربع فى أول النهار، وهو أول من أضاف الضيف، وثرد وفرق الشعر، واستنجى بالماء، وقلم الظفر، وقصى الشارب، ونتف الابط، وأول من استاك[2]، وتمضمض وتنشق بالماء، وحلق العانه «وحلق»[3] وأول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود، وأول من شاب، فقال ماهذا؟ فقال الله تعالى وقارا فقال ربى زدنى ★ وقارا: فقال: ربى زدنى وقارا[4] فما برح حتى إبيضت لحيته، وأول من جر الذيل هاجر أمته فصارت سنة فى النساء. فغارت منها سارة وحلفت أنها تملأ يدها من دمها. قال إبراهيم عليه السلام خذيها فأختنيها كى تكون سنة من بعد كن وتتخلصين من يمينك ففعلت، فكانت هاجر أول من اختتن من النساء، وإبراهيم أول من إختتن من الرجال، وعن أبى أمامه، قال بينما إبراهيم عليه السلام من[5] الملك العلام، ذات يوم اذ نظر إلى كف خارجة من السماء وبين أصبعيين من أصابعها شعرة بيضاء فلم تزل تدنو حتى التصقت بالشعر فى رأس إبراهيم عليه السلام ثم قال: اشتعل وقارا. فاشتعل رأسه منها شيبا ثم أوحى الله إليه أن تطهر[6] فاختتن وكان أول من إختتن ساره[7] وشاب إبراهيم عليه السلام، روى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى ابن أبى الاصبح بن ثباته قال سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: كان الرجل يبلغ الهرم، ولم يشب وكان الرجل يأتى القوم وفيهم الوالد

---

(١) قرآن سوره النجم آيه (٣٧).
(٢) أى إستعمل السواك.
(٣) زائدة فى هذه النسخة.
(٤) مكرره فى هذه النسخة.
(٥) من الأرجح أن يكون «عند».
(٦) فتوضأ ثم أوحى الله إليه أن تطهر فاغتسل «زائده فى» (ج)، وتأتى بعد «أن تطهر».
(٧) زائده ولا مكان لها فى هذا الموضع.

★ بداية ص ٣٠٢ فى ا، ص ١٧٠ فى ج، ص ٢٩٦ فى د

والولد فيقول: أيكم الأب؟لايعرفون الأب من الإبن فقال إبراهيم: ربى إجعل لى شيئا أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضان، ومن رأفته بهذه الأمة وشفقته عليهم ماروواه الترمذى عن إبن مسعود رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم★ أنه قال: (لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يامحمد أقرىء أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وان غراسها سبحان الله الحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر). وفى رواية عن وهب بن منبه عن أيوب الأنصارى وفيه فرأيت إبراهيم فرحب وسهل ثم قال: مر أمتك فليكثروا من غرس الجنة، فان ترابها طيبة، وأرضها واسعة، فقال: وما غراس الجنة؟ قال: لاحول ولاقوة إلابالله. وفى لفظ للبيهقى عن إبن مسعود، وفيه فقال لى إبراهيم: مرحباً بالنبى الأمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يابنى إنك لايه ربك الليلة، وان أمتك اخر الأمم وأضعفها، فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها فى أمتك فافعل. وأما أخلاقه الكريمة وسننه المرضية التى لم تكن لاحد قبله، وصارت شرايع لمن بعده فهو صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن، وأبو الضيفان، والمحبول له لسان صدق فى الاخرين، فليس أحد من الأمم ألا وألسنتهم تجرى بتصديقه وفضله وتبجيله وتعظيمه وتوقيره وذلك بفضل دعائه حيث قال: واجعل لى لسان صدق فى الاخرين وهو المبتلى بأنواع البلاء بقوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ...) [1] والمشهور بالوفاء بقوله تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) [2] والأمه* والقانت بقوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ ...) [3] اى معلما للخير. واجتمع فيه من أنواع الخير وخلال الفضل مالم يعلمه إلاالله تعالى وأدى رشده قبل بلوغه فدعى الخلق إلى الحق بلسان الحجة من صغره إلى كبره بقوله عز وجل: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا عَلَى قَوْمِهِ...) [4] وهو أول من

---

(١) قرآن سورة البقرة آيه (١٢٤).

(٢) قرآن سورة النجم آيه (٣٧).

(٣) قرآن سوره النحل آيه (١٢٠).

(٤) قرآن سوره الأنعام آيه (٨٣).

★ بداية هذه الصفحة غير موجود فى (أ) وموجود فى ج برقم (١٧٩) وفى د برقم(٢٩٧)

سماه الله حنيفاوبراءه من دعاوى اليهود والنصارى وشهدله بالأخلاص بقوله تعالى:
(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١) وهو الكفيل لاطفال المسلمين، وقائد أهل الجنة، وهو الذى بنى الكعبة البيت الحرام، وأول من كسر الأصنام، وأقام مناسك الحج، وضحى، وألقى فى النار فى ذات الله تعالى، فجعلها الله عليه بردا وسلاما «واحى» (٢) الموتى بسؤاله وأول من يكسى حلة بيضاء يوم القيامة، ويوضع له منبر عن يسار العرش، وأول من خطب على المنابر، كما ورد فى الحديث من رواية معاذ انه صلى الله عليه وسلم قال: أن اتخذ المنبر فقد إتخذه إبراهيم، وان اتخذ العصا فقد إتخذها إبراهيم عليه السلام، وقد تقدم أنه أول من سمانا المسلمين، وأول من صافح وعانق وقبل بين العنين وأول من لبس النعلين وأضاف الضيف، وضرب بالسيف وثرد الثريد، وقسم الفئ وختن نفسه، وشاب وأول من قصَّر شاربه، وفرق شعره، وقلم أظافره، ونتف إبطه واستنجى★ وتمضمض، واستنشق بالماء، واغتسل للجمعة، وهاجر فى دين الله تعالى، ورفع يديه فى الصلاة فى كل رفع وخفض وصلى فى أول النهار أربع ركعات، وجعل من على نفسه فسماه الله وفياً، وهو الذى جعل مقامه قبلة للناس، وأمر محمدا صلى الله عليه وسلم وهو خير الأنبياء وأمته أفضل الأمم، ان يتبعوا ملته، وان يتخذوا من مقامه مصلى وسماه الله تعالى حليما، والحليم الرشيد الذى يملك نفسه عند الغضب، والأواه الذى يكثر التأوه من الزنوب، والمنيب الذى يقبل على ربه عز وجل فى شأنه كله، وعلى ذكر عمره صلى الله عليه وسلم وقصته عند موته وكسوته يوم القيامة أقول: روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى أبى حذيفة (٣) قال:

---

(١) قرآن سوره آل عمران آيه (٦٧).

(٢) صوابها «وأحيا».

(٣) أبو حذيفة: هو أبو حذيفة مؤذن بيت المقدس، روى عن جدته صفيه زوج النبى صلى الله عليه وسلم. وكعب يقول لها: يا أم المؤمنين صلى هاهنا فان النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين حين أسرى به إلى السماء، صلى بهم هاهنا ونشروا وأومأ أبو حذيفة بيده إلى القبة القصوى فى دبر الصخرة (أنظر جوامع السيرة ص ٣٥، أخرجه للسيوطى عن الواسطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ١٥٧، وأخرجه أبو المعالى المشرف بن المرحى بنفس الاستاذ فى كتابة فضائل بيت المقدس والشام).

★ بدايه ص ٣٠٥ فى ا، ص ١٧٢ فى جـ، ص، ٢٩٩ فى د

أخبرنى بن سمعان يرفعه(١) إبراهيم عليه السلام عاش مائه سنه وخمس وتسعين سنه ،وقيل : مائه سنه وخمس وتسعين سنه، وقيل مائتا سنة ، فكان بينه وبين نوح عليهما السلام ألف سنه ومائة واثنتان وأربعون سنه وبين مولده وبين الهجرة النبوية ألفان وثمان مائه سنه واثنان وثلاثون سنه ، قال هشام بن محمد عن أبية ،قال : خرج إبراهيم عليه السلام إلى مكة ثلاث مرات ،دعى الناس إلى الحج فى آخرهن فأجابه كل شئ سمعه فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ثم أسلموا ، ورجع إبراهيم إلى الشام، فمات به وهو إبن مائتى سنة وفى جامع الأصول عاش★ عليه السلام مائتى سنة ،وسنة ذكره الترمذى رحمة الله ،وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى إبن عمر . قال : لما دخل ملك الموت على إبراهيم لقبض روحه وسلم عليه فرد عليه السلام وقال ، من أنت (٢) قال ملك الموت ، وقد أمرت بلك « فيكا » إبراهيم حتى سمع بكاءه اسحق فدخل عليه، وقال ياخليل الله مايبكيك ؟ قال : هو ملك الموت يريد أن يقبض روحى « فبكا »(٣) اسحق حتى علا بكاءه بكاء أبيه فانصرف ملك الموت إلى الله عز وجل فقال يارب : ان عبدك إبراهيم قد جزع من الموت جزعاً شديداً ، فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام : ياجبريل خذ ريحانة من الجنة وانطلق بها إليه وحيه بها وقل له الخليل إذا طال به العهد من خليله إشتاق إليه وأنت « خليل »(٤) مااشتقت إلى خليلك فأتاه جبريل عليه السلام فبلغه رسالة ربه ودفع إليه الريحانة فقال : نعم اشتقت إلى لقائك وشم الريحانة فقبض فيها . وقال أهل السير لما أراد الله تعالى قبض خليله إبراهيم عليه السلام ، أرسل إليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم، قال الثعالبى (٥) قال باسناده : كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام كثير

(١) لامكان «ليرفعه» هنا واستقامه الجمله عاش ابراهيم عليه السلام .
(٢) صوابها «فبكى» .
(٣) صوابها «فبكى» .
(٤) « خليلى » .
(٥) الثعالبى : هو أبومنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى من أئمة اللغه والأدب ومن أوفر كتاب القرن الخامس الهجرى إنتاجاً . ولد فى نيسابور سنة ٣٥٠ هـ .

★ بداية ص ٣٠٦ فى ا ، ص ٢٧٣ فى ج ، ص ٣٠١ فى د

الاطعام يطعم الناس ، ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس ، اذ هو بشيخ كبير يمشى فى الحرم فبعث إليه بحمار ه واركبه حتى إذا أتاه أطعمه ، فجعل الشيخ يأخذ ★ اللقمة ليدخلها فاه ، فيدخلها فى عينه وأذنه ثم يدخلها فاه ، فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره . وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد سأل الله أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأل الموت ، فقال للشيخ : حين رأى حاله ، ياشيخ مابالك تصنع هذا ؟ فقال ياإبراهيم الكبر ، قال إبن كم أنت ؟ فذكر له من العمر ماز اد على عمر إبراهيم بسنتين ، فقال إبراهيم عليه السلام بينى وبينك سنتان ، فاذا بلغت ذلك صرت مثلك ؟ قال نعم . فقال إبراهيم : اللهم اقبضنى إليك قبل ذلك فقام الشيخ وقبض روحه ، فكان ملك الموت صلوات عليه الله وسلامه . وقال الحافظ ابن عساكر : حدثنا عبد الله بن رباح ، عن كعب ، قال : كان إبراهيم عليه السلام يقرى الضيف ، ويرحم المساكين ، وابن السبيل . قال : فأبطأت عليه الأضياف حتى استراب فخرج إلى الطريق يطلب ضيفاً فمر به ملك الموت فى صورة رجل ، فسلم على إبراهيم ، فرد إبراهيم عليه السلام ، ثم سأله ، من أنت ؟ قال إبن السبيل . قال : (١) إنما قعدت هنا لمثلك انطلق فانطلق به لمنزله فرآه اسحق فعرفه ، وبكا إسحق ، فلما رأت سارة إسحق يبكى بكت لبكائه ، قال ثم صعد ملك الموت فلما افاقوا غضب إبراهيم عليه السلام وقال : بكيتم فى وجه ضيفى حتى ذهب ، فقال اسحق : لاتلومنى ياأبت فانى رأيت ملك الموت معك ولا أرى أجلك ياأبت إلا وقد حضر فارث فى أهلك قال فأمره بالوصية وكان لإبراهيم عليه ★ السلام بيت يتعبد فيه لايدخله غيره فاذا خرج أغلقه فجاء إبراهيم يفتح بيته الذى يتعبد

= ومن أهم إنتاجه يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، وفقه اللغة ولطائف المعارف ، وسحر البلاغة ، والإعجاز والإيجاز وغير ذلك كثير . توفى سنة ٤٢٩ هـ (الدميرى : كتاب الحيوان جـ ١ ص ١٦٣ ، أبن خلكان وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣٥٠ ابن العماد ، والحنبلى ، شذرات الذهب جـ ٣ ص ٢٤٦) وفى رأينا أن هناك خلط بين الثعلبى والثعالبى فالمقصود هنا هو الثعلبى صاحب (الكشف والبيان فى تفسير القرآن) المعروف بتفسير الثعلبى المتوفى سنة ٤٢٧ هـ .

(١) أى قالا إبراهيم عليه السلام .

★ بداية ص ٣٠٧ فى . ص ١٧٣ فى جـ ، ص ٣٠١ فى د

فيه فإذا هو برجل جالس فقال له : من أنت ؟ومن أدخل؟ قال : باذن رب البيت فدخل ، فقال إبراهيم : رب البيت أحق به ثم تنحى إبراهيم إلى ناحية البيت يصلى كما كان يصنع ، وصعد ملك الموت فقيل له : مارأيت ؟ قال : يارب جئت من عبد لك ليس فى الأرض خير منه ماترك خلقا من خلقك ، إلا وقد دعا له فى دينه ، أو معيشته ، ثم مكث إبراهيم بعد ذلك ماشاء الله تعالى. ثم فتح باب بيته الذى يتعبد فيه ، فادا هو برجل جالس ، فقال له إبراهيم : من أنت؟ قال ملك الموت فقال إبراهيم : إن كنت صادقا فأرنى منك آية أعرف بها أنك ملك الموت ؟ فقال له ملك الموت ، أعرض بوجهك ياإبراهيم فاعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه فأراه الصورة التى يقبض فيها أرواح المؤمنين فرأى من النور والبها شيئا لايعلمه إلا الله تعالى . ثم قال له : اعرض بوجهك ياإبراهيم فأعرض ثم قال له أقبل فانظر فأقبل فآراه الصورة التى يقبض فيها الكفار ، فرعب إبراهيم عليه السلام رعبا شديداً حتى إرتعدت فرائصه وألصق بطنه بالأرض ، وكادت نفسه تخرج فقال إبراهيم عليه السلام : أعرف أعرف ، فانظر الذى أمرت به ، فامض له ، قال : ★ فصعد ملك الموت فقيل له تلطف يعنى فى قبض روح إبراهيم عليه السلام ، فأتاه ملك الموت فى عنب له فى صورة شيخ كبير لم يبق منه شئ فنظر إبراهيم عليه السلام فرآه فرحمه وأخذ « مكتلا »(١) فقطف فيه عنبا ، ثم جاء به فوضعه بين يديه وقال له : كل فجعل ملك الموت يريه أن يأكل وجعل يمضغه ويمجه على لحيته وصدره ، قال فعجب إبراهيم عليه السلام منه : وقال : ماأبقت السنون منك شيئا فكم أتى عليك ؟ قال فحسب ، وقال أتى لى كذا ، وكذا سنة ، مثل أيام إبراهيم ، فقال إبراهيم عليه السلام : قد بلغت أنا هذا فانما أنتظر أن أكون مثل هذا اللهم اقبضنى إليك فطابت نفس إبراهيم صلى الله عليه وسلم عن نفسه فقبض ملك الموت روحه على تلك الحالة . وفى رواية عن الحافظ أبى القاسم المكى المقدسى أن ملك الموت ، قال ياإبراهيم : أمرت بقبض روحك ، قال : فامهلنى ياملك الموت حتى

---

(١) مكتلا : وعاء يشبه الخرج أو (القفه) .

★ بداية ص ٣٠٩ فى ا ص ١٧٤ فى ج ، ص ٣٠٣ فى د

يجئ اسحق فأمهله، فلما دخل قام إليه واعتنق كل واحد منهما صاحبه فرق لها ملك الموت ورجع إلى ربه عز وجل، وقال يارب أتيت خليلك جزع من الموت، قال ياملك الموت فأت خليلي في منامه فأقبضه، قال: فأتاه في منامه فقبضه . وروى النووي، عن كعب الأحبار، وآخرين معه، أن سبب وفاة إبراهيم عليه السلام أنه أتاه ملك في صورة شيخ كبير، فضيفه فكان يأكل ويسيل الطعام واللعاب★ على صدره، ولحيته فقال له إبراهيم عليه السلام: ياعبد الله ماهذا: قال: بلغت الكبر الذي يكون صاحبه هكذا، قال وكم أتى عليك؟ قال: مائتا سنة ولإبراهيم عليه السلام مثلها فكره الحياة «كيلا» (١) يصل إلى هذه الحالة فمات بغير مرض. وروى عن أبي السكن الفهجري قال: توفي إبراهيم عليه السلام، وداوود، وسليمان عليهم الصلاة والسلام: فجأة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المؤمنين وتشديد على الكافرين، قال النووي، قلت: هو تخفيف ورحمة في حق المؤمنين المراقبين وبالله التوفيق . وعن عبدالله بن أبي مليكه (٢) قال لما قدم إبراهيم صلى الله عليه وسلم على ربه قال له: باإبراهيم كيف وجدت الموت قال ياربي وجدت نفسي كأنها تنزع بالبلاء: قال كيف وقد هونا عليك الموت ياإبراهيم. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى إبن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام بحلته، ثم أنا بصفوتي ثم على بن أبي طالب رضي الله عنه يزف بيني وبين إبراهيم زفا إلى الجنة) . وروى البيهقي بسنده إلى ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: (أول من

---

(١) « كي لا » .

(٢) عبد الله بن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي يكن أبا بكر وأبا محمد، تابعي مشهور كان امام الحرم وشيخه ومؤدبه قاضي مكة والطائف زمن عبد الله بن الزبير . روى عن جده وابن عباس وابن عمر وآخرين ذكره الداني وقال: وردت الرواية عنه في حروف القرآن (شذرات الذهب جـ ١ ص ١٥٣ ، غاية النهاية جـ ١ ص ٤٣٠ ، تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ٣٠٦ ، المعارف ص ٢٠٩] .

★ بداية ص ٣١٠ في ؛ ، ص ١٧٥ في جـ ، ص ٤٠٣ في د

يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام «قبطية» (١) والنبي صلى الله عليه وسلم حبره(٢) عن يمين العرش). وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم (٣) ★.(أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام). وروى الامام أحمد فى حديث طويل أنه صلى الله عليه وسلم قال: لأنى أقوم المقام المحمود يوم القيامة فقال رجل من الأنصار: وما المقام المحمود يارسول الله؟ فقال: إذا جئ بكم حفاة عراة عزلا فأول من يكسى إبراهيم، يقول الله عز وجل: اكسوا خليلى؟ فيؤتى بمربطتين بيضا وتتن فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوة فأكسى، فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد، فيغبطنى به الأولون والآخرون). وروى أبو نعيم بسنده، إلى مجاهد عن عبيد بن عمر قال: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة (٤) فيكسى ثوبا أبيض، فهو أول من يكسى. وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى عبيد بن يونس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول من يكسى من حلل الجنة أنا وإبراهم والنبيون) وبسنده — إلى أبى طلق بن حبيب أن جده حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يحشر الناس يوم القيامة الحديث وفيه فأول من يكسى إبراهيم فيقول الله تعالى: اكسوا إبراهيم الخليل؟ فيعلم الناس فضيلته عليهم؟ فيكسى حلة، ثم يكسى الناس على منازلهم) إنتهى والله أعلم .

---

(١) هى نسيج من الكتان يحتوى على رسوم وزخارف ملونه إشتهر بصنعة أقباط مصر فعرف بهم وكانت تكسى به الكعبة المشرفة قبل الإسلام وبعده، كما أهدى المقوقس الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أهدى عشرين ثوباً قبطيا [سعاد ماهر : النسيج الإسلامى ص ٢٠ ومابعدها] .

(٢) الحبرة نوع من الثياب العربية التى إختص بلبسها أهل اليمن وقد تكون من الحرير أو الصوف الخز وهى من الأردية الخارجية . وقد يطلق عليها أيضا كلمة برده فقد عرفت الأخبار التى تركها الرسول صلى الله عليه وسلم بالبرده [صالح العلمى – الألبسة العربية صدر الإسلام ، سعاد ماهر : النسيج الأسلامى .. ص ٢٠ وما بعدها]

(٣) <قال>

(٤) « عزلا فيقول الله تعالى لا أرى خليلى عريانا» ناقصة فى وقد وردت فى (ج) ٢ ، وتأتى بعد «عراة»

★ بداية ص ٣١١ فى ا ، ص ١٧٥ فى ج ، ص ٣٠٥ فى د



الباب الثانى عشر

★فى ذكر إبتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن هو الذبيح، وعمر اسحق عليه السلام، وكم كان عمر أبيه، وأمه، حين ولد، وكرامة سارة، والخلاف «المذكور فى بنوتها وبنوة غيرها من النساء، وقصة يعقوب عليه السلام، وعمره، وشئ من قصة ولده يوسف عليه السلام، وصفته ومدة سنه عند فراقه لأبيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه وكم كان بينه وبين موسى عليهما السلام (١)»
وأعلم أن الله سبحانه وتعالى لما أكرم خليله صلى الله عليه وسلم بتمام نعمه امتحنه فيما يساق مشيئته فى خليقته فأراه الكواكب فكان فى ذلك محنة الدين واستخرج منه خالص التوحيد بقوله تعالى حكاية عنه: (إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(٢) ثم أثبت له الإيمان الحقيقى وأمر العباد باتباعه وسلوك سبيله ثم اصطفاه، واتخذه خليلا، ثم أثبت له حسن الخلق، ومنحه الاعتدال، وأكمل له ذلك فلم يكن فى عصره أكمل ولا أجمل منه وامتحنه فى ذلك بالاحراق، وكان فيه من المسلمين الراضين فجعل النار عليه برداً وسلاماً وألبسه ثوبا من الجنة وزاده تشريفا وتكريما. ثم تفضل عليه ومن باتساع النعمة فى المال الصالح الموصل لنيل الدرجات فى الدارين، واكتساب القربات به فى العالمين، فانتهى أمره إلى أن لم يكن فى زمانه أغنى، ولا أكثر، «وآخر» (١) منه ثم امتحنه بارسال الملكين اللذين كانا نزلا عليه فسألاة

(١) زائدة فى النسخة (ا).
(٢) سورة الأنعام آيه رقم (٧٩).
(٣) كلمة غير واضحة وغير مقروءة فى النسخ كلها.

★ بداية ص ٣١٢ فى ا، ص ١٧٦ فى ج، ص ٣٠٦ فى د

الإذن لهما فى المبيت عنده فأذن لهما فلما كان بعض الليل★ رفع أحدهما صوته وقال : «سبحان ذى الملك والملكوت ثم رفع الآخر صوته وقال سبحان الملك القدوس، وما كان منه ومنهما حتى خرج لهما عن جميع ماله وأهله ولم، يبق إلا نفسه فباعها لهما ورضى أن يكون فى رقيقهما حتى قالا له حقاً لك أن يتخذك الله خليلا ، وقد تقدم ذكر القصة بطولها عنه، وذكر مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم » (١) ، وأعطاه سبحانه وتعالى ، الولد الصالح ، وأنعم به عليه ، فلما بلغ معه السعى ، واشرأب قلبه بمحبته ، امتحنه بذبحه ، فامتثل بالأمر وبادر إلى ما أمر به من غير توقف ولاتردد ، وقال يابنى : انى أرى فى المنام انى أذبحك ، فانظر ماذا ترى قال ياأبت : افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين » فكان قول إبراهيم عليه السلام لولده : ماذا ترى يعنى : ماذا تشير به ؟ استخرج من هذه اللفظة منه التفويض والتسليم والانقياد لأمر الله عز وجل لالما أمرته اياه أولا أمر له مع أمر الله تعالى : (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (٢) والتسليم هو الصبر والانقياد هو ملاك الصبر فجمع الذبيح جميع ماابتغاه فى هذه اللفظة اليسيرة (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (٣) وبارك عليه وعلى ولده فى العالمين ، ثم بشر باسحق نبيا من الصالحين ، وألحقهما بالأنبياء الأكرمين وجعل نسلهما أنبياء مرسلين والله أعلم★ واختلف علماء المسلمين فى هذا الغلام الذى أمر بذبحه ابراهيم عليه السلام فأهل الكتابين على انه اسحق وهو قول على ، وابن مسعود ، وكعب ، ومقاتل ، وعكرمة ، والسندى (٣) ، وروى الواقدى بسنده إلى الأحنف بن قيس ، قال : سمعت العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه يقول :

(١) زائدة فى النسخة (ا) .
(٢) سورة الصافات آية (١٠٢) .
(٣) سورة الصافات آية رقم (١٠٣ - ١٠٧) .
(٤) « وقتادة » فى النسخة جـ ، وتأتى بعد « والسندى » .

★ بداية ص ٣١٣ فى ا ، ص ١٧٦ فى جـ ، ص ٣٠٧ فى د
★ بداية ص ٣١٤ فى ا ، ص ١٧٧ فى جـ ، ص ٣٠٨ فى د

هو اسماعيل وهو قول: سعيد بن المسيب، والشعبي، والحسن، ومجاهد، وابن عباس وفي رواية عطاء، قال الواقدي: وسياق الآية يدل على انه اسحق حيث قال تعالى: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) ولا خلاف انه اسحق فلما بلغ معه السعي فعطف قصة الذبح على ذكر اسحق قال: وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن قال أن الذبيح اسحق احتج بقوله تعالى: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) (١) أمره بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بغير اسحق ومن قال انه اسماعيل احتج له بما قيل ان ذكر البشارة بإسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) (٢) يدل على أن المذبوح غيره وأيضا قال الله تعالى في سورة هود: (فَبَشَّرْنَاه بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ) (٣) فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال القرطبي: سأل عمر ابن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود أسلم وحسن اسلامه، أي بني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال اسماعيل ثم قال يا أمير المؤمنين: ★ ان اليهود لتعلم ذلك لكنهم يحسد ونكم معشر العرب على أن يكون أباكم، هو الذي بنى البيت مع أبيه، قال الثعلبي عن الصنهاجي قال: كنا عند معاوية فذكروا اسماعيل الذبيح أو اسحق فقال على الخبير : سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال له يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا أمير المؤمنين وما الذبيحان؟ فقال ان عبد المطلب لما حفرت زمزم نذر لئن سهل الله أمرها ليذبح أحد أولاده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه والثاني اسماعيل عليه السلام وحكى صاحب باعث النفوس فيما رواه عن عبد الله بن مسلم، قال: عاش اسحق مائة وثمانين سنة (٤) وولدت سارة اسحق وهي بنت تسعين سنة وأمر بذبحه، وهو ابن سبع سنين

(١) سورة الصافات آية رقم (١٠١، ١٠٢).

(٢) سورة الصافات آية (١١٢).

(٣) سورة هود آية (٧١).

(٤) وفي النسخة جـ « وقال الطبري التي إبراهيم في النار وهو ابن ستة عشر وتأتي قبل « وولدت سارة ».

★ بداية ص ٣١٥ في ا، ص ١٧٧ في جـ، ص ٣٠٩ في د

وقال البغوى : قال ابن عباس : ولد اسحق لإبراهيم عليه السلام وهو ابن مائة واثنّى عشر سنة قال سعيد بن جبير : بشر إبراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة قال الترمذى : وكانت سارة بنت عم إبراهيم ابنة تسعين سنة فى قول ابن اسحق ، وقال مجاهد : تسع وتسعين سنة ، وإبراهيم ابن مائة سنة وعشرين سنة ، قال : وكان اسحق ضريراً ونكح ليقا بنت تنويل فولدت عيصا ويعقوب بعد مضى ستين سنة من ★ عمره وتوفيت سارة ، وهى بنت مائة سنة وسبع عشرة سنة ، وقيل مائة وسبعة وعشرين سنة . قال الثعلبى : ذهب بعض العلماء رضى الله عنهم إلى بنوة ثلاث نسوة : ساره ، وأم موسى ، ومريم ابنة عمران ، عليهن السلام فان الملائكة بشرت باسحق ، وقال فى حق أم موسى : وأوحينا إلى أم موسى . وبشر الملك مريم بعيسى عليه السلام « والمشهور » (١) على انهن صديقات. وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى عبد الله بن عبيد بن عمر عن أبيه قال : قال موسى يارب ذكرت إبراهيم ، واسحق ، ويعقوب بما أعطيتهم ذلك ، قال إبراهيم لم يعدل بى أحداً إلا اختارنى عليه السلام واسحق جاد بنفسه وهو بما سواها أجود ويعقوب لم ابتله ببلاء إلا زاد فى حسن الظن بى . وروى الثعلبى عن أنس ، قال يارسول الله صلى الله وسلم : يشفع اسحق بعدى ، فيقول يارب صدقت نبيك ، وجدت بنفسى للذبح فلاتدخل النار من لم يشرك بك شيئا فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لأدخل النار من لم يشرك بى شيئا . وعلى ذكر قصة يعقوب عليه السلام وعمره وشئ من قصة ولده يوسف عليه السلام وصفته ومده سنه عند فراقه لأبيه يعقوب ، ومده غيبته ، عنه ومدفنه وذكر كم كان بينه ، وبين موسى عليهما السلام أقول يعقوب صلى الله عليه وسلم وهو المسمى باسرائيل . وقيل معناه صفوة الله ، وهو أبو ★ الأسباط الذين هم : أولاد يعقوب : وهم اثنا عشر سبطا سموا ، بذلك لأنه ولد لكل منهم جماعة ، وهو أخو العيص . قالوا : وسمي يعقوب لأنه كان هو والعيص توأمين فخرج من بطن أمه أخذ

(١) فى النسخة ح (الجمهورية) .

★ بداية ص ٣١٦ فى ا ، ص ١٧٨ فى ج ، ص ٣١٠ فى د

★ بدايه ص ٣١٧ فى ا ، ص ١٧٨ فى ج ، ص ٣١١ فى د

لقب أخيه العيص قيل : وفيه نظر لأن[1] اشتقاق عربي ، ويعقوب اسمه أعجمي. روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى ابن أبي الدنيا ، عن شيخ من قريش أن جبريل هبط على يعقوب عليه السلام فقال يا يعقوب : قل يا كثير الخير يا دائم المعروف؟ فقالها فأوحى الله لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين لنشرتهما لك ، وبسنده إلى يحيى بن مسلم انبلغه أن ملك الموت عليه السلام استأذن ربه تبارك وتعالى أن يسلم على يعقوب صلى الله عليه وسلم ، فأذن له ، فأتاه ، فسلم عليه ، فقال له ملك الموت : يا يعقوب : الا أعلمك كلمات لا تسأل الله شيئا إلا أعطاك؟ قال بلى ، قال : قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصيه أحد غيره قال فما طلع الفجر حتى أتى بقميص يوسف . وبسنده إلى كعب الأحبار ، قال : خرج بنو يعقوب إلى الصحراء ، فأمسكوا ذئبا وشدوا وثاقه ، وأتوا به أباهم فقالوا يا أبانا : هذا الذي أكل أخانا ، قال حلوا عنه وحلوا أكتافه ففعلوا؟ فقال يعقوب عليه السلام للذئب : أكلت حبيبي يوسف ، قال معاذ الله يا نبي الله ألست ★ تعلم أنه محرم علينا لحوم الأنبياء ، قال صدقت فمن أين جئت قال من مصر ، قال : وإلى ابن تريد؟ قال خراسان. قال فيما قال : في زيارة أخ لي ، قال : فما ذا أبلغك فيه قال : حدثني أبي عن جدي عن الأنبياء السالفين عليهم السلام أنه من زار أخا له في الله عز وجل ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، فقال يعقوب لبنيه : اكتبوا هذا الحديث عن الذئب ، فقال معاذ الله أن أملي عليهم لأنهم كذبوا علي ، وقالوا عني مالم أفعل . وبسنده إلى هشام عن الحسن وماجفت عينه وما أحد يومئذ أكرم على الله منه حين ذهب بصره قوله تعالى: (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرَ...)[2] خرجت[3] قال المفسرون لما خرجت العير من مصر إلى كنعان قال أبوهم : لمن حضره من أهله وقرابته : وأما أولاده فكانوا غائبين عنه اني لأجد ريح يوسف

---

(١) «هذا» في النسخة (ج) ، و تأتي قبل « اشتقاق » .
(٢) سورة يوسف آية (٩٤) .
(٣) خرجت لا وجود لها في الآية القرآنية .

★ بداية ص ٣١٨ في ا ، ص ١٧٨ في ج ، ص ٣١٢ في د

قال ابن عباس : هاجت ريح قميصه (١) إلى يعقوب عليهما السلام وبينهما مسيرة ثمان ليال . وفى رواية عنه مسيره ثمانية أيام ، وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روايح الجنة فى الدنيا فاتصلت بيعقوب عليه السلام فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس فى الدنيا ريح الجنة إلا ما كان فى ذلك القميص فمن ؟ ثم قال : انى لأجد ريح يوسف « قال الكلبى وكان أهله »(٢) نحوا من سبعين انسانا » (٣) : لولا أن تفيدونى و تسنفهمونى ، « و بسنده إلى أبى الحسن » على بن أحمد الواحد (٥) قال : ثم أن يعقوب عليه السلام أقام بمصر بعد موافاته بأهله ، وولد أربعا وعشرين سنة بأغبط حال ، راضى العيش إلى أن حضرته الوفاة فأوحى إلى يوسف عليه السلام أن تحمل جسده إلى الأرض المقدسة حتى يدفنه عند أبيه ، وجده ، ففعل يوسف عليه السلام ذلك . وقال يعقوبى : لما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده ، وولد ولده ، وقال لهم : قد حضر أجلى فما تعبدون من بعدى فذلك قول الله تعالى : (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَٰقَ . .) (٦) الآية . قيل نزلت فى اليهود حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب لما مات أوصى بنيه باليهودية فعلى هذا يكون الخطاب لليهود . وقال الكلبى لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال لهم ما تعبدون من بعدى . وقال عطاء : ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخير بين الموت والحياة ، فلما خير يعقوب عليه السلام ، قال : أنظرنى حتى أسأل ولدى وأوصيهم ؟ ففعل ذلك ، وجمع ولده ، وولد ولده ، وقال لهم : قد حضر أجلى فما تعبدون من بعدى فقالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل

(١) « يوسف » فى النسخة حـ .
(٢) زائدة فى النسخة (١) .
(٣) زائدة فى النسخة (حـ) .
(٤) « بسنده إلى أبى الحسن » حتى ص (٣٢٦) ناقصة فى النسخة (حـ) .
(٥) هو أبو الحسن على بن أحمد الواقدى .
(٦) قرآن سورة البقرة آية (١٣٣) .

★ بداية ص ٣١٩ فى ١ ، ص ١٧٩ فى جـ ، ص ٣١٣ فى د

واسحق، وكان اسماعيل عماً لهم، والعرب تسمى العم أبا، كما تسمى ★ الخاله أما.
وكان عمر يعقوب عليه السلام مائة وسبع وأربعون سنة.

وروى صاحب كتاب الأنس يسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه قال:
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أكرم الناس؟ قال أتقاهم لله تعالى. قالوا يارسول الله ليس عن هذا نسألك؟ قال: فإن أكرم الناس يوسف نبى الله بن يعقوب نبى الله بن اسحق نبى الله بن إبراهيم خليل الله قالوا يارسول الله: ليس عن هذا نسألك، فقال: فعن معاذبن العرب تسألون؟ قالوا نعم. وطن الناس معاذ بن «(١)» خيارهم فى الإسلام إذفقهوا. وبسنده إلى أبى محمد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الكريم إبن الكريم، إبن الكريم إبن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم الخليل، ولو لبث فى السجن مالبث يوسف ثم جاء بى الرعى لجئت

وبسنده إلى أبى الحسن على بن أحمد الواقدى فى قوله: (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى ساجِدِينَ) (٢) قال المفسرون: رأى يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك وهو ابن اثنى عشرة سنة فكانت الكواكب فى التأويل إخوته والشمس أمه والقمر أبوه. وقال الحسن ألقى فى الجب وهو إبن اثنى عشر (٣) سنة، ولقى أباه وهو ابن ثمانين سنة، ولبث فى الجب ثلاثة أيام، وبسنده إلى أيوب بن سديد، عن «(٤)» قال لما ألقى يوسف فى الجب قال: حسبى الله ونعم الوكيل فكان الماء اسنافضى وكان ملحاً فعذب. بسنده إلى محمد بن مسلم الطايفى قال: لما ألقى يوسف فى الجب قال: ياشاهدا غير غائب، وياقريبا غير بعيد، وياغالبا غير مغلوب، إجعل لى فرجا لما أنا فيه؟ قال فمابات.

(١) بقية الاسم ساقط فى ا، وفى باقى النسخ.
(٢) قرآن سورة يوسف آيه (٤).
(٣) صحتها إثنى عشرة سنة.
(٤) إسم غير مقروء فى جميع النسخ.

★ بداية ص ٣٢٠ فى ا، ص ٣١٤ فى د
★ بداية ص ٣٢١ فى ا، ص ٣١٥ فى د

قال الحسن غيابة الجب قصره ، قال قتادة أسفله والغيابة كل ما غيب شيئا وستر والغيابة حضرة القبر لأنه تغيب المقبور والجب هو الركبة التى لم تطو والمعنى إطرحوه فى موضع مظلم من البئر لا يلحقه نظر الناظرين . قال الواقدى وإختلفوا فى هذا الجب ، فقال قتادة فى بيت المقدس ، وقال وهب : بأرض الأردن وقال مقاتل : هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب . وبسنده إلى أحمد بن سعيد عن أبيه قال لما دخل يوسف عليه السلام السجن كتب على باب السجن قبور الأحياء ، وشماتة الأعداء ، ومعرفة الأصدقاء . وبسنده إلى عبد الله ين علقمة الطائى قال : رأى يوسف عليه السلام فى السجن رجلا حسن الهيئة فقال ، يا عبدالله إنى أراك حسن الهيئة مالى أراك محبوساً ؟ من أنت؟ قال أنا جبريل أتيتك أعلمك كلمات لعل الله أن ينفعك بها ، قل : اللهم إجعل من كل هم يهمنى فرجا ومخرجا ، وارزقنى من حيث لا أحتسب . وبسنده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الأرض ★ لولاه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة) . قال أصحاب الأخبار : فلما تمت السنة من يوم سأل لامارة دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه (١) وأمر له بسرير من ذهب وضرب عليه كله من استبرق مكالله بالدر والياقوت ثم أمره أن يخرج متوجا القصة بطولها . وبسنده إلى وهب بن منبه قال : قيل ليوسف عليه السلام ، ما بالك تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع . قال الواقدى : فلما جمع الله ليوسف عليه السلام شمله وأقر عينه وأتم تأويل رؤياه ، دعى ربه وشكره وحمده ، فقال : «رب قد أتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث تفسير الأحلام فاطر السموات والأرض» . ومن هذا قوله تعالى : (وَمَالِيَ لَاأَعْبُدُالَّذِيفَطَرَنِي..)(٢) أى خالقنى أنت ولى فى الدنيا والآخرة به توفيتنى مسلما وألحقنى بالصالحين . قال إبن عباس : يريد «لاتسئلنى» (٣)

(١) أى ألبسه سيفه .
(٢) سوره يس آيه (٢٢) .
(٣) «لاتسألنى» .

★ بداية ص ٣٢٢ فى ١ ، ص ٣١٥ فى د

الإسلام حتى تتوفانى عليه . قال قتادة : سأل ربه للحوق به ، قال : ولم يتمن نبى قبله الموت ، ألحقنى بالصالحين يعنى من آبائه ، والمعنى ألحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب الأنس . قال النووى رحمة الله تعالى : كان يوسف عليه السلام ★ أبيض اللون ، حسن الوجه ، جعد الشعر ، ضخم العين ، مستوى الخلق ، غليظ الساعدين والعضدين والساقين ، خميص البطن ، اقنى الأنف ، صغير السرة ، بخده الأيمن خال أسود ، وبين عينيه شامة تزيده حسنا ، كأنه القمر ليلة البدر أهداب عينيه تشبه قوادم النسر . وكان صلى الله عليه وسلم ، إذا ابتسم رأيت النور من ضواحكه وإذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه قال : وكان جده إسحق عليه السلام «(١)» أمة حسناء ورثت الحسن عن أمها جوى .

وروى الثعلبى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : هبط على جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول كسوت وجه يوسف من نور الكرسى وكسوت وجهك من نور عرشى ، وعنه قال : كان يوسف عليه السلام إذا سأل فى أزقة مصر تلألأ نور فى وجهه على الجدران . قال كعب : أن الله تعالى مثل لآدم ذريته بمنزله الدر . فأراه الأنبياء نبيا ، فأراه فى الطبقة السادسة يوسف عليه السلام متوجا بتاج من الوقار ، مئتزرا بحلة الشرف ، مرتديا برداء الكرامة ، وعليه قميص النبهاء ، وفى يده قضيب الملك ، وعن يمينه سبعون ألف ملك ، وعن يساره سبعون ألف ملك ، ومن خلفه أمم الأنبياء ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس بين شجرة السعادة تزول معه حيث مازال وتحول معه حيث ماحال فلما رآه آدم عليه السلام قال : إلهى من هذا الكريم الذى ★ أبحته «بحبوبة (٢)» الكرامة ورفعت له الدرجة العالية قال يا آدم هذا ابنك المحمود على ماآتيته يا آدم قد أعطيته ثلثى حسن ذريتك ثم ضم آدم يوسف إلى صدره وقبله بين عينيه ، وقال يا بنى : لاتلف وأنت يوسف والآن سماه يوسف آدم عليه السلام

(١) الأسم غير واضح .
(٢) غير واضحة .

★ بداية ص ٣٢٣ فى ا ، ص ٣١٧ فى د
★ بداية ص ٣٢٤ فى ا ، ص ٣١٨ فى د

وكان شبيه آدم يوم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وصوره قبل أن يصيب المعصية فنزع كان بوم خلقه عز وجل « فلما عصيني »(١) فنزع الله تعالى ذلك منه ، ثم ذهب لآدم الثلث من الجمال حيث تاب عليه ، وأعطى الحسن والجمال والنور والبهاء الذى كان نزعه من آدم حين ارتكاب الذنب ليوسف عليه السلام وذلك أن الله تعالى أحب أن يرى العباد أن الله قادر على (٢) مايشاء من عطائه والله « العلم » (٣) بتأويل الرؤيا فكان خير بالأمر الذى ترى قبل وقوعه . وقيل لبعض العلماء : يوسف أحسن أم محمد صلى الله عليهما وسلم فقال : كان يوسف من أحسن الناس للناس ، وكان محمداً صلى الله عليه وسلم أحسن الناس. وروى الثعلبى عن مجاهد قال خرج يوسف من عند يعقوب وهو إبن ست سنين تغيب وجمع الله بينهما ، وهو ابن أربعين سنة ، وقيل ثمانين سنة (٤) الله بعد يعقوب ثلاثا وعشرين سنة توفى يوسف وهو إبن مائة سنة وعشرين سنة ، وبينه وبين موسى★ أربعمائة سنة . ومات يوسف بعد أن « أوحى (٥) » إلى أخيه يهودا ، ودفن فى نيل مصر فى صندوق من رخام ، وذلك أنه لما مات ، تشاحن الناس عليه كل يحب أن يدفن فى محلته لما يرجون من بركته وكادوا أن يقتتلوا ، ثم أرادوا أن يدفنوه فى وسط النيل فيمر الماء عليه ويصل إلى جميع مصر فيكونون كلهم شركاء فيه فكان قبره فى النيل . فلما خرج موسى عليه السلام من مصر حمله معه ودفنه بأرض كنعان ، وكان السبب فى حمله وخروج موسى عليه السلام من مصر مارواه البغوى فى معالم التنزيل فى الكلام على قوله تعالى :

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)(٦)

وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يسرى ليلا

(١) المقصود أنه لما عصى الله .

(٢) <أخذ> .

(٣) «أعلم » .

(٤) كلمة غير مقروءه .

(٥) يعتقد أنها أوصى .

(٦) سورة البقرة آيه (٥٠) .

★ بداية ص ٣٢٥ فى ا ، ص ٣١٩ فى د

فأراد موسى عليه السلام السير فضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشيخة بنى اسرائيل ، وسألهم عن ذلك ، فقالوا : أن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا لايخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك «انستد»(١) علينا الطريق ، فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فنادى موسى عليه السلام أناب الله كل من عنده علم بقبر يوسف ألا أخبرنى به فأجابه عجوز أنه فى جوف الماء فى النيل ، قالت : فادع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر الماء عنه ★ فحضر موسى عليه السلام فى الموضع الذى دلته عليه واستخرجه فى صندوق من مرمر ففتح الله الطريق لهم .

وروى الحافظ إبن عساكر فى تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أحمل يوسف إلى بيت المقدس إلى عند آبائه فلم يدر أين هو ، فسأل بنى إسرائيل فلم يعرف أحد منهم أين هو ، فقال له شيخ فى ثلثمائة سنة ، يانبى الله ، ماتعرف قبر يوسف إلا والدتى ؟ فقال : قم معى إلى والدتك ؟ فقام الرجل ودخل منزله ، وأتاه بقفة فيها والدته ، فقال لها ، موسى انك أعلم بقبر يوسف عليه السلام فقالت نعم أدلك على (٢) أن تدع الله لى أن يرد على شبابى إلى سبعة عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل مامضى . وقيل أن موسى عليه السلام لما سأل بنى اسرائيل قالوا : لانعلم أحداً يدرى أين هو إلا عجوز بنى فلان فلعلها تعلمه فأرسل إليها فأتته فقال لها : هل تعلمين قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال فدلينا عليه ، فقالت حتى تعطينى ماأسألك ، قال : لك ذلك ، قالت : فانى أسألك أن أكون معك فى الدرجة التى تكون فيها فى الجنة قال سلينى الجنة قالت لا والله إلا أن أكون معك فى درجتك فجعل يراودها وهى تأبى فأوحى الله (٣) . أن أعطها ذلك فانه لاينقصك شيئا فأعطاها فدلته على القبر

(١) لعل المقصود إختلط عليهم الطريق ولم يهتدوا لموضع قبر يوسف .

(٢) إبتداء من «أن تدع» وارد فى النسخة (ح) فى ص ١٨٠ .

(٣) «إليه» فى ح .

★ بداية ص ٣٢٦ فى ا ، ص ٣٢٠ فى د

وكان فى وسط نيل مصر فأخرجه موسى ★ وحمله على عجل من حديد إلى بيت المقدس وقبره الذى هناك خلف الحيز بالقرب من آبائه (١) الأكرمين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

(١) «قبور» فى (ج) ، وتأتى قبل «آبائه» .

★ بداية ص ٣٢٧ فى ا ، ص ٣٢١ فى ج ، ص ٣٢١ فى د

الباب الثالث عشر

فى ذكر المغارة التى دفن فيها [الخليل هو وأبناؤه الأكرمون وذكر شر ائها من مالك ذلك الموضع ، وهو عفرون ، وأول من دفن فى تلك المغارة وذكر علامات القبور التى بها ، وما استند به على صحتها وكم (١) لبناء الحيز الذى بناه سليمان عليه السلام ، وذكر آداب زيارة القبور المشار إليها ، وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام ، وتسميته حرماً وإقطاع تميم الدارى (٢) رضى الله عنه الذى » أقطعه » (٣) النبى صلى الله عليه وسلم له ، وحلف وفد معه عليه من الداريين ونسخة ماكتب لهم فى ذلك] (٤) .

وروى أبو المعالى شرف بن المرجا المحدث المقدسى ، بسنده إلى كعب الأحبار ، أن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خرج من كوثا هاربا حتى نزل الشام من ناحية فلسطين فى الموضع الذى يعرف اليوم بوادى السبع ، وهو شاب ولا مال له ، فأقام حتى كثر ماله ، ومواشيه ، فقالوا له : إرحل عنا فقد أذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض « جأنا » (٥) وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك ★ فقال لهم

---

(١) < دفع > .
(٢) تميم الدارس [يرجع إلى القدس والخليل] . (الداره أحمد رمضان) .
(٣) «أقطعها» .
(٤) الفقرة ما بين القوسين زائده فى (ا) .
(٥) جاءنا

★ بداية ص ٣٢٨ فى ا ، ص ١٨٠ فى جـ ، ص ٣٢٢ فى د

نعم صدقتم جئتكم وكنت شابا فردوا على شبابى وخذوا ماشئتم من مالى فخصمهم ورحل ، فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون ، فاذا الآبار قد جفت ، فقال بعضهم لبعض إلحقوا الشيخ الصالح ، واسألوه الرجوع إلى موضعه فانه إن لم يرجع هلكنا ، وهلكت مواشينا ، فلحقوه فوجدوه بالموضع الذى يعرف بالمغار ، فقالوا : غار الماء فالذلك سمى المغار وسألوه أن يرجع فقال إنى لست براجع ودفع إليهم سبع شياة من غنمه ، وقال : أوقفوا كل شاه على بئر ؟ فان يرجع الماء وانما سمى ذلك الوادى وادى السبع لأنه دفع إليهم فيه سبع شياه من غنمه وقال : إذهبوا بها معكم فانكم إذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عينا معيناً(١) كما كان؟ واشربوا ، ولا تقربها إمرأة حائض ، فرجعوا بالأعنز فلما وقفت على البئر ظهر الماء وكانوا يشربون منها وهى على تلك الحالة ، حتى أتت إمرأة حائض واغترفت منها فغارت ماؤها ، ورحل إبراهيم عليه السلام ونزل اللجون ، وأقام بها ماشاء الله تعالى ، ثم أوحى الله إليه أن أنزل «قمرى »(٢) فرحل ونزل جبريل وميكائيل عليهما السلام « بمرى »(٣) وهما يريدان قوم لوط عليه السلام فخرج إبراهيم عليه السلام ليذبح العجل فانفلت منه ، ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودى يا إبراهيم سلم ★ على عظام أبيك آدم عليه السلام؟ فوقع ذلك فى نفسه ثم ذبح العجل وقربه إليهم وكان من شأنه مانص الله عز وجل فى كتابه العزيز ، فمضى معهم إلى قرب ديار قوم لوط فقالوا له : أقعد هاهنا فقعد وسمع صوت الديكة فى السماء فقال هذا هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم ، فسمى ذلك الموضع : «مسجد اليقين» وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل عليه السلام ثم رجع إبراهيم وطلب من عضرون المغارة وإشتراها منه بأربعمائة درهم كل درهم وزن خمسة دراهم ، وكل مائة ضرب ملك ، فصارت مقبرة له ، ولمن مات من أهله ، وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى كعب الأحبار أنه قال : أول من مات ودفن « بحرى »(٤)

(١) «ظاهراً فى (ج) ، وتأتى بعد «معينا» .
(٢) غير مقروءة .
(٣) غير مقروءة
(٤) غير مقروءة .

★ بداية ص ٣٢٩ فى ا ، ص ١٨١ فى ج ، ص ٣٢٤ فى د

سارة وذلك أنه لما ماتت خرج الخليل عليه السلام يطلب موضعا يقبرها فيه ورجا أن يجد بقرب مرى موضعا فمضى إلى عضرون، وكان مالك الموضع وكان مسكنه حبرى، فقال له إبراهيم عليه السلام: يعنى موضعا أقبر فيه من مات من أهلى فقال له عضرون الملك قد أبحت لك ذلك حيث شئت من أرضى، قال: إنى لا أحب إلا بالثمن، فقال له: أيها الشيخ الصالح إدفن حيث شئت فأبى عليه وطلب (١) المغارة فقال له: أبيعكها بأربعمائة درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مائة ضرب ملك وأراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فرجع إلى قوله: وخرج من عنده فاذا ★ جبريل عليه السلام فقال له: ان الله تعالى قد سمع مقاله الجبار لك وهذه الدراهم إدفعها إليه فأخذها إبرهيم عليه السلام ودفعها إلى الجبار فقال له: من أين لك هذه الدراهم؟ فقال من عند إلهى وخالقى ورازقى فأخذها منه، وحمل إبراهيم سارة ودفنها فى المغارة، فكانت أول من دفن فيها، ثم توفى الخليل صلى الله عليه وسلم فدفن بحذائها ثم توفيت ريقة زوجة إسحق فدفنت فيها، ثم توفى إسحق عليه السلام فدفن بحذاء زوجته، ثم توفى يعقوب عليه السلام فدفن عند باب المغارة، ثم توفيت زوجته ليفا فدفنت بحذائه، فاجتمع أولاد يعقوب، والعيص، واخوته، وقالوا: ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتشاجروا، فرفع أحد إخوته العيص وقيل أحد أولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط رأسه فى المغارة فحملوا جثته ودفن بغير رأس، وبقى الرأس فى المغارة، وحوطوا عليها حائطا وعملوا عليها علامة القبور فى كل موضع وكتبوا عليها هذا قبر إبراهيم، هذا قبر سارة، هذا قبر اسحق، هذا قبر ريقة، هذا قبر يعقوب، هذا قبر زوجته، وخرجوا عنه وأطبقوا بابه فكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه أحد حتى جاء الروم بعد ذلك ففتحوا له باباً ودخلوا إليه، وبنوا فيه كنيسة، ثم أن الله تعالى أظهر الإسلام بعد ذلك وملك المسلمون الديار وهدموا الكنيسة ★ وفى رواية عن عبد المنعم عن أبيه، عن وهب إبن منبه، قال: أصبت على قبر إبراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه .

(١) «منه» فى (ح) وتأتى بعد «وطلب» .

★ بداية ص ٣٣١ فى ا ، ص ١٨٢ فى ج ، ص ٣٢٥ فى د

فى حجر غير جهول لا أمله　　بموت من جاء أجله لم تعن عنه حيله

زاد بعض أهـــل العلم　　والمرء لا يصحبه فى القبر إلا علمه

قال : وحدث محمد بن الخطيب خطيب مسجد إبراهيم عليه السلام، قال : سمعت محمد بن اسحق الحوى يقول : خرجت مع القاضى أبى عمر، وعثمان بن جعفر بن شاذان، إلى قبر إبراهيم عليه السلام، فأقمنا ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع، جاء إلى النقش المقابل لقبر ريقة زوجة اسحق عليه السلام، فأمر بغسله حتى ظهرت كتابته « وتقدم »[1] أبى بأن أنقل ماهو مكتوب فى الحجر إلى درج كان معنا على التمثيل فنقلته ورجعنا إلى الرملة فأحضر أهل كل لسان ليقروه عليه، فلم يكن فيهم أحد يقرأه لكنهم أجمعوا أن هذا بلسان اليونانى القديم، وانهم لا يعلمون أن أحدا بقى يقرأه غير شيخ بحلب فعمل على احضاره إليه، فلما حضر عنده احضرنى فاذا هو شيخ كبير فأملى على الشيخ المحضر من حلب فأنقل فى الدرج فى التمثيل باسم إلهى وإله العرش القاهر الهادى الشديد البطش العلم الذى بحذا هذا قبر ريقة زوجة إسحق، والذى بازائه قبر إسحق، والعلم الأعظم الذى يوازيه قبر إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، والعلم الذى بحذاءه من الشرق قبر زوجته سارة، والعلم الأقصى الموازى ★ لقبر إبراهيم قبر يعقوب، والعلم الذى يليه من الشرق قبر ليقا زوجة يعقوب، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكتب العيص بخطه، قال : واسم زوجة يعقوب اليا، وفى بعض الكتب ليا، والمشهور ليقا والله أعلم .

قال الحافظ إبن عساكر، قرأت فى بعض الكتب لأصحاب الحديث ونقلت منها، قال محمد بن أبى بكر : ان إبن محمد الخطيب خطيب مسجد إبراهيم عليه السلام، وكان قاضيا بالرملة فى أيام الراضى بالله تعالى فى سنة نيف وعشرين وثلثمائة ومابعدها وله رواية فى الحديث وسمع من جماعة، وحدث عنه جماعة من أهل العلم، قال : سمعت محمد بن أحمد بن على بن جعفر الأنبارى، يقول :

---

(١) «وأمرى» فى ج .

★ بداية ٣٣١ فى ا ، ص ١٨٢ فى جـ ، ص ٣٢٦ فى د

سمعت أبا بكر الاسكافى يقول: صح عندى أن قبر إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى الموضع الذى هو الآن فيه، لما رأيت وعاينت وذلك أنى وقفت على السدنة وعلى الموضع وقوفا كثيرة بنحو أربعة آلاف دينار، رجاء ثواب الله تعالى، وطلبت أن أعلم صحة ذلك، حتى ملكت قلوبهم بما كنت أعمل معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والاحسان إليهم، وأطلب بذلك أن أصل إلى ماصح وجال فى صدرى، فقلت لهم يوما من الأيام وقد جمعتهم عندى بأجمعهم: أسألكم أن توصلونى إلى باب المغارة كى أنزل إلى الأنبياء صلوات الله عليهم [1] فقالوا أن أجبناك إلى ذلك لأن لك علينا حقا واجبا ولكن مايمكن فى هذا الوقت ★ لأن الطارق لنا كثير فأصبر حتى يدخل الشتاء، فلما دخل كانون الثانى خرجت إليهم فقالوا: أقم عندنا حتى يقع الثلج؟ « فأقمت عندهم حتى وقع الثلج [2] » وانقطع الطارق عنهم، فجاءوا إلى موضع مابين قبر إبراهيم الخليل، وقبر إسحق عليهم السلام، فعلقوا البلاطة التى هناك، ونزل رجل منهم يقال لهم صعلوك، وكان رجلا صالحاً فيه خير ودين ونزلت معه، ومشى وأنا من ورائه فنزلنا فى اثنين وسبعين درجة فاذا عن يمينى دكان عظيم من حجر أسود، وإذا عليه شيخ خفيف العارضين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه ثوب أخضر، فقال لى صعلوك: هذا اسحق عليه السلام، ثم سرنا غير بعيد فاذا دكان أكبر من الأول وعليه شيخ فلقى على ظهره، له شيبة قد أخذت مابين منكبيه أبيض الرأس واللحية والحاجبين، وأشفار العينين، وتحت شيبته ثوب أخضر، قد جلل بدنه والرياح تلعب بشيبته يمينا وشمالا، فقال صعلوك: هذا ابراهيم الخليل عليه السلام فسقطت على وجهى، ودعوت الله تعالى بما حضرنى من الدعاء، ثم سرنا فاذا دكان لطيفة عليها شيخ ادم شديد الأدمة، كث اللحية، وتحت منكبيه ثوب أخضر قد جلله فقال لى صعلوك، هذا يعقوب النبى صلى الله عليه وسلم، ثم إننا عدلنا يسارا لننظر إلى الحرم، فخلف

(١) « وأشاهدهم » فى (ج)، وتأتى بعد « عليهم ».

(٢) زائده فى (ا).

★ بداية ص ٣٢٣ فى ا، ص ١٨٣ فى ج، ص ٣٢٧ فى د

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبو بكر الاسكافى ان تممت الحديث، قال: فقمت من ★عنده فى الوقت الذى «حدثنى فيه وخرجت من وقتى إلى مسجد إبراهيم عليه السلام، فلما وصلت إلى المسجد سألت عن صعلوك فقيل لى الساعة يحضر (١) فنظر إلى بعين منكر للحديث الذى سمع منى، فأومأت إليه بلطف تخلصت به من الإثم والحرج، ثم قلت له: أن أبا بكر الاسكافى عمى فالتفت إلى عند ذلك فقلت يا صعلوك، بالله ماعدلتم إلى نحو الحرم ماذا كان؟ و ما الذى رأيتما؟ فقال لى: ماحدثك أبو بكر فقلت أريد أسمعه منك أيضا، فقال: سمعنا من نحو الحرم صائحا يصيح تجنبوا الحريم رحمكم الله، فوقعنا مغشيا علينا: ثم إنا بعد وقت أفقنا وقمنا «يأسنا» (٢) من الحياة» وايست» (١) الجماعة منا قال، فقال لى الشيخ: ماعاش أبو بكر الاسكافى؟ ماحدثنى أياماً يسيرة؟ توفى وكذلك صعلوك رحمهما الله. وروى الحسن بن عبد الواحد ابن رزق الرازى قال: قدم أبو زرعة قاضى فلسطين إلى مسجد إبراهيم عليه السلام فحيث أسلم عليه وقد عتد عند قبر سارة عليها السلام فى وقت الصلاة، فدخل شيخ فدعاه وقال: ياشيخ إنما هو قبر إبراهيم عليه السلام من هؤلاء فأومأ إليه الشيخ إلى قبر إبراهيم عليه السلام «ومضا» (٤) فجاء شاب فدعاه وقال له: مثل ذلك فأشار إليه ومضى، فجاء صبى فدعاه ★ «فدعاه» فقال مثل ذلك، فأومأ إليه. فقال أبو زرعة: أشهد أن هذا قبر إبراهيم لاشك فيه نقل الخلف عن السلف كما قال مالك بن أنس رضى الله عنه: أن نقل الخلف عن السلف أصبح من الحدث لأن الحديث ربما يقع فيه الخطأ والنقل لايقع فيه الخطأ ولا نطعن فى ذلك الاصاحب بدعة مخالف ثم قام ودخل إلى داخل فصلى

(١) «فلما جاء تمت وجلست عنده وطارحته بعض الحيث»، وقد وردت هذه الجملة فى (ج)، وتأتى بعد «يحضر» وقبل فنظ.
(٢) يئسنا».
(٣) «ويئست».
(٤) «ومضى».
(٥) مكررة.

★ بداية ص ٣٣٤ فى ا، ص ١٨٤ فى ج، ص ٣٢٨ فى د
★ بداية ص ٣٣٥ فى ا، ص ١٨٤ فى ج، ص ٣٢٩ فى د

الظهر ثم رحل من الغد . وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي في كتاب البديع في تفضيل مملكة الإسلام، وحبرى هي قرية إبراهيم عليه السلام فيها حصن عظيم يزعمون أنه من بناء الجن من حجارة عظيمة منقوشة ووسطه قبة من الحجارة الإسلامية على قبر إبراهيم عليه السلام ، وقبر إسحق قدام في المغطى ، وقبر يعقوب في المرخر حذى كل نبي إمرأته ، وقد جعل الحيز مسجدا ، وبنى حوله دور المجاورين فيه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة ماء ضعيفة وهذه القرية إلى نصف مرحلة من كل جانب قرى وكروم وأعناب وتفاح وعامتها تحمل إلى مصر . وفي هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقراء ويدفع إلى الأغنياء إذ أخذوا .

وعلى ذكر (١) سليمان بن داوود عليه السلام ★ الحيز على المغارة بوحي من الله تعالى أقول : روى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى كعب الأحبار قال : أن سليمان بن داوود عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس ، أوحى الله تعالى إليه أن إبن على قبر خليل بناء ايعرف به . فخرج سليمان عليه السلام يبنى في موضع يسمى الرامة . فأوحى إليه ليس هو هذا ولكن أنظر إلى النور المنوفى من السماء الى الأرض فنظر فاذا النور على بقعة من بقاع حبرى ، فعلم أن ذلك المقصود ، فبنى ذلك الحيز على البقعة . وروى الحافظ المكى المقدسي عن مكحول عن كعب أنه قال : أول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة إبراهيم عليه السلام ، ولما ماتت خرج إبراهيم يطلب موضعاً يقبرها فيه فقدم على عفرون وكان على دينه ، وكان مسكنه وناحيته حبرى ، فاشترى منه الموضع كما تقدم ، ودفن فيه سارة ، ثم توفى إبراهيم ودفن لزيقها ، ثم توفيت ربقة زوجة اسحق ، ثم توفى إسحق ودفن لزيقها ، ثم توفى يعقوب فدفن في ذلك الموضع ، ثم توفيت زوجته « فدفنوه » (٢) معهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأقام ذلك الموضع على ذلك إلى زمن

(١) « بناء » وردت في (ج) ، وتأتى بعد «ذكر» .
(٢) صوابها «فدفنت» .

★ بداية ص ٢٣٦ في ا ، ص ١٨٥ في ج ، ص ٣٣٠ في د

سليمان عليه السلام فلما بعثه الله تعالى أوحى إليه يا إبن داوود، إبن على قبر خليلى حيزا حتى يكون لمن يأتى بعدك علما لكى يعرف، فخرج سليمان، وبنوا إسرائيل، من بيت المقدس، حتى قدم أرض كنعان، وطاف ★فلم يصبه فرجع إلى بيت المقدس، فأوحى الله إليه يا سليمان خالفت أمرى قال: يارب غاب عنى الموضع فأوحى الله تعالى أن أمض فانك ترى نوراً من السماء إلى الأرض فهو موضع قبر خليلى إبراهيم فخرج سليمان ثانية فنظر وأمر الجن فبنوا على الموضع الذى يقال له الرامة فأوحى الله تعالى إليه ليس هو الموضع، ولكن إذا رأيت النور «التزق» (١) بعنان السماء إلى الأرض فبنى عليه الحيز.

وعلى ذكر آداب زيارة القبور المشار إليها، وما يستحب من الزائر من الآداب عند قصد الزيارة فى الباب الحادى عشر. أما بيان موضع قبر يوسف عليه السلام فقد قال الترمذى (٢) أن قبره فى البقيع الذى خلف الحيز وهو خدى قبر يعقوب عليه السلام. وروى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى إبراهيم بن أحمد الخلنجى أن جارية المقتدر بالله وكانت تعرف بالعجوز سألته وكانت مقيمة ببيت المقدس، الخروج إلى الموضع الذى روى أن قبر يوسف عليه السلام فيه وإظهاره والبناء عليه، قال: فخرجت مع العمال لكشف الموضع فى البقيع الذى روى (٣) خارج الحيز قال؟ فاشترى البقيع من صاحبه، وأخذ فى كشفه، ★فخرج فى الموضع الذى روى فيه حجر عظيم، وأمر بكسره فكسر منه قطعة وقلعوها فاذا يوسف على صفته من الحسن والجمال وصار رائحة الموضع مسكاً عبقاً، ثم جاء ريح عظيم فأطبق العمال الحجر كما كانت ثم بنيت عليه القبة التى هى عليه الآن على صحة من رؤيته وكان الذى رأى الرؤيا رجلا صالحاً من ولد تميم

---

(٢) «التصق» فى ج.

(١) الترمذى: هو محمد بن عيسى بن سورة وله من الكتب، كتاب التاريخ وكتاب الصحيح وكتاب العلل (الفهرست لابن النديم).

(٣) (فيه) فى ج، وتأتى بعد «روى».

★ بداية ص ٣٢٧ فى ا، ص ١٨٥ فى ج، ص ٣٣١ فى د

★ بداية ص ٣٢٨ فى ا، ص ١٨٦ فى ج، ص ٣٣٢ فى د

الدارى وكان إمام مسجد إبراهيم عليه السلام . قال : وكنت أضع رأسى على الدرجة السفلى من المنبر وأنام فيأتينى هاتف فيقول : أظهر قبر يوسف عليه السلام؟ وأرانى البقيع ، والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر ، قال : فعند ذلك دخلت إلى بيت المقدس ، وعرفت العجوز ، جارية المقتدر بالله فكتبت إلى مواليها فجاء الأمر بالكشف عن الموضع والبناء عليه . وبيان ذلك دليل الصحة فيه ماروى عن إبن عباس رضى الله عنه أنه قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أحمل يوسف إلى بيت المقدس إلى عند آبائه فلم يدر أين هو فدلته عجوز بنى إسرائيل فاستخرجه من النيل وحمله إلى عند آبائه كما قدمناه ، قال ، أبو عبد الله بن أحمد ، وأبو بكر البناء المقدسى ، فى كتاب البديع : سمعت عمى أبا الحسن وأبا بكر البناء يقول : كان قبر يوسف عليه السلام دكة يقال أنها قبر ★ بعض الأسباط حتى جاء رجل من خراسان وذكر أنه رأى فى المنام قائلا يقول له : إذهب إلى بيت المقدس واعلمهم أن ذاك يوسف الصديق فجاء وأخبر رؤياه قال : فأمر السلطان والدى بالخروج فخرج فخرجت معه فلم تزل الفعلة يحضرون حتى إنتهوا إلى خشب العجلة وإذا بها قد نخرت ، ولم أزل أرى عجائزها من تلك التجارة يستشفون بها فى الرمد . وأما تسميته داخل الحوط مسجدا ، وجواز الدخول . وإلى ثبوت أحكام المسجد له ، وتسميته حيزا فقد تقدم إلى صاحب باعث النفوس نقل عن الفقيه أبى المعالى المشرف أنه سماه مسجدا وأكده بقوله يستحب أن يصلى ركعتين تحية المسجد ، وتقدم عند ذكر آدم عليه السلام عن إبن عمر أنه قال : رجلاه يعنى آدم عليه السلام عند مسجد الخليل عليه السلام فسماه مسجدا . وفى رواية أن قبره فى مغارة بين بيت المقدس ، ومسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان مسجد جاز الدخول إليه وسماه السبكى وكتب بخطه فى آخر جزء حديثين يسمى تحفة أهل الحديث فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبرى ، وذكر جماعة سمعوا معه بالحرم ثم ، قال : صح وثبت فى يوم للسبت « ثامن عشرين (١) صفر » سنة ثمان وسبعمائة بحرم الخليل صلى الله

(١) الثامن والعشرين من — صفر .

★ بداية ص ٣٣٩ فى ا ، ص ١٨٦ فى جـ ، ص ٣٢٣ فى د

عليه وسلم فأطلق على المشهد المذكور حرما وكلامه صريح فى أنه دخله هو، والشيخ برها ـ الدين الجعبرى، والسامعون ـ معه فدل على ★ جواز دخوله وعمل الناس اليوم على دخوله وزيارة القبور الشريفة، والوقوف عند الإشارات التى عليها وصلاة الجمعة والجماعات هناك بعد وضع منبر كبير عال هناك عن يمين المحراب. وإذا علمت مايقول من جواز دخوله وأنه يطلق عليه مسجد علمت أنه أثبت له أحكام المساجد كنية الاعتكاف فيه وتحريم المكث على الجنب فيه والتحية إذ لاتعويل على أنه مقبرة وأما إقطاع تميم الدارى رضى الله عنه الذى قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ماكتب به له فى ذلك. قال صاحب باعث النفوس، روى عن أبى هند الدارى قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر تميم بن أوس وأخوه نعيم ويزيد بن قيس وأبو عبد الله، بن عبدالله وهو صاحب الحديث وأخوه الطيب بن عبد الله فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقال إبن النعمان: فأسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله أن يقطعنا أرضا من أرض الشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شئتم قال أبو هند الدارى رضى الله عنه فنهضنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع نتشاور فيه أين نسأل؟ فقال تميم أرى أن نسأل بيت المقدس «وكورتها»(١) فقال أبو هند رأيت ملك العجم اليوم أليس هو بيت ★ المقدس قال تميم: نعم فقال أبو هند: فكذلك يكون ملك العرب وأخاف أن لايتم لنا هذا فقال تميم فنسأله بيت جبرين بل فقال أبو هند: هذا أكبر وأكثر فقال تميم فأين ترى أن تسأله؟ قال: أرى أن نسأله القرى التى تصنع فيها حصرنا مع مافيها من آثار إبراهيم عليه السلام فقال: تميم أصبت ووفقت، قال: فنهضنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ياتميم أتحب أن تخبرنى بما كنتم فيه أو أخبرك؟ فقال تميم بل تخبرنا يارسول الله فنزداد إيمانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أردت ياتميم أمراً وأراد هذا غيره

(١) «وكورتها» وردت فى (ج).

★ بداية ص ٣٤٠ فى ا، ص ١٧٨ فى ج، ص ٣٣٤ فى د
★ بداية ص ٣٤١ فى ا، ص ١٨٧ فى ج، ص ٣٣٥ فى د

ونعم الرأى رأى أبو هند . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من أدم وكتب لنا فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله الداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون، وحبرون، والمرطوم ، وبيت إبراهيم ، ومن فيهم إلى أبد الآبدين . شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب إلى منزله فعالج فى زاوية الرقعة بشيء لا يعرف وعقده من خارج الرقعة عقدتين وخرج إلينا به مطوياً وهو يقول : إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين. ثم قال : إنصرفوا حتى تسمعوا انى قد هاجرت قال أبو هند : فانصرفنا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ★ إلى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يجدد لنا كتاباً آخر فكتب لنا كتابا نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما « أنطا »(٢) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى وأصحابه إنى أعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم يد منهم وجميع مافيهم نطيه بت ونفدت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الآبدين فمن آذاهم فيه آذاه الله تعالى شهد أبو بكر إبن أبى قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى سفيان، ومعاوية بن أبى سفيان، وكتب ».
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وجند الجنود إلى الشام كتب لنا كتابا نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم من أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى أبى عبيدة بن الجراح سلام عليك فانى أحمد إليك الله تعالى الذى لا إله إلا هو أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد فى قرى الداريين وأن كان أهلها قد جلوا عنها وأراد الداريون يزرعونها فليزرعونها وإذا رجع إليها أهلها فهى لهم وأحق بهم والسلام عليك إنتهى والله أعلم :

---

(١) بيت عينون : من قرى بيت المقدس . قطعها النبى صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى [البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٥٣] .
(٢) أنطا : أى أعطى .

★ بداية ص ٢٤٢ فى ب ، ص ١٨٨ فى جـ ، ص ٣٣٦ فى د



الباب الرابع عشر

★في ذكر مولد إسمعيل عليه السلام ونقله إلى مكة المشرفة وركوب سيدنا الخليل صلى الله عليه وسلم البراق لزيارته وزيارة أمه هاجر وموتها ومدفنها وعمر إسمعيل عليه السلام ومدفنه وكم بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

* قال صاحب جامع الأصول اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام هو أكبر أولاده وأبو العرب ورسول رب العالمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أولاده ، وأمه هاجر خادمة إبراهيم عليه السلام . وهي التي أخدمها ذلك الجبار لسارة ووهبتها سارة لإبراهيم عليه السلام . وقالت له خذها لعل الله تعالى أن يرزقك منها ولدا ، وكانت سارة قد منعت الولد ويأست منه ، وكان إبراهيم قد دعا الله تعالى أن يهب له من الصالحين فأخرت الدعوى حتى كبر إبراهيم عليه السلام وعقمت سارة . قال ثم أن إبراهيم عليه السلام وقع على هاجر فولدت له إسمعيل فحزنت (١) على مافاتها من الولد حزنا شديداً . وقال الثعلبي حملت سارة باسحق وكانت هاجر حملت باسمعيل فوضعا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد كان إبراهيم أجلس إسمعيل في حجرة وأجلس اسحق إلى جانبه وسارة تنظر إليه فغضبت وقالت عمدت إلى ابن الأمة فأجلسته في حجرك وعمدت إلى إبني فأجلسته إلى جانبك وقد حلفت أن لاتغابرني وأخذها ماأخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغير ن -

---

(١) « سارة » وردت في (ج) ، وتأتي بعد « فحزنت » .

★ بداية ص ٣٤٢ في ا ، ص ١٨٨ في ج ، ص ٣٣٦ في ٥

★ نهاية ص ٣٤٣ في ا ، ص ١٨٨ في ج ، ص ٣٣٧ في ٥

تحلقها ولتملأن يدها من دمها فقال إبراهيم عليه السلام: خذيها فاختنيها فيكون سنة من بعدك وتتخلصين من يمينك ففعلت ذلك، فصارت سنة فى النساء. ثم أن اسمعيل وإسحق اقتتلا ★ ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هذا وقالت لاتساكنيني فى بلد أبدا وأمرت إبراهيم أن يعزلها عنها فأوحى الله تعالى إليه أن تأتى بهاجر وابنها إسمعيل مكة فذهب بهما وهى إذاك عضاه سلم وسمر حولها ناس يقال لهم العماليق فعمد إلى موضع الحجر فأنزلها فيه وأمر هاجر أم إسمعيل أن تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعا إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾(1) الآية.

وروى البخارى عن إبن عباس رضى الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام ذهب اسمعيل وأمه هاجر وهى ترضعه من الشام إلى مكة، وقيل نقله إلى مكة وهو فطيم، وقيل رضيع، وقيل كان له سنتان، وقيل غير ذلك فوضعها تحت دوحة وهى الشجرة الكبيرة وليس معهما «ولعن» (2) فيها ماء وليس بمكة يومئذ أحد ولا بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر ثم رجع فنادته أم إسمعيل ياإبراهيم أين تذهب وتتركنا فى هذا الوادى الذى ليس فيه أنيس؟ قالت له ذلك مرارا وهو لايلتفت إليها فقالت له الله أمرك بهذا؟ قال: نعم قالت إذن لايضيعنا الله تعالى ثم رجعت فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية بحيث لايرونه إستقبل البيت بوجهه ثم دعا بهذه الدعوات رافعاً يديه قال: وجعلت أم إسمعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا ★ نفذ عطشت وعطش إسمعيل فجعلت تنظر إليه يتلوى من العطش فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض إليها فقامت عليه وجعلت تتسمع هل تسمع صوتا أو ترى شيئا؟ فلم تسمع صوتا ولم تر أحدا، ثم أنها، سمعت أصوات السباع حول إسمعيل فأقبلت حتى قامت عليها فلم

---

(1) قرآن سورة إبراهيم آية (37).

(2) غير مقروءة فى النسخ كلها ولعلها (وعاء) أو (رويه).

★ بداية ص ٣٤٤ فى ا، ص ١٨٩ فى ج، ص ٣٣٨ فى د

★ بداية ص ٣٤٥ فى ا، ص ١٨٩ فى ب، ص ٣٣٩ فى د

ترشيئا . » وفى رواية ففعلت ذلك سبعا ، قال الطبرى ، بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعل ، ثم عمدت إلى المروة ففعلت (١) ذلك » . ثم أنها سمعت أصوات السباع فى الوادى نحو إسمعيل حيث تركته فأقبلت إليه تشهده فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد إنفجرت من تحت يديه فشرب منها وجاءت أم إسمعيل فجعلتها حبيساً ثم أخذت منها فى قربتها تدخره لاسمعيل ولولا الذى فعلت مازالت زمزم عينا معينا ماؤها ظاهر أبدا . قال مجاهد ولم نزل نسمع أن زمزم همزه جبريل بعقبه لاسمعيل حين ظمأ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رحم الله أم اسمعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معيناً) . وروى البخارى من طريق آخر عن إبن عباس رضى الله عنهما قال : لما كان بين إبراهيم الخليل عليه السلام وبين أهله ما كان خرج باسمعيل وأمه هاجر ومعهم « شنة » (٢) فيها ماء فجعلت أم اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة . ثم رجع إلى أهله فاتبعته أم اسمعيل حتى لحقته ★ ونادته من ورائه ياإبراهيم إلى من تتركنا قال : إلى الله تعالى قالت : رضيت بالله ورجعت وجعلت تشرب من الشنة ، ويدرها لبنها على صبيها إلى أن فنى الماء قال : ثم ذهبت فنظرت لعلى أحس أحدا قال : أهبت فصعدت الصفا فنظرت هل تحس أحدا فلما بلغت الوادى سعت حتى أتت المروة فعلت ذلك أشواطا ثم قالت : لو ذهبت فنظرت مافعل فاذا هى بصوت فقالت أغث ان كان عندك غواث ، فاذا جبريل عليه السلام قد قال بعقبه هكذا : أدغم بعقبه الأرض فانبسق الماء فدهشت أم اسمعيل وجعلت تحفر فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : لو تركته لكان الماء ظاهرا . قال : وجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها فمر أناس من جُرْهُم ببطن الوادى فاذا هم بطير كأنهم أنكروا ذلك وقالوا : مايكون الطير إلا على ماء فبعثوا رسولهم

---

(١) هذه الفقرة زائدة فى (ا) .

(٢) شنه : الشن والشنه القربة الخلق ، وجمع الشن شنان .

★ بداية ص ٣٤٦ فى ا ، ص ١٩٠ فى ج ، ص ٣٤٠ فى ه

فنظر فاذا هم بالماء فأتاهم وأخبرهم فأتوا إليها وقالوا : ياأم اسمعيل أتأذنين لنا أن نكون معك « أو قالوا نسكن (١) معك » قال فأذنت لهم وبلغ إبنها ونكح منهم إمرأة ، وفى رواية فشرب وأرضعت ولدها فقال لها الملك لاتخافى الضيعة فان هاهنا بيت الله تعالى يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله عز وجل لايضيع أهله . وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم أو أهل بيت من جرهم فنزلوا أسفل مكة فرأوا ★ طائرا عاينا والغانف المتردد حول الماء فقالوا أن هذا الطير ليدر (٢) على الماء فهدنا بهذا الوادى ومافيه ماء فأرسلوا جربا أو جربين فأذاهم الماء فرجعوا وأخبروهم بذلك وأقبلوا وأم إسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت : نعم ولاحق لكم فى الماء قالوا : نعم قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « فأبقا » (٣) ذلك أم اسمعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم حين شب فلما أدرك زوجوه إمرأة منهم وماتت أم إسمعيل فجاء إبراهيم عليه السلام بعدما تزوج إسمعيل بطالع تركته فلم يجد إسمعيل فسأل إمرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا الصيد ثم سألها عن معيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بشر ، نحن فى ضيق وشدة وشكت إليه فقال لها : إذا جاء إسمعيل أو قال زوجك إقرئ منى عليه السلام وقولى له : يغير عتبة بابه فلما جاء إسمعيل كأن أنس شيئا فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم جاءنا شيخ صفته كذا وكذا فسألنى عنك فأخبرته وسألنى كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا فى جهد وشدة قال : فهل أوصاك بشئ ؟ قالت : أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذلك أبى أمرنى أن أفارقك إلحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم إمرأة أخرى فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله ثم أتاهم

---

(١) زائدة فى (ا) .
(٢) لعل الكلمة – (يرد) .
(٣) فأبقى .

★ بداية ص ٣٤٧ فى ا ، ص ١٩١ فى ج ، ص ٣٤١ فى د

بعد ذلك فلم يجده فدخل ★ على إمرأته فسألها عنه فقالت : خرج يبتغى لنا صيداً قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن معيشتهم وهيئتهم فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت على الله تعالى، فقال لها : ماطعامكم ؟ قالت اللحم، قال : فما شرابكم؟قالت الماء قال اللهم بارك لهم فى اللحم و الماء.قال النبى صلى الله عليه وسلم :ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه قال : فاذا جاء زوجك فأقرأى عليه السلام وأمر به أن يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألنى عنك فأخبرته وسألنى عن معيشتنا فأخبرته انا بخير وسعة قال : هل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذلك أبى وأنت العتبة أمرنى أن أمسكك ثم لبث إبراهيم عليه السلام عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسمعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام إليه وصنع مايصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد، ثم قال إسمعيل : ان الله عز وجل أمرنى بأمر قال : فاصنع ماأمرك ربك عز وجل قال : وتعيننى، قال : وأعينك، قال : فان الله تبارك أمرنى أن أبنى هاهنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها، قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى حتى (١) إرتفع البناء جاء بهذا الحجر (٢) والمقام فوضعه له فقام عليه★إبراهيم وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٣) قال : وأم إسمعيل قبطية ماتت قبل سارة بمكة ودفنت فى الحجر وهى التى أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مصر بسببها فقال : (إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما) . قال إبن اسحق : فسألت الزهرى عن الرحم الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

---

(١) «إذا» فى (ح) ، وتأتى قبل «إرتفع» .
(٢) «وهو» فى (ح) ، وتأتى قبل « والمقام » .
(٣) سوره البقرة آيه (١٢٧) .

★ بداية ص ٣٤٨ فى ا ، ص ١٩١ فى ج ، ص ٣٤٢ فى د
★ بداية ص ٣٤٩ فى ا ، ص ١٩٢ فى ج ، ص ٣٤٣ فى د

لهاجر أم اسمعيل، وقال غيره لمارية القبطية أم ولده إبراهيم لأنها منهم . وعاش إسماعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة، وقيل مائة وثلاثون سنة، ومات ودفن بالحجر عند قبر أمه هاجر . وكان إبراهيم عليه السلام إذا أراد زيارة هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدوا من الشام ويقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام، ذكره محمد إبن اسحق قال : وكان لاسمعيل لما مات أبوه إبراهيم عليهما السلام تسع وثمانون سنة. قال ابن عباس : ولد إسمعيل لإبراهيم عليهما السلام وهو إبن تسع وتسعين سنة ، وكان بين وفاة إسمعيل ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحوا من ألفين وستمائة سنة (١) إنتهى والله أعلم .

(١) واليهود ينقصون من ذلك نحوا من أربعمائة سنة في (ج) ، وتأتى قبل «إنتهى والله أعلم» .

الباب الخامس عشر

★في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره، وذكر مسجد اليقين والمغارة التي في شرقية ، وعلى ماتضمنه هذا الباب أقول : هو★لوط نبي الله ورسوله بن هاران بن تارخ وهو آزر . ولوط إبن أخ إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قال الثعلبي : وانما سمى لوطاً لأن حبه ليط بقلب إبراهيم عليه السلام أي تعلق ولصق ، وكان إبراهيم عليه السلام يحبه حباً شديداً ، وقال الثعلبي أيضا : قال وهب بن منبه خرج لوط من أرض بابل من العراق مع(١) عمه إبراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه إلى الشام ومعهما سارة إمرأة إبراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا إلى حران فمات آزر ومضى إبراهيم ولوط وسارة إلى الشام ثم مضوا إلى مصر، ثم عادوا إلى الشام فنزل إبراهيم عليه السلام فلسطين . ونزل لوط الأردن وأرسله إلى أهل سدوم ومايليها وكانوا كفارا يأتون الفواحش كما أخبر الله تعالى عنهم قال : وكان عمر وإبن دينار يقولان ماروى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقوله عزوجل﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾(٣) فكان قطعهم السبيل فيما ذكر أهل التأويل، إتيانهم الفاحشة على من ورد بلدهم، واما اتيانهم المنكر في

---

(١) «فخرج معها آزر أبو إبراهيم مخالفا لإبراهيم» وردت في(ج) وتأتى بعد«إمرأة إبراهيم».

(٢) سدوم : فعول من السدم ، وهو الندم مع غم . قال أبو منصور . « مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم ». [ياقوت : معجم البلدان حـ٣ ص ٢٠٠ - ٢٠١] .

(٣) سوره العنكبوت (٢٩) .

★ بداية ص ٣٤٩ في ا ، ص ١٩٢ في ج ، ص ٣٤٣ في د

★ بداية ص ٣٥٠ في ا ، ص ١٩٢ في ج ، ص ٣٤٤ في د

ناديهم قال المفسرون : هو أنهم كانوا يجلسون فى مجالسهم بالطريق فيحذفون من مر بهم بالحجر والمدر، ويتضارطون فى مجالسهم، وينكح بعضهم بعضا فى مجالسهم . وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال: كانوا يجلسون فى الطريق فيحذفون ★ من مر بهم ويسخرون منهم فهو المنكر الذى كانوا يأتون به . وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على إصرارهم على ماكانوا عليه وتركهم التوبة من العذاب الأليم، فلا يزيدهم زجرة ووعظة إلا تمادياً وعتوا (١) واستكباراً واستعجالا لعذاب الله (٢) وتكذيباً ويقولون آتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه تعالى أن ينصره عليهم فقال : رب إنصرنى على القوم المفسدين، فأجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لإهلاكهم وبشارة إبراهيم عليه السلام فأقبلوا مشاة فى صورة « رجل » (٣) مرد حسان حتى نزلوا على إبراهيم وبشروه باسحق ويعقوب ولما فرغوا من ذلك أخبروا إبراهيم أن الله أرسلهم لإهلاك قوم لوط، فناظرهم إبراهيم، وجادلهم فى ذلك، كما أخبر الله عز وجل بقوله : فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى تجادلنا فى قوم لوط، وكان جداله إياهم على ماذكر ابن عباس، انامهلكوا أهل هذه القرية، أن أهلها كانوا ظالمين، فقال لهم إبراهيم : أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن، قالوا : لاقال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا، قالوا : لاقال: أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا، قالوا: لا، قال فكان إبراهيم بعدهم أربعة عشر مؤمنا بأمره لوط مسكت عنهم واطمأنت نفسه وروى سعيد بن جبير (٤) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

---

(١) واستكبروا » ناقصة فى (ا) ، وتأتى بعد « وعتوا » .

(٢) «وانكاراً» فى (ح) ، وتأتى بعد« لعذاب الله »

(٣) زائده فى (ا) .

(٤) سعيد بن جبير : هو أبو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام بالولاء الكوفى . من كبار ائمة التابعين ومتقدميهم فى التفسير ، والحديث والفقة ، والعباده والورع ، وهو حبشى الأصل ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وروى عن

★ بداية ص ٣٥١ ، ص ١٩٣ فى ح ص ٣٤٥ فى د

لما علم إبراهيم عليه السلام حال قوم لوط قال للرسل: ان★فيها لوطا إشفاقا منه عليه السلام فقالوا له: الرسل نحن أعلم بمن فيها لننجيه وأهله إلا إمرأته كانت من الغابرين إن إبراهيم لحيم أواه منيب. قال البغوى: قال إبن جريج: وكان فى قرى لوط أربعة آلاف فقالت الرسل عند ذلك" لإبراهيم » (١) إعرض عن هذا المقال ودع عندك الجدال إنه قد جاء أمر ربك أى عذاب ربك وأنهم آتيهم أى نازل بهم عذاب غير مردود، وغير مصروف عنهم. ولما جاءت رسلنا يعنى هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سئ بهم أى حزن لوط لمجيئهم وضاق بهم ذرعا وذلك أن لوطا لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه أن يقصدوهم بالفاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم، فقال: هذا يوم عصيب أى شديد وكأنه عصيب به الشر والبلاء، قال: وقال قتادة: والسدى خرجت «الملائكة» من عند إبراهيم نحو القرى التى للوط فأتوها نصف النهار وهو فى أرض لم يعمل فيها، وقيل: أنه كان يحتطب، وقد قال الله تعالى لهم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستطاقوا لوطا فانطلق بهم، فلما مشى ساعة قال: مابلغكم أمر هذه القرية قالوا: وما أمرهم قال أشهد بالله أنها لشر[ٍ] قرية فى الأرض «عملا» (٣) ذلك أربع مرات وجبريل عليه السلام يقول للملائكة إشهدوا حتى أتى قومه وقد شهد عليهم أربع شهادات وروى إلى الملائكة★جاءوا إلى بيت لوط فوجدوه فى «دار»(٤) ولم يعلم بذلك

= جماعات من التابعين وغيرهم. وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال أتسألونى وفيكم أم دهماء يعنى سعيدا. ولما خرج ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل، عبد الرحمن فهرب سعيد ولحق بمكه، وكان بها واليها خالد القسرى، فقبض عليه وبعث به إلى الحجاج فقتله بواسط. قال الامام أبن حنبل: قتل الحجاج سعيد وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. [تهذيب الأسماء ح١ ص ٢١٦، وفيات الإعيان ح٢ ص ١١٢، شذرات الذهب ج١ ص١٠٨، حليه الأولياء ح٤ ص٢٧٢، البدء والتاريخ ح٦ ص ٣٩].

(١) « إبراهيم » فى ح.
(٢) زائدة فى ا.
(٣) « عمل ».
(٤) (الدار).

★ بداية ص ٣٥٢، ص ١٩٣ فى ج، ص ٣٤٦ فى د
★ بداية ص ٣٥٤ فى ا، ص ١٩٤ فى ج، ص ٣٤٨ فى د

إلا أهل بيت لوط فخرجت إمرأته وأخبرت قومها وقالت لهم فى بيت لوط رجال مارأيت مثلهم قط، وجاءه قومه يهرعون إليه، قال إبن عباس: وقتادة: يسرعون، وقال مجاهد: يهرولون، وقال لهم لوط حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم يعنى بالتزويج وفدا أضيافه ببناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائز كما زوج النبى صلى الله عليه وسلم إبنته من عقبة بن أبى لهب وبالعاص بن الربيع قبل الوحى وكانا كافرين. وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام، وقال مجاهد: وسعيد بن جبير قوله: هؤلاء أراد نساءهم وأضافهم إلى نفسه لأن كل نبى أبو أمته فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى لاتسوؤنى ولاتفضحونى فى أضيافى أليس لكم رجل رشيد أى انضم إلى عشيرة مانعة لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم. وروى البغوى، عن الأعرج[1]، عن أبى هريرة[2] رضى الله عنهم، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يغفر الله للوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد قال: ★قال إبن عباس: وأهل التفسير بأن الملائكة معه فى الدار وهو يناصرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة مايلقى لوط بسببهم قالوا: يالوط إن ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا إليك وافتح الباب

---

(١) الأعرج: هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود القرشى المدنى عرف بالاعرج، تابعى جليل، قارئ حافظ، كان ثقة كثير الحديث. سمع أبا هريرة وكثير من التابعين. قال أبن الجوزى نزل الإسكندرية فمات بها سنه ١١٧ هـ وقبرة هناك يزار [سعاد ماهر: مساجد مصر حـ٢] [شذرات الذهب حـ ١ ص ١٥٣، تهذيب الاسماء جـ١ ص ٣٠٥، غاية النهاية حـ ١ ص ٣٨١.

(٢) أبوهريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الاوسى، الملقب بأبى هريرة، صحابى. قال النووى: أختلف فى اسمة أختلافا كبيرا جدا، والأصح عند المحققين الأكثرين ما صححة البخارى وغيره من المتقفين أن عبد الرحمن بن صخر. «كان أحفظ الصحابة للحديث. قال الحافظ الذهبى «المكثرون من روايه الحديث من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين أبو هريرة، مروياتة خمسة الالاف وثلثمائه وأربعه وسبعون وعن الإمام الشافعى قال أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهرة» أسلم فى السنة السابعة للهجرة وكان كثير العبادة والذكر، حسن الإخلاق، وولى إمرة المدينة واستعملة عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله. توفى بالمدينة سنة ٥٩ هـ [شذارت الذهب حـ١ ص ٦٣ المحبر ص ٥، ٨، حلية الأولياء حـ١ ص ٣٨٦. تهذيب الإسماء واللغات حـ٢ ص ٢٧٠].

★ بداية ص ٣٥٤ فى ١، ص ١٩٤ فى جـ، ص ٣٤٨ فى ٥

ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا عليه فاستأذن جبريل عز وجل فى عقوبتهم فأذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلا الجبين ورأسه حبك مثل الجمان كأنه الثلج بياضاً وقدماه إلى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعماهم فصاروا لايعرفون الطريق ولايهتدون إلى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فان فى بيت لوط،أسحر قوم فى الأرض سحرونا وجعلوا يقولون يالوط، كما أنت حتى تصبح وسترى « ماتلقا » منا غدا يتوعدونه فقال لهم لوط : متى موعد هلاككم قالوا : الصبح قال : أريد أسرع من ذلك فلو أهلكتموهم الآن فقالوا: أليس الصبح بقريب ثم قالوا يالوط : أسرى بأهلك بقطع من الليل ولايلتفت منكم أحد إلا إمرأتك فانها تلتفت فتهلك . وكان لوط قد أخرجها معه ونهى من تبعه ممن أسرى بهم أن يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت « هذه »العذاب التفتت وقالت : ياقوماه فأدركها ★ حجر فقتلها فلما جاء أمرنا أى عذابنا جعلنا عاليها سافلها ذلك أنجبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن ، وفيها أربعمائة ألف ، وقيل : أربعة آلاف ألف فرفع المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونبيح الكلاب فلم يكفأ لهم إناء ولم ينتبه لهم نائم حتى قلبها فجعل عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل قيل كان مكتوبا على كل حجر إسم من رمى به ، وقيل أن الحجر اتبع مسافريهم أين كانوا فى البلاد. وروى الثعلبى ، عن مقاتل بن سليمان قال: قلت لمجاهد: ياأبا الحجاج هل بقى من قوم لوط أحد ؟ قال : لا إلارجل تاجر بقى أربعين يوماً بمكة فجاءه حجر ليصيبه فى الحرم فقام إليه ملائكة الحرم وقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل فى حرم الله تعالى قال : فخرج الحجر ووقف خارج الحرم أربعين يوماً بين السماء والأرض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج أصابه الحجرخارج الحرم . عن أبى سعيد: قال: الذى عمل ذلك

---

(١) «ماتلقى » .
(٢) (هذا) .

★ بداية ص ٣٥٤ فى أ ، ص ١٩٥ فى جـ ، ص ٣٥٠ فى د

من قوم لوط إنما كانوا ثلاثين رجلاً ونيفا لايبلغون الأربعين فأهلكهم الله جميعاً .

وأما قبره صلى الله عليه وسلم فقد قال الفقيه الزاهد أبو عقبة عبد الله بن محمد المروزى الحنفى رحمه الله تعالى قرأت فى بعض سير الأنبياء عليهم السلام فرأيت أن لوطا مقبورا فى قرية تسمى ★ كفر بربك (١) عن مسجد الخليل عليه السلام نحواً من فرسخ . وأن فى المغارة القريبة تحت المسجد العتيق ستون نبيا منهم عشرون مرسلا ، وقد كان قبر لوط يزار ويقصد من قديم الزمان بنقل الخلف عن السلف. قال صاحب كتاب البديع فى تفضيل مملكة الإسلام : وعلى فرسخ من حبرى جبل صغير مشرف على بحيرة زغرد موضع قريات لوط منهم مسجد بناه أبو بكر الصباحى فيه مرقد إبراهيم عليه السلام. قد غاص فى القعر نحوا من ذراع يقال أن إبراهيم لما رأى قريات لوط فى الهواء وقف هناك أو رقد، ثم قال: أشهد أن هذا لهو الحق اليقين فسمى ذلك المسجد مسجد اليقين .

قال الترمذى : ولم أر أحداً تعرض لوفاة لوط ولا لعمره ولا لموضع قبره من أصحاب التواريخ فيما وقفت عليه إنتهى والله أعلم .

---

(١) (تبعد) .

★ بداية ص ٣٥٦ فى ا ، ص ١٩٥ فى ج ، ص ٣٥٠ فى د

الباب السادس عشر

★ « فى ذكر موسى بن عمران عليه السلام وصفته التى وصفه بها النبى صلى الله عليه وسلم ورأفته بهذه الأمة وشفقته عليهم وذكر شيء من معجزاته وذكر السبب فى تسميته موسى ،وذكر عمره،وصلاته فى قبره[1]وفائدة »بوابه وان يعرص » [2] الأرض المقدسة » ريين حجر » [3] .

روى الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به : (رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعه أحمر كأنما خرج من ديماس وأنا أشبه * ولد إبراهيم به صلى الله عليه وسلم) كذا رواه البخارى فى صحيحه .

وروى من حديث جابر بن عبد الله وابن عباس، وغيرهما أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض على الأنبياء ، فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى بن مريم فاذا أقرب من رأيت به شبيها صاحبك يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ، ورأيت جبريل فاذا أقرب من رأيت به شبها وحيه أخرجه مسلم فى صحيحه .

قال قتادة عن أبى العالية قال : حدثنا إبن عم نبيكم عبد اللهبن عباس رضى

---

(١) هذه الفقرة زائدة فى (ا) .
(٢) كلمات غير مقروءة فى جميع النسخ .
(٣) غير مقروءة .

★ ص ٣٥٦ فى ا ص ١٩٥ فى (جـ) ، ص ٣٥٠ فى د .

الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلا أدم طوال كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى رجل مربوع إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن النار ،ورأيت الدجال فى آيات «رأيتهن[1] » الله تعالى أخرجه مسلم أيضا من طريق عن قتادة. والأدم الأسمر الشديد السمرة مأخوذ من أدمة الأرض وهو لونها ومنه سمى آدم عليه السلام . والضرب من الرجال هو الذى له جسم ليس بالضخم ولا الضئيل . قال إبن الأثير فى النهاية الضرب الخفيف اللحم المشوق المستبدق وقوله صلى الله عليه وسلم :كأنه من رجال شنوءة فهى قبيلة من العرب اليمانيين سموا بذلك لأنهم كانوا يتباعدون عن الأنجاس يقال رجل فيه شنوءة بفتح الشين [2] وضم النون وهمزة مفتوحة بعد الواو إذا كان فيه نفور وتباعد عن الأنجاس حكاه الجوهرى وقيل سمو ★ لانهم تشانوا أى تباغضوا وتباعدوا والنسبة إلى أردشنوه شناى بالهمزة ومنهم من لم يهمز شنوه فيقول فى النسبة شنوى . وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم رؤيته لموسى بن عمران عليه السلام من طريق ابن عباس رضى الله عنه أيضا قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد فقال : أى واد هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق قال : كأنى أنظر إلى موسى عليه السلام فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه داوود أحد رواة الحديث واضعاً أصبعيه بأذنيه له حوار إلى الله تعالى بالتلبية بهذا الوادى ثم أتى على ثنية هرشا فقال : أى ثنية هذه ؟ قالوا : ثنية هرشا فقال : كأنى أنظر إلى يونس بن متى على ناقة حمراء جعد عليه جبه من صوف حطام ناقته حنبه يعنى ليفا والجوأر بضم الجيم وبالهمزة رفع الصوت وقد إختلف العلماء رضى الله عنهم فى هذه الرؤية التى رآها نبينا صلى الله عليه وسلم للأنبياء عليهم السلام فقيل ان ذلك كان فى المنام بدليل ماجاء فى [3] الروايات فى الصحيح

---

(١) «أرأينهن » .
(٢) «المعجمة » فى (جـ) ، وتأتى بعد« الشين » .
(٣) (بعض) وردت فى (جـ) ، وتأتى قبل « الروايات » .

★ بداية ص ٣٥٨ فى ا ، ص ١٩٦ فى جـ ، ص ٣٥٢ فى د

عن إبن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينما أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة وذكر فى الحديث قصة رؤيته عيسى بن مريم عليه السلام. وقال كثير من المحققين: أن ذلك رؤيا عين لامنام على الصحيح، وهذا هو القول الراجح، وعلى هذا فاختلفوا فى معنى الحديث الآخر الذى ★ ذكر فيه كيفية حج موسى عليه السلام، فذكر فيه وجوها: أحدها: أن هذا على ظاهره كان الأنبياء عليهم السلام أحياء بعد موتهم كالشهداء بل أفضل، وإذا كانوا أحياء فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا، لأنهم وان كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل، حتى إذا فنيت مدتها وتعقبها الدار الآخرة التى هى دار الجزاء إنقطع العمل، وقد يقال أيضا: أن هذه الأعمال تحبب إليهم فيتعبدون بما يجدون من دواعى أنفسهم لا بما يلزمون كما يحمده ويسبحه أهل الجنة كما جاء فى الحديث أنهم يلهمون التسبيح، كما يلهمون النفس، وهو معنى قوله تعالى: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١)، وإن كانت ليست بدار تكليف، ولكن يكون ذلك على الوجه الإلهامى الذى ذكرناه فكذلك حج الأنبياء عليهم السلام وصلاتهم. وثانيها: أنه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم التى كانت فى حياتهم، ومثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا، وكيف حجهم، وتلبيتهم. وثالثها: أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن ماجاء به (٢) وحى إليه من أمرهم، وماكان منه ان لم يراهم، لكن جاء به وحى من الله تعالى إليه فى هذا النسق لقوة اليقين بصدق ذلك، إذا كان عن وحى، والذى تقضيه الأحاديث الصحيحة من أنهم صلوات الله عليهم أجمعين أحياء فى قبورهم، كما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت موسى يصلى فى قبره عند الكثيب ★ الأحمر) أخرجه مسلم عن هدية بن خالد، وشيبان بن فروح

(١) سورة يونس آيه (١٠).
(٢) «وحى النبيين» فى (ج)، وتأتى بعد «ماجاءبه».

★ بداية ص ٣٥٩ فى ا، ص ١٩٧ فى ج، ص ٣٥٣ فى د
★ بداية ص ٣٦٠ فى ا، ص ١٩٨ فى ج، ص ٣٥٤ فى د

كلاهما عن حماد بن سلمة(١) به ، ولفظه مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلى فى قبره وهذه الرواية ظاهرة فى حياة موسى عليه السلام فى قبره ،ويدل عليه أيضا حديث المعراج المتقدم وترديده النبى صلى الله عليه وسلم فى أمر الصلوات ،وقد تقدم أن الاسراء كان بجسده صلى الله عليه وسلم ،وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إستب رجل من المسلمين ،ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذى اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين فى قسم يقسم به ، فقال اليهودى : والذى اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلم عند ذلك يده ولطم اليهودى ، فذهب اليهودى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره الذى كان من أمره وأمر المسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : لاتخيرونى فان الناس يصعقون فأكون أول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى ؟ أم كان ممن إستثنى الله عز وجل وفى لفظ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى ؟ أم جرى بصعقته ، وفى رواية بصعقة الطور . فهذا الحديث دليل ظاهر قوى فى حياة موسى عليه السلام ، وحياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وحياة غيرهما من الأنبياء صلوات الله عليهم ، ووجه ذلك أن وفاة موسى ★ عليه السلام من المعلوم قطعا ، واذا كان كذلك فالصعق عند النفخ فى الصور انما يكون لمن هو حى فى الدنيا ، فأما من مات قبل ذلك ، فلا يصعق لأن تحصيل الحاصل محال وانما يصح ذلك فى حق موسى عليه السلام إذا كان حيا فيتحصل من ذلك أنه حى كالشهداء بل أفضل وأولى بهذه الكرامة ، وينضم إلى ذلك رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قائما يصلى فى قبره وإجتماعه به ليلة الإسراء فى السموات «العلى» (٢) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : أن الله حرم على الأرض أن تأكل

---

(١) حماد بن سلمة هو ابو سلمة حماد بن سلمه بن دينار البصرى مولى لبنى تميم . توفى سنة ١٦٧ هـ (الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ٣٩ ، الإعلام جـ١ ص ٢٧٠ ، خليفة جـ ١ ص ٥٣٧)

(٢) «العلا» .

★ بداية ص ١٦٠ فى ا ، ص ١٩٨ فى جـ ، ص ٣٥٥ فى د

أجساد الأنبياء لما قيل له :كيف نعرض صلاتنا عليك؟ وقد أرمت أى بليت إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التى يفيد مجموعها العلم بأن موت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس عدماً محضاً كموت غيرهم بل هو إنتقال من حالة إلى أخرى وغيبوا غيبا بحيث لاتدركهم وان كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال فى الملائكة فانهم أحياء موجودون ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه وأصفيائه فان قيل قدصح أن الله تعالى توفاهم من الدنيا وذاقوا الموت كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لنبينا صلى الله عليه وسلم : أما الموتة التى كتب الله عليك ذقتها فاذا كانوا أحياء، فقد أقامهم الله تعالى بعد موتهم ذلك فيلزم من ذلك أنهم يموتون موتة ثانية عند النفخ فى الصور ، فيذوقون الموت أكثر من غيرهم فالجواب عن ذلك أنه — إذا نفخ فى الصور ★ فصعق من فى السموات، ومن فى الأرض فلا شك أن صعق غير الأنبياء بالموت وأما صعق الأنبياء فالظاهر أنه غشية وزوال استشعار لاموت كغيرهم كيلا يلزم أنهم يموتون مرتين—وهذا مااختاره الإمام البيهقى، والقرطبى ،وغيرهما أن صعقتهم يومئذ ليس موتا بل غشى أو نحوه ، ويدل لصحته قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث فلا أدرى ،أكان فيمن صعق فأفاق قبلى، ولم يقل حى قبلى فان هذا يقتضى أنه إذا نفخ النفخة الثالثة،وهى نفخة البعث يفيق من كان مغشيا عليه، ويحيا من كان ميتا . والحاصل أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تحقق أنه أول من يفيق،وأول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الأنبياء وغيرهم إلا موسى عليه السلام فانه حصل له تردد هل بعث قبله أو بقى على حاله التى كان عليها قبل النفخة والصعق ، وهذا الوجه أول ما يحمل عليه هذا الحديث، وهو الذى لايتجه غيره والله أعلم .

أما قوله صلى الله عليه وسلم: لاتفضلونى على موسى ،فقد ذكر العلماء رضى الله عنهم فيه وجوها كثيرة منها أن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأفضليته فلما أعلمه الله تعالى بذلك صرح به وقال صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم ، منها أن المنهى عنه هو التفاضل بينهم فى النبوة فانها درجة واحدة لاتفاضل

★ بداية ص ٣٦٢ فى أ ص ١٩٩ فى ج ، ص ٣٥٦ فى د

فيها ، ومنها أن هذا كان من صلى الله ★ عليه وسلم من باب الأدب والتواضع وفى هذه الوجوه نظر ، وأقوى منها وجهان: أحدهما: أنه صلى الله عليه وسلم لايعطيه حقه إلا من يفرق بين الفاضل والأفضل: والكامل والأكمل ، وكثير من الناس يعتقد فى المفضول نقصاً بالنسبة إلى الفاضل، وفضل بعض الأنبياء على بعض إنما هو من باب الفاضل ولايقض بالحق أحدا منهم فحمى النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ائلا يؤدى إلى نقص من مرتبتهم وفى التنقص بين مرتبتهم من المحذور مالا يخفى . والثانى : أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يمنع من اعتقاد ذلك ، وإنما منع من قوله والخوض فيه يؤدى إلى خصومة وفتنة، كما وقع فى الحديث المتقدم من قصة المسلم واليهودى والله أعلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى ،والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكلام الله تعالى لموسى عليه السلام مقطوع به قال الله تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً)(١) وسماع موسى لكلام الله تعالى جايز ،وان كان كلامه منزها عن الحروف والأصوات ،كما أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة وهو منزه عن الجهة وعن التحيز فاذا ثبت ذلك تحيز الصادق المصدوق وجب اعتقاده والتصديق به والله أعلم .

وأما رأفته صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة وشفقته عليهم فمنها قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة «الاسرى» :(٢) ★ مافرض ربك على أمتك؟قال : خمسين صلاة فى كل يوم وليلة . قال : إرجع إلى ربك فسأله التخفيف فان أمتك لايطيقون ذلك ، وانى قد بلوت بنى إسرائيل واختبرتهم إلى أن قال : فلم أزل أرجع بين يدى ربى وبين موسى حتى قال : يامحمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون الحديث بطوله فى الصحيحين وقد تقدم .

---

(١) سورة النساء آية (١٦٤) .

(٢) «والإسراء» .

★، بداية ص ٣٦٣ فى ا ، ص ٢٠٠ فى ج ، ص ٣٥٧ فى د

★ بداية ص ٣٦٤ فى ا ، ص ٢٠٠ فى ج ، ص ٣٥٨ فى د

وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها أنه لما جاء حزب بنى فرعون الموكلون بذبح ذكور بنى إسرائيل إلى أمه، قالت أخته: ياأماه الحرس بالباب فلفته أمه فى خرقة، ووضعته فى التنور وهو مسجور، ولم تعقل ماتصنع. فجاء الحرس فوجدوا التنور مسجورا، فلم يتغيرلون أمه، ولاظهر لها لبن، فخرجوا من عندها، فرجع لها عقلها، وقالت لأخته: أين الصبى؟ قالت: لاأدرى فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه برداً وسلاما إلى غير ذلك من الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة والمعدودة فى معجزاته الباهرة المعدودة، فى معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . وسمى موسى لأنه صلى الله عليه وسلم وجد بعد ماألقته أمه فى اليم فى ماء وشجر فى دار فرعون فقيل لآسية إمرأة فرعون: سميه، فقالت: سميته موسى لأن مو يا بالقبطية إسم للماء ★ وسمى إسم للبحر .

روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى قتادة عن حسن قال : مات موسى فلم يدرأحد من بنى إسرائيل أين قبره ولا أين توجه فهاج الناس فى أمره ولبثوا لذلك ثلاثة أيام لاينامون الليل فلما كان ثالثة غشيتهم سحابة على قدر محلة بنى إسرائيل، وسمعوا منها مناديا يقول بأعلا صوته مات موسى، وأى نفس لاتموت مكرراً القول حتى فهمه الناس كلهم، وعلموا أنه قد مات، ولم يعرف أحد من الخلائق أين قبره .

وبسنده إلى محمد بن إسحق يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال: ماطلع أحد على قبر موسى إلا الرحمة فنزع الله عقلا[1] «كيلا» تدل عليه أحدا . قال القرطبى فى كلامه على قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى)[2] أى بقولهم قتل موسى أخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته، ولم نعرف قبره إلا الرحمة ولذلك جعله الله أبكم أصم . وكذلك رواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب تاريخ الأنبياء، روى بسنده إلى قتادة قال : الحسن مات موسى وهو

(١) «كى لا» .
(٢) قرآن سوره الأحزاب آية (٦٩) .

★ بداية ص ٣٦٥ فى ' ، ص ٢٠١ فى ج ، ص ٣٥٩ فى د

إبن عشرين ومائة سنة ، ومات هرون قبل موسى بثلاث سنين ، وهو إبن ثمانية عشر سنة وفاته ، وهو أكبر من موسى بسنة ، وكذا ذكر أبو جعفر الطبرى فى تاريخه أن عمر موسى مائة سنة وعشرون سنة . قال غيره : مات موسى وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ، ومات فى سابع آذار ودفن ★ فى الوادى من الأرض التى مات فيها ، قال : وهرون ولد قبل قبل موسى بسنة فى عام الذبح وذلك أنه وقع فى مشيخه بنى إسرائيل موت ، فقال رؤوس القبط لفرعون : قد وقع الموت فى هؤلاء القوم ويوشك أن تغنى الكبار وأنت تذبح الصغار ، وأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى سنة الترك وموسى بعدها فى سنة الذبح ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين ، فموسى أكبر من هرون . وقول صاحب كتاب الأنس : حكاية عن الأنس حكاية عن الحسن هو أكبر من موسى بسنة مراده أسبق منه فى الوجود سنة لأنه أسن منه . قال وهب : لما قبض هرون ، كان عمر موسى مائة وسبع عشرة سنة وعاش بعد ثلاثين سنة . أما فائدة الدنو من الأرض المقدسة رميه بحجر وذكر موضع قبره فى الصحيحين أن موسى عليه السلام : قال يارب إدننى من الأرض المقدسة رميه بحجر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولو (١) عنده لا أريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر فان قيل : لم لم يسأل موسى عليه السلام نفس الأرض المقدسة ولامكانا مخصوصاً معروفا عند الناس وانما سأل الدنو من الأرض المقدسه رميه بحجر فالجواب ، نحو ذلك بما رواه القرطبى فى تفسيره أنه إنما سأل الدنو منها بشرفها ؟ ولم يسأل مكاناً معروفاً خوفاً من أن يعبد وتكثر الأحداث ★ عنده ولا يتنافى سؤاله الدنو منها القول بأن قبره ببيت المقدس فانه عليه السلام سأله مشيئا أعطاه الله فوقه ، وهذا شأن الكريم يعطى فوق المستول وعمل الناس اليوم من أهل بيت المقدس ، وغيرهم على القول الثالث المتقدم وهو أنه دفن شرقى

---

(١) « إنى » فى (ج) ، وتأتى بعد « ولو » .

★ بداية ص ٣٦٦ فى ا ، ص ٢٠١ فى ج ، ص ٣٦٠ فى د

★ بداية ص ٣٦٧ فى ا ، ص ٢٠٢ فى ج ، ص ٣٦١ فى د

بيت المقدس وقبره مقصود بالزيارة فى القبة التى تقدم ذكرها والناس يتحملون مشقة الذهاب إليه فيبيتون عنده ومشقة الإياب ويبذلون الأموال فى عمل المآكل والمشرب، وأجر الدواب يفعل ذلك الرجال والنساء من أهل بيت المقدس، وغيرهم الواردين عليه بقصد الزيارة لايخلون بذلك حتى الآن . قال الحافظ ضياء الدين المقدسي : يقال أن ذلك القبر الذى إشتهر أنه قبره فى الأرض المقدسة بالقرب من أريحا كان عنده كثيب أحمر إلى جانبه طريق مسلوك إنتهى والله أعلم .



الباب السابع عشر

★ بفضل الشام وماورد فى ذلك من الآيات والآثار والأخبار وسبب تسميتها بالشام، وذكر حدودها، وما ورد من حديث النبى صلى الله عليه وسلم على مكانها وما تكفل الله تعالى لها، وأنها غصن دار المؤمنين، وعمود الإسلام بها، وأن الشام صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده. «ودعا» (١) النبى صلى الله عليه سلم لها بالبركة، وذكر بناء مسجد دمشق وعمارته، ومبدأ أمره ومابها من المساجد والمشاهد المقصودة بالزيارة المعروفة باجابة الدعوات والتنبيه عليها، ومافى معناها أما الفضل فقد تقدم ★ فى الباب الأول من الآيات الواردة فى فضل الأرض المقدسة مايغنى عن الإعادة هاهنا فليراجع منه. وفى ترغيب أهل الإسلام عقب الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ مَعِينٍ ﴾ (٢) قال عبد الله بن سلام هى دمشق، وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه هى بيت المقدس، وروى أبو إمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أتدرون أين هى يعنى إلى الربوة قال الله ورسوله أعلم: قال: هى بالشام بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق هى آخر مدائن الشام)، وكذا قال إبن عباس، وعبد الله بن سلام، وسعيد إبن المسيب والحسن البصرى.

---

(١) «ودعى».
(٢) قرآن سورة المؤمنون آيه (٥٠).

★ بداية ص ٣٦٧ فى ا، ص ٢٠٢ فى ج، ص ٣٦١ فى د
★ بداية ص ٣٦٨ فى ا، ص ٢٠٢ فى ج، ص ٣٦٢ فى د

وقوله عن معمر عن قتادة فى تفسير قوله تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ يُسْتَضْعَفُونَ مشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيها...)(١) قال : هى مشارق الشام ومغاربه . وفيه عن قتادة أيضا فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ...) (٢) الصدق يعبر به عن الحسن استعارة ، ويجوز فى قوله تعالى : « فى مقعد صدق » أى فى مقعد وقد يكون المبوأ حسنا لما فيه من البركات الدينية والخيرات ، وذلك موجود وافر بالشام ، وبيت المقدس أو يكون حسن لبركاته العاجلة بسعة الرزق والثمار والأشجار : قال صاحب مثير الغرام أن معنى قوله تعالى : مشارق الأرض ومغاربها تأويله جهات شرقها أرض الشام ★ وجهات غربها أرض مصر واختلف المفسرون فى الأرض المقدسة ، فقال مجاهد الطور وما حوله ، وقال الضحاك إليا وبيت المقدس ، وقال إبن عباس ، وعكرمة ، والسدى أريحا ، وقال الكلبى : دمشق ، وفلسطين ، وبعض الأردن ، وقال قتادة : الشام كلها ، ومجموع هذه الأقوال لايخرج الأرض المقدسة عن الشام .

أما تسميتها بالشام قال : اللغويون : اسم . بلاد تذكر وتؤنث يقال شام وشأم ، وسميت شأما لأنها عن شمال الكعبة ، كما سمى كل ماعن يمين الكعبة من بلاد الغور يمناً ، وقيل سميت بذلك لأن أصحاب نوح عليه السلام لما خرجوا من السفينة فمنهم من أخذ نحو يمين الكعبة (٣) » ومنهم من أخذ نحو يسارها فسمى الموضع باسم الجهة المأخوذ منها ، فقيل يمن وشأم ، وقيل : سمى بذلك لجبال هناك بيض وسود كأنها شامات ، وقيل سميت باسم سام بن نوح : لأنه أول من نزل بها فتطيرت العرب من سكناها وكرهت أن تقول سام لأنه اسم الموت فقالت شام ، وقيل : لكثرة قراها وتدانى بعضها من بعض فسميت بالشامات ، وقيل لأن قوما من بنى كنعان إبن حام خرجوا عند تفرقهم فتشاموا إليها ، أى أخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاماً . وأما حدودها من الغرب البحر المالح

---

(١) سورة الأعراف آيه (١٣٧) .
(٢) سورة يونس آيه (٩٣) .
(٣) ناقصة فى (ج) .

★ بداية ص ٣٦٩ فى ا ، ص ٢٠٣ فى ج ، ص ٣٦٣ فى د

وعلى ساحله عدة مدائن ومن الجنوب ، رمل مصر ، والعريش ثم تيه بنى إسرائيل ، وطور سينا ، ثم تبوك ★ ثم دومة الجندل (١) ، ومن الشرق برية السماوة (٢) وهى كبيرة ممتدة إلى العراق ينزلها عرب الشام ، ومن الشمال مما يلى الشرق أيضا الفرات إلى بلاد الجزيرة ومسافة طوله من العريش إلى الفرات عشرون يوماً أو أكثر ، وقال فى كتاب المسالك والممالك : خمسة وعشرون يوماً وعدة كل مسافة مابين كل بلدين ، وأما عرضه فيزيد على ذلك وينقص أكثر ثمانية أيام ، وأقله ثلاثة أيام وهذا التحديد ذكره مؤرخ الشام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتاب البلدان له ، وحكاه صاحب كتاب مثير الغرام ، وروى صاحب كتاب الانس بسنده إلى حاتم بن حيان البستى أنه قال : أول الشام «نبالس (٣) » وآخره عريش مصر ذكره فى آخر باب فضل الشام وأهله ، وقال فى مثير الغرام قسم الأوائل : الشام خمسة أقسام :—

الأول : فلسطين سمى بذلك لأن أول من نزلها فلسطينى بكسر الفاء وفتح اللام إبن كوسجين بن مغطى بن يونان بن يافت بن نوح ، وأول حدودها من طريق مصر رفح وهى العريش ، ثم يليها غزة ثم الرملة (٤) فلسطين ، ومن

---

(١) دومه الجندل بضم أوله وفتحه ، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين . وقد جاء فى حديث الواقدى دوماء الجندل وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة وهى على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقال أبو عبيد السكونى دومة الجندل حصن وقرى بين الشام ، والمدينة قرب جبلى طيء كانت به بنو كنانة من كلب قال : ودومه من القريات من وادى القرى إلى تيماء أربع ليال » . [ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٧ - ٤٨٩] .

(٢) بادية السماوة : السماوة بفتح أوله ، وبعد الألف واو ، والسماوة الشخص قال أبو المنذر : « إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها . والسماوة ماءة بالبادية وبادية السماوة التى هى بين الكوفة والشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء .
[ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٥] .

(٣) «نابلس» .

(٤) «رملة» ، ووردت فى (ج) .

★ بداية ص ٢٧٠ فى ا ص ٢٠٣ فى ج ، ص ٣٦٤ فى د

مدن فلسطين إيليا وهى بيت المقدس بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا، وكانت بيت المقدس دار ملك داود وسليمان عليهما السلام وعسقلان ومدينة الخليل عليه السلام «(١)» ونابلس ، وقال فى كتاب المسالك والممالك ، ومسافة فلسطين للراكب طولا يومان: من رفح، إلى حد اللجون، وعرضا ★من يافا، إلى أريحا كذلك .

الثانى : حوران مدينتها العظمى طبرية ولبحيرتها ذكر فى حديث يأجوج ومأجوج وقع فى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله أن قال: فى وقت ولادته صلى الله عليه وسلم غاضت بحيرة طبرية وانما هى بحيرة ساوه، ومن مدنها الغور(٢) واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والأردن وبيسان هذه التى سأل الرجال عن نخلها، والأردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون هو النهر المعروف بالشريعة المذكور فى قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ...)(٤)

الثالث : الغوطة ولها ذكر فى آثار عديدة ومدينتها دمشق بكسر الدال وفتح الميم ، وفى لغة ضعيفة كسر الميم قيل هى ذات العماد ، وقيل كانت دار نوح عليه السلام ، ومن سواحلها طرابلس وفى كتاب الأربعين البلدانية للحافظ أبى القاسم على بن هبة الله بن عساكر : أن دمشق أم الشام وأكبر بلدانها وهى من الأرض المقدسة .

---

(١) كلمه غير مقروءه غالباً ما تكون إسم بلدة .

(٢) الغور : بالفتح ثم السكون ، وآخره راء ، والغور غور الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق . وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ولذلك سمى الغور ، طوله مسيرة ثلاثة أيام ، وعرضه نحو يوم ، فية نهر الأردن وبلاد وقرى كثيره ، وعلى طرفة طبرية وبحيرتها ومنها مأخذ مياهها . وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية .

(ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٢١٦ - ٢١٨) .

(٣) بيسان : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، ونون مدينة بالأردن بالغور الشامى ، ويقال هى لسان الارض ، وهى بين حوران وفلسطين (ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٥٢٧ ، ٥٢٨) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٤٩) .

★ بداية ص ٢٧١ فى ، ص ٠٢٤ فى جـ ، ص ٣٦٥ فى د

الرابع : حمص قيل لا يدخلها حية ولا عقرب وقال قتادة : نزلها خمسمائة صحابي ومن أعمالها مدينة سلمية .

الخامس : قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن أعمالها مدينة سرمين (١) وأنطاكية ويقال أن بها قبر حبيب النجار .

وذكروا لكل قسم من هذه الأقسام الخمسة بلاد ومعاملات ، وفى بعض الأجزاء اتفق العلماء على أن الشام أفضل البقاع بعد مكة والمدينة ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٢) رحمه الله فى تأليفه ترغيب أهل الإسلام فى ★ سكن الشام ، وبعد فأحمد الله تعالى على أن حبب إلينا الإيمان وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، وجعلنا من أهل الشام الذى بارك فيه للعالمين وأسكنه الأنبياء والمرسلين والأولياء المخلصين ، وخصه بملائكته المقربين وجعله فى كفالة رب العالمين وجعل أهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من «خذلهم» (٣)

---

(١) سرمين : بفتح أوله ، وسكون ثانية ، وكسر ميمة ، ثم ياء مثناه من تحت ساكنة ، وآخره نون بها بلده مشهورة من أعمال حلب (ياقوت : معجم البلدان حـ٣ ص ٢١٥) .

(٢) عز الدين بن عبد السلام هو أبو محمد أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعى بلغ رتبة الأجتهاد ولد سنة ٥٧٧ هـ فى دمشق . سمع عن الخشوعى وابن عساكر وابن الحرستانى وغيرهم زار بغداد سنه ٥٩٩ هـ فاقام بها شهراً ثم عاد إلى دمشق فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالى ، ثم الخطابة بالجامع الأموى . فلما تملك الصالح إسماعيل بن العادل دمشق وسلم قلعة صفد للفرنج ، ذمه بن عبد السلام على المنبر وترك الدعاء له فعزله وحبسه ثم أطلقه فخرج إلى مصر ، فتلقاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب وبالغ فى احترامه وولاه قضاء مصر والوجه القبلى مع خطابة جامع مصر (جامع عمرو) . ثم اعتزل ولزم بيتة ، ولما مرض ارسل اليه الملك الظاهر بيبرس يقول عين مناصبك لمن تريد من أولادك فقال : ما فيهم من يصلح « توفى سنه ٦٦٠ هـ وشهد بيبرس جنازتة . ومن كتبه التفسير الكبير ، قواعد الأحكام فى اصلاح الأنام ، والإشاره إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز (شذرات الذهب حـ ٥ ص ٣٠١ . فوات الوفيات حـ ١ ص ٥٩٤ ، العبر للذهبى حـ ٥ ، تاريخ أبن كثير حـ ١٣ ص ٢٣٥ ، النجوم الزاهره حـ ٧ ص ٢٠٨ ، مفتاح السعاده حـ ٢ ص ٢١٢ ، الإعلام حـ ٤ ص ١٢٤ ، طبقات الشافعية الكبرى حـ ٥ ص ٨٠) .

(٣) « خذلهم » ، ووردت فى (جـ) .

★ بداية ص ٣٧٢ فى ا ، ص ٢٠٤ فى جـ ، ص ٣٦٦ فى د

إلى يوم الدين، وجعله معقل المؤمنين، وملجأ اللاجئين "سيما دمشق الموصوفة فى القرآن المبين بأنها ذات قرار ومعين، كذا روى عن سيد المرسلين وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى بن مريم لإعزاز الدين ونصر الموحدين، وقتل الكافرين وبغوطها تمتد الملاحم فسطاط المسلمين. ثم قال: وقد وفر الله سبحانه خط دمشق بما أجراه فيها من الأنهار وسلسلة من مياهها خلال المنازل والديار وابتنه بظاهرها من الحبوب والثمار والأزهار، وجعلها موطنا لعبادة الأخيار وساق إليها صفوته من الأبرار وما ذكره علماء السلف فى تفسير أى كتابه العــزيز المختار وماورد فى حب النبى صلى الله عليه وسلم على سكناها، وما تكفل به لها ولأهلها إلى غير ذلك من الأخبار والآثار. فمنه ماروواه الحافظ بن عساكر بسنده إلى إدريس الخولانى، عن عبد الله بن حواله الأزدى، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ستجدون أجنادا، أو قال: جندا بالشام، وجندا بالعراق وجندا باليمن، فقال الخولانى خبرنى يارسول الله ★ فقال: عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليبق من عذره فان الله قد تكفل لى بالشام وأهله) فكان أبو ادريس إذا حدث بها الحديث، التفت إلى بن عامر، وقال: من تكفل الله به فلاضيعة عليه. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده، إلى عبد الله بن جواله الصحابى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت ليلة أسرى بى عمودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ماتحملون قالوا: عمود الإسلام أمرنا ربنا أن نضعه بالشام وبين أنا[1] نائم رأيت عمودا للكتاب اختلس من تحت وسادتى فظننت أن الله تعالى قد تخلى من الأرض فاتبعته بصرى، فإذا نور ساطع بين يدى حتى وضع بالشام فقال ابن جوالة: يا رسول الله خبرنى فقال: عليك بالشام) وبسنده إلى الحسن شجاع الربعى، إلى كعب أن رجلا قال له: أريد الخروج ابتغى فضل الله عز وجل فقال: عليك بالشام، فان مانقص من بركة الأرضين يزاد بالشام. وبسنده إلى كعب أيضا قال: تخرب الدنيا، أو قال الأرض

(١) (وبينا أنا نائم).

★ بداية ص ٣٧٣ فى أ، ص ٢٠٥ فى ج، ص ٣٦٧ فى د

قبل الشام بأربعين عاماً، وبسنده إلى بن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مكة آية الشرف) والمدينة معدن الدين، والكوفة فسطاط الإسلام، والبصرة فخر العابدين، والشام موطن الأبرار، ومصر عن إبليس وكهفه ومستقره، والزنا فى الزنج، والصدق فى النوبة، والبحرين وأهل اليمن أفئدتهم رقيقة ولا يعدوهم ★ الرزق، والأئمة من قريش، وسادت الناس بنو هاشم). وبسنده إلى بن جواله أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ستكون أجناد مجنده شام ويمن وعراق والله أعلم يأيها بدا إلا وعليكم بالشام ألا وعليكم بالشام فمن كره فعليه بيمنه وليبق من عذره فان الله قد تكفل لى بالشام وأهله) وبسنده إلى وثلة بن الأسقع [1] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليمانى، ومعاذ بن جبل، وهما يستشيرانه فى المنزل فأومأ إلى الشام ثم سألاه، فأومأ إلى الشام ثم قال: عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده فمن أبى فليلحق بيمنه وليبق من عذره فان الله تعالى قد تكفل لى بالشام وأهله، أو قال: قد «تكفل» [2] بالشام وأهله، وبسنده إلى جبير بن نفير عن عبد الله بن جواله قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه الفقر والعُرّى وقلة الشئ فقال صلى الله عليه وسلم: (بشرو فوالله لأنا من كثرة الشئ أخوف عليكم من قلته) الحديث.

وفيه قال إبن جواله قلت فاختر لى يارسول الله ان أدركنى ذلك قال: أختار لك الشام فانها صفوة الله من بلاده، وإليه تجبى صفوته من عباده يا أهل الاسلام، عليكم بالشام فان صفوة الله من الأرض الشام فمن أبى فليلحق بيمينه وليبق من عذره فان الله قد تكفل لى باالشام وأهله، ورواه صاحب ترغيب أهل الإسلام بلفظ آخر عن إبن جواله ★ قال يارسول الله إختر لى بلدا أكون فيها فلو أعلم أنك تبقى لى لم أختر على قربك شيئا قال: عليك بالشام فلما رأى كراهتى

(١) واثلة بن الأسقع: .
(٢) « توكل لى » فى (جـ) .

★ بداية ص ٣٧٤ فى ا ص ٢٠٦ فى جـ، ص ٣٦٨ فى د
★ بداية ص ٣٧٥ فى ا، ص ٢٠٦ فى جـ، ص ٣٦٨ فى د

للشام قال : أتدرى مايقول الله تعالى فى الشام؟ أن الله يقول : ياشام أنت صفوتى من أرضى وبلادى أدخل فيك خيرتى من عبادى بأن الله قد كفل لى بالشام وأهله وهذه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الشام وتفضيلها ، وباصطفائه ساكينها واختياره لقاطنها وقد رأينا ذلك بالمشاهدة وان من رأى صالحى أهل الشام وبدستهم إلى غيرهم رأى بينهم من التفاوت مايدل على اصطفائهم واجتبائهم ، وقال عطاء الخراسانى (١) : انى لما هممت بالنقلة شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من أهل الكتاب فقلت أين ترون لى أن أنزل بعيالى فكلهم يقولون عليك بالشام ؟ وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أريد الغزو ، فقال له صلى الله عليه وسلم عليك بالشام وأهله ، ثم ألزم من الشام عسقلان فانه إذا دارت الرحى فى أمتى كان أهل عسقلان فى راحة وعافية . وبسنده إلى أبى امامه (٢) قال : لاتقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ويتحول أشرار أهل العراق إلى العراق . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام قالها ثلاثا ، وبسنده إلى عبد الله بن ★عمر رضى الله عنهما ، قال صلى الله عليه وسلم : صلاة الفجر . ثم انتقل فأقبل على القوم فقال لهم : بارك

(١) عطاء الخراسانى هو عطاء بن إبى مسلم عبد الله (ويقال ميسرة) الأزدى البلخى الخراسانى ، يكنى أباأيوب ، ويقال أبا عثمان ، ويقال أبا صالح ، مولى المهلب بن أبى صفره . من رجال الحديث ، ومن التابعين الكبار . قال النووى : وهو من التابعين العباد المتفق على توثيقه . سكن الشام ومات بأريحا (فلسطين) سنه ١٣٥هـ ودفن بيت المقدس [التاريخ الكبير للنجارى حـ٣ ص ٤٧٤ ، لسان الميزان حـ٦ ص٦٣٦ ، تهذيب الإسماء حـ١ ص ٣٣٤ ، شذرات الذهب حـ١ ص ١٩٢] .

(٢) أبو امامه : هو صدى بن عجلان بن وهب أبو امامه الباهلى ، صحابى شهد صفين مع على بن أبى طالب . روى عنه أنه قال : شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ، ولا يطلبون مولياً ولا يسلبون قتيلا . وعدة أبن حبيب من « اشراف العميان » سكن الشام وتوفى فى أرض حمص سنه ٨١ هـ . له فى الصحيحين (٢٥٠) حديثا .
[شذرات الذهب حـ١ ص ٩٦ وفية وفاته سنه ٨٦هـ ، المجد ص٢٩١ ، الاصابه ترجمه ٤٠٥٤ ، تهذيب التهذيب حـ٤ ص ٤٢٠] .

★ بداية ص ٣٧٦ فى أ ، ص ٢٠٧ فى جـ ، ص ٣٧٠ فى د

لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا ويمننا، فقال رجل، والعراق يارسول الله، فقال: من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن، وذكره في مثير الغرام بأحضر منه. ثم قال: أخرجه البخاري في صحيحه، ورواه صاحب كتاب الأنس بزيادة لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركة. وبسنده إلى أبي مسلم في قوله تعالى: (ادخلوا الأرض المقدسة) قال: كان ستة رجال يحملون عنقودا من عنب وأربعة رجال يحملون رمانة ورجلان تينة. وبسنده إلى أبي الحسن إبن شجاع الربعي عن كعب قال: أن الله تعالى بارك في الشام من العريش إلى الفرات. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى حكيم بن حزام عن معاوية عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تحشرون هاهنا وأومأ بيده نحو الشام مشاتا وركبانا وعلى وجوهكم، وتعرضون على الله وعلى أفواهكم القدام فأول من يعرب عن أحدكم فخذه، وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم ولا جلودكم. وبسنده إلى الحسن قال: الشام أرض المحشر والمنشر، وعن الوليد بن صالح الأزدي قال في الكتاب الأول: أن ★ الله تعالى يقول للشام، أنت الا ندنو ومنك المنشر وإليك المحشر، عن يحيى إبن أيوب عن زيد بن ثابت(٢) قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف

---

(١) حكيم بن حزام: هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبن أخي خديجة أم المؤمنين. صحابي اسلم يوم الفتح، وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثه وبعدها. عاش ستين سنه في الجاهليه وستين سنه في الإسلام. ولدته أمه في الكعبة وشهد حرب الفجار وهو من المؤلفة قلوبهم من قريش. توفى سنة ٥٤هـ روى له الشيخان (٤٠) حديثا (شذرات الذهب جـ١ ص٦٠، المحبر ص١٧٦ الجمع بين رجال الصحيحين ص ١٠٥، الإصابه جـ٢ ص ٣٤٩، تهذيب التهذيب جـ٢ ص ٤٤٧].

(١) زيد بن ثابت الفرضي هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، صحابي كان كاتب الوحي. قتل أبوه وهو أبن ست سنين وهاجر مع النبي وهو ابن أحد عشره سنه. وتعلم وتفقه في الدين فكان رأسا بالمدينة في القضاء والقراءه والفتوى والفرائض. وكان ابن عباس يأتيه إلى بيته للعلم ويقول: العلم يؤتى ولايأتي، وكان إذا ركب أخذ ابن عباس بركابة ويقول: هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء فيأخذ زيد كفه ويقبلها ويقول=

★ بداية ص ٣٧٧ في ا، ص ٢٠٨ في جـ، ص ٣٧١ في د

القرآن من الرقاع إذ قال : طوبى للشام قيل : ولم يارسول الله ؟ قال : ان الملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى واثله ابن الأسد قال : ان الملائكة تغشى مدينتكم هذه يعنى دمشق ليلة الجمعة، فاذا كانت بكرة النهار فترقوا على أبوابها براياتهم وبنودهم، ثم ارتفعوا وهم يدعون الله عز وجل انهم اشف مريضهم ورد غائبهم . وعن عبد الله ابن عمير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد فى سائر البلدان وإذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم). وروى الطبرانى فى معجمه الكبير عن عبد الله بن مسعود موقوفا عليه قال : قسم الله تعالى الخير عشرة أعشار، فجعل تسعة أعشار بالشام، وبقيته فى سائر البلدان، وقسم الشر عشرة أعشار، فجعل جزءاً منه بالشام، وبقيته فى سائر الأرض. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ، ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ نساف، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريته) قال ابن وهب أحد رواته: كان ذلك فى فتنة عثمان ★ رضى الله عنه لأن الناس افتتنوا فيه وسلم أهل الشام . وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم واماؤهم إلى منتهى الجزيرة يرابطون فى سبيل الله تعالى فمن اختار فيها مدينة من المدائن فهو فى رباط ومن اختار فيها ثغرا من الثغور فهو فى جهاد) . وبسنده إلى معاوية بن قرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم ولاتزال طائفة من أمتى منصورين على الناس لايضرهم من خذلهم إلى يوم القيامة) . وبسنده إلى خزيم بن فاتك الأسدى الضحاك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أهل الشام سوط الله فى أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده»

=وهكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ولما مات قال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمه ، وعسى الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا .

[شذرات الذهب حـ١ ص٥٤ ، صفوة الصفوة حـ١ ص ٩٢ ، غايه النهاية حـ١ ص ٢٩٦].

★ بداية ص ٣٧٨ فى ا ، ص ٢٠٨ فى ج ، ص ٣٧٢ فى د

وفى لفظ من رواية كعب أنه قال : أهل الشام سيف سيوف من الله ينتقم بهم ممن عصاه فى أرضه وعن عوف بن عبدالله بن عتبة قال : قرأت فيما أنزل الله تعالى على بعض الأنبياء الشام كفانتى ، فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى شهر ابن حوشب قال : لما فتح معاوية بن أبى سفيان مصر جعل أهل مصر يسبون أهل الشام، فقال عوف وأخرج وجهه من برنسه ياأهل مصر أناعوف بن مالك (٢) لاتسبوا أهل الشام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فيهم الأبدال★ وبهم ترزقون وبهم تنصرون . وبسنده إلى الزهرى عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، قال : فقال له على: لاتسب أهل الشام جما غفيرا فان بها الأبدال .

وبسنده إلى عياش بن عباس القيتانى ، أن على بن أبى طالب عنه قال: الأبدال من الشام، والنجباء من أهل مصر ، والأخيار من أهل العراق . وفى مثير الغرام عن شريح بن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا : العنهم ياأمير المؤمنين ،فقال : لا. إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأبدال بالشام وهم أربعون كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يستسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن الشام بهم العذاب » رواه أحمد فى سنده وروى أبو الأسعد هبة الرحمن إبن هوازن بسنده إلى أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : بدلاء أمتى إثنان وعشرون بالشام وثمانية عشرة بالعراق كلما مات واحد أبدل الله مكانه آخر إذا جاء الأمر قبضوا وأما مواطنهم فانهم لايبرحون فى الغالب عنه .

---

(١) شهر بن حوشب : هو شهر بن حوشب الأشعرى توفى سنه ١١٢ هـ وقيل سنه ٩٨ هـ . [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٥٨ ، الإعلام حـ٢ص ٤١٨] .

(٢) عوف بن مالك : هو عوف بن مالك الأشجعى ويكنى ابا محمد . روى أبن سعد أنه كان يكنى أبا عمرو . شهد فتح بيت المقدس . توفى (سنه ٧٣ هـ) [الطبقات حـ ٤ قسم (٢) ص٢٢ ، الانس الجليل حـ١ ص ٢٣٤ ، مثير الغرام ص ٢٤] .

★ بداية ص ٣٧٩ فى أ ، ص ٢٠٩ فى جـ ، ص ٣٧٣ فى د

وقال الفضل بن فضالة: (١) الأبدال بالشام خمسة وعشرون رجلا بحمص، وثلاثة عشر بدمشق، ورجلان ببيسان. وقال الحسن بن يحيى سبعة عشر بدمشق، وأربعة ببيسان، والشام مواطن أكثر الأنبياء ومواضع العباد والزهاد وبها الأبدال وسكناهم وسكناهم بجبل اللسكان وبقال اللكام وبجبل لبنان.

وأما كونها عقر دار المؤمنين فقد روى جبير بن ★ نفير عن النواس بن سمعان قال: فتح الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحاً فقالـوا يارسول الله: سيبت الخيل ووضع السلاح فقد وضعت الحرب أوزارها وقالوا: لا قتال، فقال: كذبوا الآن جاء القتال لا يزال أمر الله عز وجل يزيغ قلوب قوم منهم حتى يأتي أمر الله تعالى على ذلك وعقر دار المؤمنين بالشام يعني أصلها بفتح العين وضمها.

وقال ثابت: عظمها، وقال أبو زيد: عقر دار القوم وطنهم، وقال يعقوب العقر: البناء المرتفع. وعن سلمه بن نفيل قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يوحى إلى أني مقبوض غير ملبث وانكم ستبغون إفسادا يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يزال من أمتي أناس يقاتلون على الحق ويزيغ الله قلوب أقوام ويرزقهم الله منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله والخيل معقودة في نواصيها الخير، وعقر دار الإسلام بالشام «خرجه» (٢) النسائي في سننه والامام أحمد في مسنده.

وروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ؟ أن يزيد بن أبي سفيان ومن معه

---

(١) الفضل بن فضالة: لعله هو ابن فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي صحابي. قال ابن حبيب (شهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي الإصابة: لم يشهد بدرا وشهد احدا وما بعدها. وفي تاج العروس شهد بدرا والحديبية» .ثم خرج إلى الشام ونزل دمشق فولاه معاوية قضاءها وتوفي فيها سنه ٥٤ هـ .[المحبر ص ٢٩٤، الأصابه: الترجمة (٦٩٩٤)، تاج العروس حـ ٨ ص ٦٢].

(٢) «أخرجه».

★ بداية ص ٣٨٠ في ا، ص ٢١٠ في جـ، ص ٣٧٥ في د

كتبوا إلى أبى بكر بن خالد بن الوليد وهو بالعراق، ويقال: بناحية عين التمر (١) وقد فتح الله القادسية وجلولا (٢) وأمير الجيش يومئذ سعد بن أبى وقاص، وكتب أليه أن أصرف بثلاثة آلاف فارس فانقذ اخوانك بالشام والعجل العجل إلى إخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام ★يفتحها الله تعالى على المسلمين أحب إلى الله من رساتيق العراق (٣) ففعل خالد، وشق الأرض هو ومن معه، حتى خرج إلى ضمير فوجد المسلمين معسكرين بالجابية فنزل خالد على شرحبيل إبن حسنة، ويزيد بن أبى سفيان، وعمرو بن العاص، فاجتمع هؤلاء الأربعة يبرمون أمر الحرب، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلا أن عقر دار المسلمين بالشام، إلا أن الله عز وجل تكفل لى بالشام وأهله إلا أن صفوة الله من بلاده يسير إليها صفوته من عباده لاينزع إليها إلا مرحوم، ولا يرغب عنها إلا مفتون. روى أن أبا بكر بن سليمان بن الأشعب، قال: بالشام عشرة آلاف عين رأت النبى صلى الله عليه وسلم، وكذا رواه صاحب كتاب الأنس عن الوليد بن مسلم، وقال فى ترغيب أهل الإسلام لابن عبد السلام (٤): لما علمت الصحابة رضى الله عنهم أجمعين تفضيل الشام على غيره رجل منهم إليه عشرة آلاف عين رأت النبى صلى الله عليه وسلم. وروى عن كعب الأحبار أنه قال عن التوراة فى السفر الأول: محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى

---

(١) عين التمر: بلده قريبة من الأنبار غربى الكوفه بقربها موضع يقال له شفاثا، منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثيرا جداً، وهى على طرف البرية وهى قديمة افتتحها المسلمون فى أيام أبى بكر على يد خالد بن الوليد سنه ١٢هـ
[ياقوت: معجم البلدان جـ٤ ص ١٧٦ - ١٧٧].

(٢) جلولا: جلولاء بالمد طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان، بينها وبين خالقين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجرى بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنه ١٦ هـ [ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص١٥٦].

(٣) «رستاق عظيم» (جـ)

(٤) هو العز بن عبد السلام (سبق ترجمته).

★ بداية ص ٣٨١ فى ا، ص ٢١٠ فى جـ، ص ٣٧٥ فى د

بالسيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر مولده مكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام، ومعظم أجناده من أهل البسالة والشجاعة بالشام» . وقال كعب الأحبار: أن الله سبحانه وتعالى بارك فى الشام من الفرات إلى العريش، وقد أشار كعب إلى أن★ البركة بالشام، وإن قوله تعالى الذى باركنا حوله لا يختص بمكان منه دون مكان وانما هو عام مستوعب لجميع حدود الشام، وقال إبن عبد السلام: فاذا كان الشام وأهله عند الله بهذه المثابة، وهذه المنزلة، وكانوا فى حراسته، وكفالته، ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام، فكذلك خير السلف، وشاهد الخلف، أن ملك دمشق خير ملوك الاسلام، فمن بسط منهم على أهله الفضل ونشر فيهم العدل، فان النصر ينزل عليه من السماء مع مايحصل له من الود فى قلوب الأبرار والأولياء والأخيار والعلماء مع مايلقيه الله عز وجل من الرعب فى قلوب الاضداد والأغيار والأشرار والفجار، ومن عاملهم من ملوك الإسلام بخلاف ذلك أحل الله بهم الضر، وأنزل عليهم من البأساء، وأخذهم بالجبروت والكبرياء فان الله تعالى لا يهمله ولا يمهله، بل يعاجله باستلاب ملكه فى حياته وبالقائه فى أنواع البلايا، وفتح أبواب الشقاء حتى يأخذه على غرة، وذلك لأنهم فى كفالة رب الأرض والسماء، كما أخبر به خاتم الأنبياء وكيف لا يكون ذلك وقد اتصلت اذنيه بالابدال وهم أكابر الأولياء، لقول على بن أبى طالب رضى الله عنه: لا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم «وقال أبو هريرة رضى الله عنه: لا تسبوا أهل الشام فانهم جند الله المقدم. وقد قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل: «من أذى لى ولياً ★فقد بارز نى بالمحاربه ومن بارز الله بالمحاربة كان جدير أن يأخذ الله أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذه أليم شديد» وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولى من أمر المسلمين شيئا فرفق بينهم فارفق اللهم به ومن ولى من أمرهم شيئاً فشق عليهم فاشقق الله عليه، والمقسطون عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى أنفسهم وأهليهم وما ولوا» وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله فى ظله، يوم لا ظل إلا ظله،

★ بداية ص ٣٨٢ فى ا، ص ٢١١ فى جـ، ص ٣٧٦ فى د

★ بداية ص ٢٧٢ فى ا، ص ٢١١ فى جـ، ص ٣٧٧ فى د

إمام عادل الحديث بطوله بدأ به لأنه تجرى على يديه مصالح عامة شاملة لجميع عباد الله والخلق عيال الله تعالى وأحبهم إليه أنفعهم لعياله » .

وقال موسى صلى الله عليه وسلم لبنى إسرائيل : ﴿ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون﴾ فيجب على ولاة الأمور أن يستحيوا من نظر الله عز وجل فصح أن دمشق أفضل بقاع الشام ماعدا بيت المقدس مما يدل على بركتها وأفضلية أهلها كثرة مافيها من الأوقاف على أنواع القربات ومصارف الخيرات وأن مسجدها الأعظم لايخلو فى معظم الليل والنهار من قارئ لكتاب الله أو مصل أو ذاكر أو عالم أو متعلم .

ومما حكى عن ضيافة أهلها ودينهم مارواه عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال : باعت امرأة طستا فى سوق الصفر بدمشق فوجده المشترى ذهبا فقال لها : لم اشتره ؟ إلا على أنه صفر فاذا هو ذهب ★ فهو لك فقالت ماورثناه إلا على أنه صفر فانه كان ذهبا فهو لك فاختصما إلى الوليد بن عبد الملك وأحضر رجاء بن حيوه . وقال له : أنظر فيما بينهما فعرضه على الرجل فأبى أن يقبله فقال ياأمير المؤمنين أعطها ثمنه واطرحه فى بيت المال . وقال زيد بن جابر . رأيت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا فى قنديل من قناديل مسجد دمشق أكثر من شهر لايأتيه أحد فيأخذ كذا ذكره إبن عبد السلام فى كتابه ترغيب أهل الاسلام .

واعلم أنه فى دمشق وضواحيها أماكن فاضلة منها مسجدها الأعظم وقد تقدم فى معناه عن قول الله عز وجل لجبل(١) قاسيون سابنى فى حصنك أى فى وسطك بيتا أعبد فيه إلى آخره وتقدم أيضا فى الجبال المقدسة الكلام عليها عن قتادة أنه قال : والتين جامع دمشق ، نقل ذلك عن الدرفس الغسانى الدمشقى . وفى تفسير قوله تعالى : «والتين» ، قال القرطبى : التين ، مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام فيه تين ، وعن عثمان بن أبى عاتكة قال قبله مسجد دمشق قبر هود

---

(١) جبل قاسيون من أشهر جبال دمشق يطل على حى قيسون .

★ بداية ص ٣٨٤ فى ا ، ص ٢١٢ فى ج ، ص ٣٧٨ فى د

عليه الصلاة والسلام وعلى ذكر مسجد دمشق الموعود بذكره وابتداء وصفه وذكر بانيه، وابتداء عمارته أقول : قال ابن شاكر الكتبي فى تاريخه عيون التواريخ : فى السنة السادسة والتسعين من الهجرة تكامل بناء الجامع الأموى بدمشق على يد بانيه الوليد بن عبد الملك ★ بن مروان جزاه الله تعالى خيرا عن المسلمين وكان إبتداء عمارته عشر سنين، وكان أصل موضع الجامع قديما معبدبنته اليونان وكانوا يعبدون فيه الكواكب السبعة، وهى القمر فى سماء الدنيا، وعطارد فى الثانية، والزهرة فى الثالثة، والشمس فى الرابعة، والمريخ فى الخامسة، والمشترى فى السادسة، وزحل فى السابعة، وكانوا قد جعلوا أبواب دمشق سبعة على عدد الكواكب، وصوروا زحل على باب كيسان، والشمس على باب الصغير، والمريخ على باب الجابية، وعطارد على باب الفراديس، والقمر على باب الثانى ويسمى اليوم باب السلامة، وأما باب النصر وباب الفرج، فانهما مسجدان، وكان لهم على كل باب عيد فى السنة . واليونان هم الذين وضعوا الأرصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارناتها، وبنوا دمشق فى طالع سعيد واختاروا لها هذه البقعة إلى جانب الماء الوارد من بين الجبلين هذين، وصرفوه أنهاراً تجرى إلى الأماكن المرتفعة والمنخفضة، وبنوا هذا المعبد، وكانوا يصلون إلى القطب الشمالى، فكانت محاربته تجاه الشمال، وبابه يفتح إلى جهة القبلة، حيث المحراب اليوم، كما شوهد عيانا لما نقضوا بعض الحائط القبلى وهو حسن مبنى بالحجارة المنحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران ★ بالنسبة إليه وكان بغربى معبد قصر منيف جدا تحمل هذه الأعمدة التى بباب البريد وشرقيه قصر جيرون هو جيرون بن سعد بن عاد بن عوض، يقال : أنه هو الذى بنى دمشق وهى إرم ذات العماد، وقيل أن جيرون، وبريد، كانا أخوين، وهما : ولدا سعد بن عاد، وهما اللذان يعرف باب جيرون، وباب البريد بدمشق، بهما، وقال وهب إبن منبه : دمشق بناها العازر غلام إبراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان وكان اسم الغلام دمشق فبناها على اسمه، قال أبو الحسين الرازى : وحكى

★ بداية ص ٣٨٥ فى ا ، ص ٢١٢ فى جـ ، ص ٣٧٩ فى د

★ بداية ص ٣٨٦ فى ا ، ص ٢١٣ فى جـ ، ص ٣٨٠ فى د

الدمشقيون أنه كان فى زمان معاوية بن أبى سفيان رجل صالح بدمشق وكان يقصده (١) معاوية بن أبى سفيان فجاء إلى ذلك الرجل الصالح راجلا وقال: له: بلغنى أن الخضر يأتيك فأحب أن تجمع بينى وبينه، فقال له: نعم وجاء الخضر فسأله الرجل فى ذلك فأبى عليه، وقال: ليس إلى ذلك سبيل فعرف الرجل معاوية بذلك، فقال له معاوية كذلك فقال له معاوية » (٢) قل له قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن سله عن ابتداء دمشق كيف كان فسأله فقال صرت إليها فوجدت موضعها بحرا مستجمعا فيه المياه، ثم غبت عنها خمسمائة عام، ثم صرت إليها فرأيت (٣) قد إبتدأ فيها بالبناء، ونفر يسير فيها، وقيل ان باب جيرون من بناء سليمان بن داوود عليه السلام بنته الشياطين وان اسم الشيطان★ الذى بناه جيرون فسمى به وقيل ان دمشق بناها دمشقش غلام كان مع الاسكندر، وذلك أنه لما رجع الاسكندر من المشرق وعمل السد بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما بلغ الشام، وصعد على عقبه دُمر أبصر هذا الموضع الذى فيه اليوم دمشق وكان هذا (٤) الذى يجرى فيه نهر دمشق غيضه ارز فلما رأها ذو القرنين، وكان هذا الماء الذى فى هذه الأنهار اليوم متفرقاً يجتمع فى واد واحد، فأخذ الاسكندر يتفكر كيف يبنى فيه مدينة وكان أكثر فكره وتعجبه أن نظر إلى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها وكان له غلام يقال له دمشقش: وكان أمينه على جميع ملكه قال: فنزل الاسكندر فى موضع القرية المعروفة بيلد من دمشق على ثلاثة أميال وأمر أن يحفر فى ذلك حفرة فلما فعلوا ذلك أن يرد التراب الذى أخرج منها إليها فلما رد التراب إليها لم تمتلىء الحفرة فقال لغلامه دمشقش: إرحل فانى كنت نويت أن أسس فى هذا الموضع مدينة فلما

---

(١) الخضر عليه السلام فى أوقات الزيارة فبلغ ذلك فى(ج)، وتأتى قبل معاوية بن أبى سفيان

(٢) زائدة فى(ا) .

(٣) فرأيتها غيضه ثم عنها خمسمائة سنة ثم جرت إليها فرأيت فى(ج)، وتأتى بعد «فرأيت» .

(٤) «والوادى» وردت فى(ج)، وتأتى قبل « الذى يجرى » .

★ بداية ص ٣٨٧ فى ا ، ص ٢١٤ فى ج ، ص ٣٨١ فى د

إن كان لى مثل هذا مما يصلح أن يكون ههنا مدينةفقال له غلامه : ولم يامولاى؟ فقال ذو القرنين : ان ابنى هنا مدينة فلا يكفى أهلها زرعها ، ثم رحل من هناك وسار حتى صار إلى الثنية وحوران ، وأشرف على تلك السعة ونظر إلى تلك التربة الحمراء فأمر ألا يتناول من ذلك التراب ، فلما صار فى يده أعجبه ، لأنه نظر إلى تربة حمراء كأنها الزعفران* فأمر أن ينزل هناك ثم أمر أن يحضر فى ذلك الموضع حفره ، فلماحفروا أمر برد التراب إلى الحفرة فردوه ففصل منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش : إرجع إلى الموضوع الذى فيه الأرز إلى ذلك الوادى فاقطع ذلك الشجر وابنى على حافة الوادى مدينة وسمها على إسملك فهناك يصلح أن يكون مدينة وهذا الموضع بحرها ومنه مسيرتها يعنى البنية قال : فرسم دمشقش المدينة الداخلة وعمل لها ثلاثة أبواب باب جبرون ، وباب البريد ، والباب الحديد ، الذى هو داخل باب الفراديس وهو الذى عند قراسنقر ، وبناها دمشقش ، ومات فيها ، وكان قد بنى هذا الموضع الذى هو الجامع اليوم كنيسة يعبد الله فيها ، وقيل أن الذى بناها اليونان وقال يحيى بن حمزة : قدم عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس دمشق وحاصر أهلها فلما دخلها هدم سورها فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانية فأرسلوا خلف راهب ليقرأه فقال أتونى (١) فطبع على الحجر فاذا عليه مكتوب ربك أم الجبابرة من رادك بسوء قصمه الله تعالى ويلك من الخمسة أعين ينقض سورك على يديه بعد أربعة آلاف سنة قال : فوجدنا تاريخه ذلك ونعنى الخمسة أعين عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب . قال الحافظ إبن عساكر : لما فتح الله تعالى على المسلمين الشام بكماله ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها وأنزل الله رحمته ★فيها وساق بره إليها وكتب أمير الحرب آذاك وهو أبو عبيدة بن الجراح ، وقيل خالد بن الوليد رضى الله عنهما كتاب أمان وأقره بأيدى النصارى أربعة

(١) كلمة غير مقروءة لعلها «جبر» .

* بداية ص ٣٨٧ فى ا ، ص ٢١٤ فى ج ، ص ٣٨١ فى د

★ بداية ص ٣٨٩ فى ، ص ٢١٥ فى ج ، ص ٣٨٣ فى د

عشر كنيسة (١) وهى كنيسة مريحنا بحكم أن البلد فتحه خالد بن الوليد رضى الله عنهما من الباب الشرقى بالسيف، وأخذت النصارى الأمان من أبى عبيدة وهو على باب الجابية بالصلح واختلفوا، ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوه فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقى فجعله أبو عبيدة مسجدا(٢)، وكان قد صارت إليه إمرة الشام فكان أول من صلى فيه أبو عبيدة ثم الصحابة بعده فى البقعة التى يقال لها: «لها» (٣) «محراب الصحابة» ولكن لم يكن الجدار مفتوق بمحراب محنى وانما كان الصحابة يصلون عند هذه البقعة المباركة، وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الأصلى الذى كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم، فينصرف النصارى إلى جهة الغرب إلى كنيستهم، ويأخذ المسلمون يمنه إلى المسجد، ولا يستطيع النصارى أن يجهروا بقراءة كتابهم، ولا يضربوا بناقوسهم، اجلالا للصحابة، ومهابة وخوفا، وبنى معاوية فى أيامه على الشام دار الامارة قبلى المسجد الذى كان للصحابة، وبنى فيها قبة خضراء، فعرفت الدار بكمالها. سكنها معاوية أربعين ثم لم يزل ★ الأمر كما ذكرنا من سنة أربعة عشر إلى سنة ست وثمانين فى ذى القعدة منها، وقد صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك فى شوال منها فعزم على أخذ بقية هذه الكنيسة، واضافتها إلى ما بأيدى المسلمين منها، ويجعل الجميع مسجداً واحداً وذلك لتأذى بعض المسلمين بقرأه النصارى فى الإنجيل، ورفع أصواتهم فى صلاتهم، فأحب أن يبعدهم عن المسلمين، وأن يضيف ذلك المكان إلى هذا، فيكبر به المسجد الذى هو الجامع، فطلب النصارى وسألهم أن

---

(١) «وأخذوا منهم نصف هذه الكنيسة» فى (ج)، تأتى بعد «كنيسة».

(٢) بنى المسجد الأموى فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٨٨-٩٦ هـ) وقد بنى المسجد مكان كنيسة فلما رفض المسيحيون هددهم الوليد بهدم كنيسة توما وهى أكبر كنائس المسيحيين التى كان المسلمون قد أخذوها عنوه، عند ذلك قبل المسيحيون بناء المسجد [مسالك الابصار فى الممالك والامصار ج١ ص١٨١].

(٣) مكرره فى (أ).

★ بداية ص ٣٩٠ فى ا، ص ٢١٦ فى ج، ص ٣٨٤ فى د

يخرجوا له عن المكان الذى بأيديهم، ويعوضهم عنه إقطاعات كثيرة عرضها(١) وأن يبقوا(٢) لهم أربع كنائس لم تدخل فى العهد وهى كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقى، وكنيسة تل الجبن، وكنيسة أم حميد التى بدرب الصيقل، فأبوا ذلك أشد الإباء، فقال: آتونا بعهدكم(٣) الذى بأيديكم من زمن الصحابة فأتوا به فقرأه بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التى كانت خارج باب توما عند النهر لم تدخل فى العهد وكانت فيما يقال أكبر من كنيسة مريحنا فقال أنا أهدمها وأجعلها مسجدا فقالوا: بل يتركها أمير المؤمنين ما ذكر من الكنائس ونحن نرضى بأخذه بقية هذه ★الكنيسة فأقرهم على تلك الكنائس أخذ منهم بقية هذه *الكنيسة، ثم أمر باحضار آلات الهدم، واجتمع إليه الأمراء والكبراء ورؤوس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا نجد فى كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجن. فقال: أنا أحب أن أجن فى الله والله لا يهدم فيها أحد قبلى ثم صعد المنارة الغربية ذات الأضالع المعروفة اليوم بالساعات وكانت(٤) صومعة فاذا فيها راهب فأمره بالنزول منها فأكبر الراهب ذلك وتلكأ فأخذ الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى أصدره منها، ثم صعد الوليد على أعلا مكان فى الكنيسة فوق المذبح الأكبر الذى يسمونه الشاهد وأخذ أذيال قباه وكان لونه أصفر سفرجليا فغرزها فى المنطقة ثم أخذ بيده فأسا وضرب به فى أعلى حجر هناك فألقاه فتبادر إليه الأمراء إلى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل والويل على درج جبرون وقد اجتمعوا هناك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو نائل رباح الغسانى أن يضربهم حتى

---

(١) «عليهم» فى (ج) وتأتى بعد «عرضها» .

(٢) «وان» مكرره (ا) «أن يقر» فى (ج) .

(٣) كنيسة توما : تقع خارج باب توما بسور مدينة دمشق من جهتها الشرقية والتى كان أخذها خالد بن الوليد عنوه . وهى أكبر كنائس مدينة دمشق التى ترجع إلى القرن الخامس الميلادى [ابن فضل الله العمرى جـ١ ص ١٨٠ ، ١٨١]

(٤) مئذنه أو صومعة الساعة بالجامع الاموى

Grewell : Early Muslim Architecture vol. I p. 212.

★ بداية ص ٣٩١ فى ا ، ص ٢١٦ فى جـ ، ص ٣٨٥ فى د

يذهبوا من هناك ففعل ، وهدم المسلمون جميع ماجدده النصارى فى تربيع هذا المكان من المذابح والأبنية والحنايا حتى بقى ساحة مربعة ثم شرع فى بنائه بفكره جيدة على صفة حسنة لم يسبق إليها واستعمل الوليد فى بناء ★ هذا المسجد على الصورة التى اخترعها خلقا من الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على عمارته أخوه ، وولى عهده من بعده سليمان بن عبدالملك ، ويقال : أن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعاً فى الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وأرسل يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده الجيوش وليخربن كل كنيسة فى بلاده حتى كنيسة القدس ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم ، فبعث ملك الروم صناعا كثيرة ، وكتب إليه يقول له : ان كان أبوك فهم هذا الذى تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك وإن لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لوصمة عليه فلما وصل الكتاب إلى الوليد أراد أن يجيبه عن ذلك واجتمع الناس عنده لذلك فكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال أنا أجيبه ياأمير المؤمنين من كتاب الله تعالى فقال وما جوابه من كتاب الله قال قوله تعالى : (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً ...) (١) فأعجب ذلك الوليد وأرسل به جوابا لملك الروم وقال الفرزدق فى ذلك شعرا

فرقت بين النصارى فى كنيستهم ... وبين أهل الهدى الصافين لله فى الظلم
نصبت فى الحال بالتميز أسعدهم ... على شقيهم المجرور للنقم
راك ربك تحويلا لبيعتهم ... عن مسجد يتلى فيه طيب الكلم
وهم جميعا اذا صلوا وأوجههم ... شتى إذا سجدوا لله والصنم
★ وكيف يجتمع الناقوس يضرب به ... أهل الصليب إذا القراء لم تنم
فهمت تحويلها عنه كما فهما ... إذا يحكمان له فى الحرث والغنم

---

(١) سورة الانبياء آية (٧٨ ، ٧٩) .

★ بداية ص ٣٩٢ فى ا ، ص ٢١٧ فى ج ، ص ٣٨٦ فى د
★ بداية ص ٣٩٣ فى ا ، ص ٢١٨ فى ج ، ص ٣٨٧ فى د

قال: ولما أراد الوليد أن يبنى القبة التى فى وسط الرواقات ويقال لها: قبة النسر، وهو اسم حادث لها وكأنهم شبوها بالنسر فى شكله لأن الروقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها حفروا فى أركانها حتى وصلوا إلى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم أنهم وضعوا فيه جدار الكرم وبنوا من فوقه بالحجارة، فلما ارتفعت الأركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد: لبعض المهندسين: وكان يعرف بالنسر، أريد أن يبنى لى أنت هذه القبة، فقال على أن يعطينى عهد الله وميثاقه أن لا يبنيها أحد غيرى ففعل له ذلك فبنى الأركان، ثم علقها بالبوارى، وغاب سنة كاملة لا يدرى الوليد أين ذهب، فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد بقتله فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل، ثم أخذه، ومعه رووس، الناس وجاء إلى الأركان، وكشف البوارى فاذا هى هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الأرض فقال له: من هذا هربت وأتيت، ثم بناها فانعقدت على أحسن هيئة. وقال بعضهم: أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار: إنك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال له: ويلك أنا أعجز عن هذا فقال له: نعم تعجز، قال: فيبين ★لى ذلك بطريق أعرفه فقال احضر الذهب الذى عندك كله فأحضره فسبكت منه لبنة فاذا هى قد دخل فيها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا نريد من هذا اللبن كذا وكذا ألف لبنه فان كان عندك ما يكفى ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد الجامع جعلوا اسقفه جملونات (٢) وباطنها سطح مقرنص (٣) بالذهب فقال له:

(١) قبة النسر : هى قبه التى تعلو مقدمة المجاز الذى يتوسط الجامع الاموى بدمشق وتعرف بقبة النصر أيضا :

Crswell : Early Muslim Architecture Vol. I p. 214.

(٢) الجملون هو نوع من تغطية العمائر فى البلاد الممطره شكله هرمى حتى يسهل انزلاق مياه الامطار من علية فلا يضر بالمبانى. وهو غالبا من مادة (الجراميد الخزفية) ,

(٣) المقرنص : هى حنيات فى اركان المربع لتحويله من مربع إلى مثمن يسهل اقامة قبة مستديرة أو رقبة اسطوانية. وفى اعتقادنا أن المؤلف يقصد هنا بالسطح المقرنص، أى للسطح المقبى من الداخل .

★ بداية ص ٣٩٤ فى ا ، ص ٢١٨ فى جـ ، ص ٣٨٨ فى د

بعض أهله اتعبت الناس بعدك فى تبطين أسطح هذا المسجد كل عام فأمر الوليد بأن يجمع مافى بلاده من الرصاص (١) ليجعل عوض الطين ويكون أخف على السقف وأصون له فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الأقاليم فعازوا فاذا عنده إمرأة منه قناطير مقنطرة فساوموها فيه فأبت أن تبيعه إلا بوزنه فضة فكتبوا إلى أمير المؤمنين بذلك فقال: اشتروه منها ولو بوزنه فضة فلما بذلوا لها ذلك قالت أما(٢) إذا قبلتم ذلك ورضيتم ببذل ثمنه وزنه فضة فهو صدقة لله يكون فى سقف هذا المسجد فكتبوا على ألواحها بطابع لله ويقال أنها كانت اسرائيلية وانه كتب على الألواح التى أعطتهم الاسرائيلية بطابع صدقة لله تعالى ويقال: انهم طلبوا الرصاص من النواويس العادية فانتهوا إلى قبر حجارة فى داخله قبر من رصاص فأخرجوا الميت الذى فيه ووضعوه على الأرض فوقع رأسه ★ هوية إلى الأرض فانقطع عنقه فسأل من فيه دم فهالهم ذلك فسألوا عنه فقال عباده بن بشير الكندى هذا قبر طالوت الملك قال محمد ابن عابد(٣) سمعت المشايخ يقولون ماتم مسجد دمشق إلا بأداء الأمانة لقد كان يفضل عند الرجل، من الفعلة، والصناع الفلس، ورأس المسمار، فيجىء به حتى يضعه فى الخزانة قال بعض المشايخ الدماشقة: ليس فى الجامع من الرخام شئ إلا الرخامتان اللتان فى المقام من عرش بلقيس، والباقى كله مرمر وقال بعضهم: اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين، العامودين الأخضرين اللذين تحت النسر من حرب خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار، وقال رحيم: كان فى مسجد دمشق إثنى عشر ألف مرخم. وقال عمر بن مهاجر الأنصارى: حسبوا ما أنفقوا على الكهرمانة التى فى قبلة المسجد فاذا هو سبعون ألف دينار. وقال أبو قبيس: أنفق فى مسجد دمشق أربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وذلك خمسة آلاف ألف دينار وستماية ألف دينار قال:

---

(١) الذى أمر الوليد بتغطيته بالرصاص هو القبة فقط اذ ليس هناك حاجة للجالون بالرصاص.
(٢) «وقد قبلتم» فى (ح)، وتأتى قبل «إذا قبلتم».
(٣) محمد بن عابد: هو محمد بن عائذ (ليس عابد) [للواسطى ص ١٠٤].

★ بداية ص ٣٩٥ فى ا ، ص ٢١٩ فى ج ، ص ٣٨٩ فى د

وأتى الحرس إلى الوليد (١) أموال .بيت المال فى غير حقها فأمر أن ينادى فى الناس الصلاة جامعه فاجتمعوا رصعد الوليد المنبر ، وقال: أنه بلغنى عنكم كذا وكذا ، ثم قال ياعمر بن مهاجر قم فأحضر : اموال بيت المال ؟ فحملت على البغال وبسطت الأنطاع تحت القبة وأفرغ المال عليها ذهباً وفضة حتى كان★ الرجل لايرى الآخر من الجانب الآخر وجئ بالقبانين (٢) ووزنت فاذا هى تكفى الناس ثلاث سنين مستقبله لولم يدخل للناس شئ بالكلية ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله على ذلك ثم قال الخليفة: ياأهل دمشق انكم تفخرون على الناس بأربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن أزيدكم خامسة وهى هذا الجامع فحمدوا الله وأثنوا عليه وانصرفوا شاكرين داعين. وقال بعضهم: كان فى قبلة المسجد ثلاث صفائح مذهبة باللازورد (٣) فى كل منها بسم الله الرحمن الرحيم لاإله إلاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم لاإله إلاهو ، وحده لاشريك له ، ولاتعبدوا إلا إياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة ، التى كانت فيه عبد الله أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فى ذى القعدة فى سنة ستة وثمانين للهجرة النبوية . وفى صحيفة أخرى من تلك الصفائح فاتحة الكتاب بكمالها ، ثم والنازعات ، ثم عبس ، ثم إذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد مجئ المأمون إلى دمشق ، وذكر أن أرضه كانت مفضضة كلها وان الرخام كان فى جدرانه إلى قامات ، وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها فصوص مذهبة حمر وخضر وزرق وبيض قد صور بها سائر البلدان المشهورة ، الكعبة فوق المحراب وسائر البلدان

---

(١) «فقالوا ياأمير المؤمنين الناس يقولون انفق الوليد» فى (ج) ، وتأتى بعد « الوليد» .

(٢) القبانيون ـ القبانبون الوزانون .

(٣) اللازورد : ماده كيماوية مكونة من مادن مسحوقة تزاب فى محاليل خاصة تستخدم فى تزين المعادن وغيرها من الادوات المراد زخرفتها بطريقة (المنيا) فاذا حرقت اصبح لونها بين الأزرق والاخضر .

★ بداية الورقة رقم (٣٩٦) فى ا ، الورقة رقم (٢٢٠) فى ج ، الورقة رقم (٣٩٠) فى د

يمنة ويسرة ومافى البلدان ★ من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وسقفه مقرنص(١) بالذهب والسلاسل المعلقة فيه من الذهب والفضة وأنواع الشموع فى أماكن متفرقة، وكان فى محراب الصحابة حجر من بلور يقال: من جوهر وهى الدرة وكانت تسمى القليلة كان إذا أطفئت القناديل تضىء لمن هناك بنورها فلما كان زمن الأمين ابن الرشيد وكان يحب البعث إلى سليم(٢) وإلى شرطة دمشق أن يبعث إليه فسرقها وسيرها إليه، فلما ولى المأمون أرسلها إلى دمشق ليشنع بذلك على أخيه الأمين، قال الحافظ إبن عساكر: تم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج وكانت الأبواب الشارعة من الصحن إلى داخل المسجد ليس عليها إغلاق، وانما عليها الستور مرخاه وكذلك الستور على سائر جدرانه إلى حد الكرمة التى فوقها الفصوص المذهبة ورؤس الأعمدة مطلية بالذهب الصبيب وعملوا شرافات تحيط بها من الجهات الأربع وبنى الوليد المنارة الشمالية وهى التى يقال لها مأذنة العروس وأما الشرقيه والغربيه فكانتا قبل ذلك بزهور متطاولة وكان فى كل زاية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا بنتها اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقيت القبليتان، وقد أحرق بعض الشرقية سنة أربعين وسبعمائة ونقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى حيث إتهموا بحريقها فقامت على أحسن الأشكال وهى الله أعلم المنارة الشرقيه التى ينزل عليها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال ★ فى مثير الغرام روى عبد الرحمن بن عابد قال حدثنى جبير بن نفير أن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت عيسى بن مريم يخرج من عند المنارة البيضاء شرقى المسجد واضعا يديه على أجنحة ملكين عليه ربطتين مشقوقتين (٣) عليه السكينة والربطة الملاه إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن

---

(١) انظر ضهايه رقم (٣).
(٢) «سليمان» فى (ج).
(٣) «المتشوقة» فى (ج).

★ بداية الورقة رقم (٣٩٧) فى ا، الورقة رقم (٢٢٠) فى ج، الورقة رقم (٣٩١) فى د
★ بداية الورقة رقم (٣٩٨) فى ا، الورقة رقم (٢٢١) فى ج، الورقة رقم (٣٩٢) فى د

لغتين، والمشقوقة(١) والمصبوغة بالمشق وهو المغر وعنه أيضا قال: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ينزل الله عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقى المسجد فى دمشق فى « مهررتين ممعرتين » (٢).

وعن سعيد بن عبد العزيز عن شيخ من أشياخه أنه سمع عباس الخضرى يقول يخرج عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء عند باب شرقى ثم يأتى مسجد دمشق و « وسيأتى دمشق (٣) »وسيأتى الكلام على خروج عيسى عليه السلام وقتله للدجال عند ذكر مدينة لد ان شاء الله تعالى قال ولما اكتمل بناء الجامع الأموى لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى ولا أجمل منه بحيث إذا نظر الناظر فى أى جهة منه وإلى أى بقعة أو مكان منه تحير فيما نظر إليه من حسنه وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شىء من الحشرات الكلية لا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس ولا « العنكبوت » (٤) ويقال ولا العصافير أيضا تعشش فيه لا الحمام، ولا شىء مما يتأذى به الناس وأكثر هذه الطلسمات أو كلها ★ إحترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك فى ليلة نصف شعبان سنة احدى ستين وأربعمائة، وكان الوليد كثيرا ما يصلى فى هذا المسجد وفى كتاب أبى الحسن أبى شجاع الربعى بسنده إلى المغيرة المقرى أن الوليد ابن عبد الملك، قال: ليلة من الليالى للقوام أريد أن أصلى الليلة فى المسجد فلا تتركوا فيه أحدا حتى آصلى فيه فأتى باب الساعات! ستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات، فاذا رجل بين باب الساعات وباب الخضر (٥) من باب الساعات فقال للقوام: ألم آمركم أن لا تتركوا أحدا يصلى الليلة فى المسجد؟ فقال بعضهم ياأمير المؤمنين: هذا الخضر يصلى كل ليلة فى المسجد. وروى صاحب كتاب

---

(١) «ممشوقتين» فى (جـ).
(٢) كلمتين غير مقروئتين.
(٣) زائده فى (ا).
(٤) العناكب، فى (جـ).
(٥) «الذى يلى المقصورة قائم يصلى وهو أقرب إلى باب الخضر فى (جـ) وتأتى بعد «وباب الخضر».

★ بداية الورقة رقم (٣٩٩) فى ا، الورقة رقم (٢٢١) فى جـ، الورقة رقم (٣٩٣) فى د

الأنس(١) عن سفيان الثوري(٢) أن الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة وبسنده إلى نافع مولى أم عمر(٣) بنت مروان عن رجل سماه أن واثلة بن الأسقع خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي كعب الأحبار فقال له أين تريد؟ فقال أريد بيت المقدس لأصلي فيه فقال له تعالى: أريك موضعه أو قال موضعا، في هذا المسجد من صلى فيه فكأنما صلى في بيت المقدس. قال: نذهب فأراه ما بين الباب الأصفر الذي يخرج منه إلى الحنية يعني القنطرة الغربية وقال: من صلى فيما بين هاتين فكأنما صلى في بيت المقدس قال واثله: والله أن لمجلسي ومجالس قومي، ومن الأماكن المقصودة فيه بالزيادة الموضع الذي فيه رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام من الجامع، ★وفيه روى أبو الحسن إبن شجاع الربعي بسنده إلى القاسم بن عثمان قال: سمعت الوليد بن مسلم(٤) رسالة رجل يا أبا العباس أين بلغاك رأس يحيى بن زكريا من هذا المسجد؟ قال: بلغني أنه ثم وأشار بيده إلى العامود المسقط الرابع من الركن الشرقي، وعن زيد بن واقد. قال: رأيت رأس يحيى بن زكريا حين أرادوا بناء مسجد دمشق أخرج من تحت ركن من أركان القبة وكانت الشعرة (٥)» على رأسه لم تتغير وعنه أيضا قال: وكلني

---

(١) المستقصى «في (ج).
(٢) سفيان الثوري سبق ترجمته.
(٣) «عمرو» في (ج).
(٤) الوليد بن مسلم: هو أبو العباس الوليد بن مسلم الاموي بالولاء، الدمشقي، عالم الشام في عصره من حفاظ الحديث روى عنه الاوزاعي وابن عجلان وابن جماعه. وروى عنه أبو خيثمة وأحمد بن حنبل وعلى بن المديني وغيرهم.
(٥) قال النووي «واجمعوا على جلالته وارتفاع مجلسه في العلم وتوثيقه وقال صدقه بن الفضل المروزي: قدم الوليد مكه فما رأيت احفظ للطوال والملاحم منه» قال الذهبي: قلت لا نزاع في حفظه وعلمه، أنما الرجل مدلس فلا يحتج به إلا اذا صرح بالسماع» وذكر ابن حجر في طبقات المدلسين انه «موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق» له سبعون مصنفا في الحديث والتاريخ منها السنن والمغازي. وعن ابن جوصاء انه قال: لم نزل نسمع انه من كتب مصنفات الوليد، صلح أن يلي القضاء» توفي بذي المروه منصرفا من الحج سنة ١٩٥هـ وله من العمر (٧٣) سنه تهذيب التهذيب حـ١ ص١٥١، لسان الميزان جـ٦ ص ٨٥٧، شذارت الذهب حـ١ ص ٣٤٤، تذكره الحفاظ حـ١ ص٢٧٨، ميزان الاعتدال حـ٣ ص٢٧٥، غاية النهايه حـ٢ ص٢٦٠، هدية العارفين حـ٢ ص٥٠٠]

★ بداية الورقة رقم (٤٠٠) في ا، الورقة رقم (٢٢٢) في جـ، الورقة رقم (٣٩٣) في د

الوليد بن عبد الملك على العمارة فى بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد بذلك، ولما كان الليل جاء والتمع بين يديه، فنزل فاذا هى كنيسة لطيفة ثلاثة فى ثلاثة وان فيها صندوق ففتحه فاذا سفط، وفى السفط رأس يحيى بن زكريا مكتوب عليه رأس يحيى بن زكريا(١) عليه الصلاة والسلام فأمر الوليد به فرد إلى مكانه وقالوا: إجعلوا العمود الذى فوقه مغيرا من الأعمدة كى يعرف وجعل عليه عمود مسقط الرأس. وبسنده (٢) إلى أبى معمر(٣)، ثم إلى سعيد ابن المسيب قال: لما دخل بخت نصر دمشق صعد على الدرج حتى دخل الكنيسة التى هى اليوم المسجد الجامع، فرأه دم يحيى بن زكريا يفور ويغلى فصلى عليه اخمس وسبعين الفا حتى سكن الدم فقال أبو مشهر، وأن رأس يحيى بن زكريا لتحت العمود المسقط مشرقى المسجد وهو يعرف بعمود مسكاسك وبسنده إلى أبى مشهر ★ أيضا أن ملك دمشق بنى « الحصن الذى حول » (٤) المسجد داخل المدينة على ساحة مسجد بيت المقدس، وحمل أبواب بيت المقدس فوضعها على أبوابه، فهذه الأبواب التى على الحصن، هى أبواب بيت المقدس. قال: ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة، ورأى مسجد دمشق قال: إنى أرى أموالا انفقت فى هذا المسجد فى غير حقها وأنا أستدرك(٥) منها فرادده إلى بيت المال انزع هذه السلاسل واجعل مكانها حبالا واقلع هذه الفسيفساء واجعل مكانها الطين واقلع هذا الرخام واجعل مكانه خصا قال: فبلغ ذلك أهل دمشق

(١) «هذا» وردت فى (م)، وتأتى بعد «مكتوب عليه».
(٢) أبى مشهر فى (ج).
(٣) معمر: هو معمر بن راشد أبو عروة الازدى توفى سنة (١٥٣ ﻫ)[تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٩٠، الاعلام جـ٣ ص ١٠٥٨].
(٤) ناقصة فى (ج).
(٥) ما استدركت منها فى (ج).

★ بداية الورقة رقم (٤٠١) فى ا، الورقة رقم (٢٢٢) فى ج، الورقة رقم (٣٩٥) فى د

فخرجوا إليه وهو بدير سمعان بأرض حمص (١) فدخلوا عليه وقالوا: يا أمير المؤمنين بلغنا أنك تريد تصنع كذا وكذا قال: نعم، فقال له خالد بن عبد الملك القسري: (٢) ليس ذلك لك يا أمير المؤمنين قال: ولم يا ابن الكافرة وكانت أمه نصرانية رومية فقال يا أمير: (٣) إن كانت نصرانية فقد ولدت رجلاً مؤمنا قال صدقت واستحى عمر منه، وقال: لم تقل ذلك لي؟ قال: لأننا كنا معاشر أهل الشام نغزو بلاد الروم فنجعل على أحدنا حدا من فسس (٤) فيجئ به وذراع في ذراع من رخام أ أقل من ذلك أو أكثر مع قدر صاحبه فيكترى عليه أهل حمص إلى حمص وأهل دمشق إلى دمشق، وأهل فلسطين إلى فلسطين، وأهل الأردن إلى الأردن، وليس هو لبيت المال فأطرق عمر رضى الله عنه وإتفق قدوم★ جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذى قبله (٥) قبة النسر ورأوا ذلك البناء العظيم الباهر والزخرفة التى لم يسمع بمثلها على وجه الأرض ضعف كثيرا وخر مغشيا عليه فحملوه إلى منزله فبقى أياماً مدنفا، فلما تماثل، سألوه عما عرض له، ما كنت أظن أن يبنى المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد أن مدنهم تكون أقصر من هذه، فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز

---

(١) دير سمعان ليس بارض حمص كما أنه ليس كما قال الخالدى وكذا أبو الفرج أنه بنواحى دمشق بالقرب من الغوطه ، بل أن هذا الدير فى قرية تعرف بالبقرة من قبلى معرة النعمان ، وبه قبر عمر بن عبد العزيز . والدير يقع فى اقصى شمال حلب على حدود تركيا الحالية ويرجع تاريخ انشائه إلى القرن الخامس الميلادى (الطبرى ج٢ ص٣٦٠ العيون والحدائق ج٣ ص٦٣ المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣١٩ ، القزوينى ص ١٣١ ، اليعقوبى ج٢ ص ٣٧٠ ، ياقوت ج٢ ص٦٧١ ، ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ماركى دى فوكوية : العماره فى سوريا الوسطى ص١٧ (ترجمه محمد فؤاد مرابط) .

(٢) خالد بن عبد الملك القسرى : تولى إمارة مكه فى العصر الاموى فى عهد الخليفه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ وكانت فى خالد شدة وغلظة فى معاملة أهل مكه ولكنه قام بكثير من الأعمال العمرانيه بها وخاصة فى توصيل المياه إلى الحرم [الطبرى ج٢ ص ٨٥٤]

(٣) «المؤمنين» فى (ج) .

(٤) «فسيفساء» فى (ج) .

(٥) «تحته» فى (ج) .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٢) فى ا ، الورقة رقم (٢٢٣) فى ج ، الورقة رقم (٣٩٦) فى ه

قال أو أن هذا ليغيظ الكفار دعوة على حاله قال : وسألت النصارى فى أيام عمر بن عبد العزيز أن يعقد لهم مجلسا فيما كان أخذه منهم الوليد بن عبد الملك فأدخله فى المسجد . فحقق عمر القضية فرأى أن يرد عليهم ماأخذه الوليد منهم فنظر فاذا الكنائس التى هى خارج البلد لم تدخل فى الصلح الذى كتبه لهم الصحابة ، مثل كنيسة دير مران (١) ، وكنيسة الراهب (٢) التى بالعقبة ، وكنيسة توما ، وسائر الكنائس التى بقرى الحواضر (٣) فخيرهم فى رد ماسألوه وأن يخرب هذه الكنائس كلها ، أو يبقى تلك الكنائس ، ويطيبوا نفساً عن ذلك للمسلمين بهذه البقعة ، فاتفقت آراؤهم بعد ثلاثة أيام على ابقاء تلك الكنائس ، ويكتب لهم كتاب أمان بها ، ويطيبوا نفساً بتلك البقعة ، فكتب لهم عمر رضى الله عنه كتاب أمان بذلك .

وقال الحافظ ★ إبن عساكر : لم يكن للجامع الأموى نظير فى حسنه ، و بهجته ، وقال الفرزدق لأهل الشام : فى بلدهم قصر من قصور الجنة يعنى به الجامع الأموى .قال أحمد بن أبى الحوارى : ماينبغى أن يكون أحد أشد تشوقا إلى الجنة من أهل دمشق؟لم يرون فى حسن مسجدها؟قال ولما دخل المهدى أمير المؤمنين العباسى دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر إلى جامع بدمشق.قال لكاتبه أبى عبيد الله الأشعرى (٤) :سبقتنا بنى أمية بثلاث بهذا المسجد لاأعلم على

(١) كنيسة دير مران : تقع بالقرب من دمشق على تل فى سفح جبل قاسيون. و صفه ابن فضل الله العمرى فى القرن (٨) هـ فقال : كان بناؤه من الجص الابيض ، وأكثر فرشه بالبلاط الملون وكان فى هيكله صورة عجيبة دقيقة المعانى وقلالية دائرة (أى أن الخلاوى تحيط به) وأشجاره مترا كبه و ماؤه يتدفق . و يقال : إن المدرسة المعظمية قد حلت محل هذا الدير منذ القرن (٨ هـ / ١٤م) [ابن الأثير حـ ٣ ص ٣٨١ ، ياقوت حـ ٢ ص ٤٠٧ ، ٦٩٦ ، البكرى ص ٣٦٢ ابن فضل الله العمرى حـ١ ص ٣٥٣] .

(٢) كنيسة الراهب توجد بمدينة إيله (أو العقبة) وترجع إلى القرن الخامس الميلادى مار كى دى فوكيه : العمارة فى سوريا الوسطى ص١٨

(٣) «خارج باب توما» فى (جـ) ، وتأتى بعد «الحواضر» .

(٤) أبو عبيد الله الأشعرى هو أبو عبيد الله معاويه بن عبد الله الأشعرى [الواسطى ص ١٩ ، ٩٦] .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٣) فى ا ، الورقة رقم (٢٢٣) فى جـ ، الورقة رقم (٣٩٧) فى د

ظهر الأرض مثله وبنيل الموالى وبعمربن عبد العزيز لايكون فينا والله مثله أبدا ثم لما أتى بيت المقدس ونظر إلى قبة الصخرة، وكان عبد الملك قد بناها فقال لكاتبه: وهذه رابعة أيضا، قد تقدم ذلك ولما دخل المأمون دمشق ونظر إلى جامعها، وكان معه أخوه المعتصم، والقاضى يحيى بن أكثم قال: ما أعجب من بنيانه على غير مثال متقدم، وقال المأمون لقاسم التمار: أخبرنى باسم حسن أسمى به جاريتى هذه فقال: سمها مسجد دمشق فان أحسن شيء فى الدنيا. وقال عبد الرحمن بن عبدالحكم (١) عن الشافعى (٢) رضى لله عنه أنه قال: عجائب

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الحكم: هو أبو محمد عبد الله بن الحكم بن أعين بن ليث بن رافع فقيه مالكى من مصر، كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، أنتهت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب. ولد فى الاسكندرية سنة ١٥٠ هـ وكان له جاه عظيم وقدر كبير. روى عن مالك الموطأ سماعا. توفى بالقاهرة سنة ٢١٤ هـ وقبرة إلى جانب الامام الشافعى فيما يلى القبه وهو الأوسط من القبور الثلاثة له. مصنفات فى الفقة وغيره [سعاد ماهر: مساجد مصر جـ ٢، وفيات الأعيان حـ ٢ ص ٢٣٩، شذات الذهب حـ ١ ص ٣٤، هدية العارفين حـ ١ ص ٣٤٩].

(٢) الأمام الشافعى: هو أبو عبد الله محمد بن بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبى، أحد الأئمة الاربعة عند أهل السنة، وإليه نسب الشافعية كافة. ولد فى غزه بفلسطين سنة ١٥٠ هـ وهى السنة الى مات فيها أبو حنيفة. وحمل إلى مكه وهو ابن سنتين، وكان ابتداء أمره يطلب الشعر وإيام العرب والأدب، ثم مال إلى الفقة، فأخذ عن مسلم بن خالد الزنجى والأمام مالك بن أنس وطبقتهما. وقدم بغداد سنة ١٩٥ هـ فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه، وشاع ذكره وفضلة. ثم خرج إلى مكه. وفى سنة ١٩٨ هـ عاد إلى بغداد فاقام بها شهرا ثم قصد مصر سنة ١٩٩ هـ ولم يزل بها ناشر للعلم إن توفى سنة ٢٠٤ هـ وقبرة معروف يزار. وقد اتفق العلماء من أهل الفقة والحديث والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقتة وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه، وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه. قال ابن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جلست مع الشافعى» وقال: ما أحد ضمن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعى فى رقبتة منه «وقال المبرد: كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعى فايقظهم فتيقظوا) له تصانيف كثيرة اشهرها الام [الشافعى لابى زهرة، لمصطفى عبد الرازق وغيرة كثير].

الدنيا خمسة أحدها منارتكم هذه يعنى منارة(١) ذى القرنين التى بالأسكندرية ، والثانية أصحاب الرقيم (٢) وهم بالروم★ ، والثالثة مرآة بباب الأندلس على باب مدينتها يجلس الرجل عندها فينظر فيها صاحبه من مسيرة خمسمائة (٣) فرسخ ، الرابعة مسجد دمشق المتفق على حسنه وبهائه وبهجته ، والخامسة الرخام(٤) معجون والدليل على ذلك ، أنه يذوب على النار .

وعلى ذكر جبل قاسيون ، ومافيه من المشاهد المباركة والمعاهد التى لها معها فى الفضل نوع مشاركة وماحولها من الآثار المعروفة باجابة الدعوات وخرق العادات . أقول قد تقدم فى ذكر جبل قاسيون بخصوصه عند ذكر الجبال المقدسة وماشرحناه آنفا ، وفيه ماروى أبو الحسن إبن شجاع الربعى ، بسنده إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (وقد سأله رجل عن الآثار المباركة بدمشق : فقال بها جبل قاسيون فيه قتل إبن آدم أخاه وفى أسفله من الغرب ولد إبراهيم ، وفيه آوى عيسى بن مريم وأمه ، ومنعهما من اليهود من أى معقل روح الله عيسى واغتسل وصلى ودعا

---

(١) منارة الاسكندرية . أنشأها بطليموس الثانى سنة ٢٨٠ هـ على جزيرة قريبه من جزيرة فاروس ، واستمرت تؤدى عملها حتى القرن (١٤) م . فقد استطاع الرحاله المهارى أبو الحجاج يوسف البلوى الذى زار الاسكندرية فى القرن (١٢) م ان يعطينا وصفا دقيقاً للمنارة واعتمادا على الأوصاف والمقاييس التى اعطاها البلوى استطاع بعض الباحثين الاسبان اعطاءنا صورة مجسمة لشكل المنارة لعلها أدنى إلى الحقيقة من كل ما عرفناه عنها حتى الآن . وفى نفس البقعة التى كانت فى منارة الاسكندرية ، وعلى انقاضها اقام السلطان قايتباى سنة ١٤٧٧ م طابيه الاسكندرية التى تعد من أهم قلاع مصر على الاطلاق والتى تناظر قلعه الجبل التى بناها صلاح الدين الأيوبى [البلوى المعروف بابن الشيخ : الف باء ج ٢ ص ٥٣٧ إبراهيم نصحى : دراسات فى تاريخ مصر فى عصر البطالمه ص ١١ سعاد ماهر محافظات مصر ، الجمهورية العربية المتحف ص ١٦٣] .

(٢) اصحاب الرقيم انظر احمد رمضان احمد الكهف والرقيم ص ١١٤ بمجلة الداره العدد الثانى للسنة الرابعة رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه سنة ١٩٧٨ م .

(٣) « مائة » فى (ج) .

(٤) « والفسيفاء الذى فيه فإنه لايدرى له موضع ويقال أن الرخام » ، وردت فى (ج) وتأتى بعد « الرخام » .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٤) فى ا ، الورقة رقم (٢٢٤) فى ج ، الورقة رقم (٣٩٨) فى د

لم يرده الله خائبا فقال رجل : يارسول الله صفه لنا؟ فقال : هو بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق ، قال : وأزيدكم أنه جبل كلمة الله تعالى ، وفيه ولد إبراهيم الخليل عليه السلام ، فمن أتى ذلك الموضع فلا يعجز عن الدعاء فقال له رجل : يارسول الله أكان ليحيى بن زكريا معقلا ؟ قال : نعم إختبأ فيه « هذار (١) » رجل من عاد في المغار التي تحت دم (٢) المقتول ، وفيه إختبأ الياس النبي من ملك ★ قومه ، وفيه صلى إبراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب ، فلاتعجزوا في الدعاء فيه ، ومنها الموضع الذي يبرزه ، قال صاحب مثير الغرام : فيما رواه عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، قال : أغار ملك هذا الجبل على لوط عليه السلام فسباه وأهله ، فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام في طلبه في عدة أهل برزة فالتقوا في صخرة العقود فعبأ إبراهيم ميمنة وميسرة قلبا كان أول من عبأ الحرب هكذا ، واقتتلوا فهزمه إبراهيم فاستنقذ لوطاً وأهله ، وأتى الموضع الذي برزه فصلى فيه واتخذه مسجدا . وعن مكحول عن إبن مسعود وإبن قالا ، ولد إبراهيم بغوطة دمشق ، قرية يقال لها برزة (٣) بقاسيون . قال في مثير الغرام : فيه انقطاع ، والصحيح أن مولد إبراهيم عليه السلام بكوتا من أرض بابل . وذكر هذا الأثر أبو الحسن بن شجاع الربعي ، بلفظه في عدة أهل بدر ثلثمائة «وعشرون (٤)» وزاد فقال : وعن الزهري أنه قال : مسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم في قرية يقال لها : برزه ومن صلى فيه أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويسأل الله ما يشاء فانه لا يرد خائبا ومنها المغارة التي في جبل قاسيون ، قال في مثير الغرام : قال الوليد : سمعت سعيد بن عبد العزيز (٤)

---

(١) كلمة غير مقروءة .

(٢) « ابن آدم » ، وو ردت في (ج) و تأتي بعد « تحت دم » .

(٣) برزه قرية تقع على سفح جبل قاسيون بدمشق (معجم البلدان ص ٢٢٣) .

(٤) « وثلاثة عشر » في (ج) .

(٥) سعيد بن عبد العزيز : هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي توفي سنة ١٦٧ هـ [الطبقات حـ ٢ قسم (٢) ص ١٧١ . الأنساب ص ١١١ ، الاعلام حـ ١ ص ٢٣ ، طبقات المدلسين ص ٩ ، خليفة حـ ٢ ص ٨٠٩] .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٥) في ا ، الورقة رقم (٢٢٥) في ج ، الورقة رقم (٣٩٩) في د

يقول صعدنا فى خلافة هشام بن عبد الملك إلى موضع دم إبن آدم فسأل الله تعالى شيئا فأتانا فأقمنا فى الغار ستة أيام . وقال مكحول: صعدت مع عمر بن عبد العزيز إلى موضع دم إبن آدم فسأل الله شيئا ، فسمعت من يذكر أن معاوية خرج بالمسلمين إلى موضع «آدم »(١) يسألون الله تعالى أن يسقيهم ، فلم حتى جرت الأودية ، وفى كتاب أبى الحسن بن شجاع الربعى ، فسأل الله سقيا ، فسقانا ، قال مكحول : سمعت كعب الأحبار يذكر أنه موضع الحاجات والمواهب ، ولا يرد الله فيه سائلا ، قال الوليد : سمعت إبن عباس يقول : كان أهل دمشق إذا قحطوا أو جاء عليه سلطان ، أو كان لأحدهم حاجة ، صعدوا إلى موضع دم بن آدم المقتول يسألون الله تعالى فيعطهم ماسألوا . قال هشام : لقد صعدت مع أبى وجماعة نسأل الله تعالى سقيا فأرسل علينا مطرا عزيزا حتى أقمنا فى الغار الذى تحت الدم ثلاثة أيام ، ثم دعونا الله تعالى أن يرفعه(٢) قد رفعت الأرض فرفعه بسنده إلى مكحول قال : قال كعب الأحبار : اتبعنى ؟ فاتبعته ، حتى إذا وصلنا إلى غار فى جبل قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد فى الدعاء ثم خرج وسار حتى وصل إلى موضع قتل إبن آدم فيه أخاه ، فصلى وصليت معه وسمعته يجتهد فى الدعاء ، فقلت : سمعتك تدعو مجتهدا ففيما ذلك؟ قال ، سألت الله أن يصلح بين معاوية وعلى وأن يرزقنى كنافا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك فسألته فقال قد استجاب الله تعالى ورزقنى الله ولدا ذكراً وبعث لى معاوية بألف درهم وكسوة ★ وكتب معاوية إلى على يسأله الصلح وتكاتبا على ذلك . وبسنده إلى جبير السفيانى ، قال : كنت مع كعب الأحبار على جبل دير مران فرأى لمعة سائرة فى الجبل فقال هاهنا قتل ابن آدم أخاه ، وهذا أثر دمه قد جعله الله تعالى آية للعالمين ومصلى للمتقين ، وبسنده إلى عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل إبن عبيد الله بن أبى المهاجر قال : كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان ، فما تقبل منها جاءت نار فأحرقته ومالم يتقبل بقى على حاله وكان هابيل

(١) « الدم » فى (ج) .

(٢) «عنا» فى (ج) وتأتى بعد « يرفعه » .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٦) فى ١ ، الورقة رقم (٢٢٦) فى ج ، الورقة رقم (٤٠١) فى د

ذا غنم ومنزلة فى قرى، وقابيل فى قبيبه، وكان ذا زرع، وآدم فى بيت أبيات وحواء فى بيت لهيا فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فأخذته النار، وجاء قابيل بقمع غلث فوضعه على الصخرة فبقى على حاله فحسده أخوه وتبعه فى هذا الجبل وأراد قتله فيه، فقتله فصاحت حواء، فقال آدم عليك وعلى بناتك لا على ولا على بنى. وبسنده إلى أحمد بن كثير قال: صعدت إلى موضع الدم فى جبل قاسيون فسألت الله عز وجل الحج فحججت وسألت الجهاد فجاهدت [1]، وسألته يغنينى عن البيع والشراء فرزقت ذلك كله، ورأيت فى المنام كأنى فى ذلك الموضع قائماً أصلى، فاذا النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهابيل، فقلت: أسألك بحق الواحد الصمد وبحق أبيك آدم وبحق هذا النبى هذا دمك قال: أى والواحد الصمد هذا ★ دمى جعله الله آية للناس وانى دعوت الله رب أبى آدم وأمى حواء، ومحمد النبى المصطفى صلوات الله عليهم أن يجعل دمى مستغاث كل نبى وصديق، ومن دعى [2] فيجيبه، ومن سأله فيعطيه سؤاله، فاستجاب الله تعالى، وجعله ظاهر، وجعل هذا الجبل آمنا ومغيثا ثم وكل الله عز وجل به ملكان وجعل معه من الملائكة بعدد النجوم يحفظونه من أى موضعه لا يريد إلا الصلاة فيه أن يتقبل منه، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: [3] قد فعل الله ذلك إكراما وإحسانا وانى آتيه كل خميس، وصاحباى وهابيل فنصلى فيه. وبسنده إلى الزهرى، أنه قال: لو يعلم الناس ما فى مغارة الدم من الفضل لما هنأ لهم طعام ولا شراب إلا فيها. وبسنده إلى هشام [4] بن عمار قال: سمعت من يذكر عن كعب قال: إختفى إلياس عليه السلام من ملك قومه [5] وعرض

(١) « سألته الرباط فرابطت وسألته الصلاة فى بيت المقدس فصليت فيه » فى (ج) وتأتى بعد « فجاهدت ».

(٢) « عنده » فى (ج)، وتأتى بعد « دعى ».

(٣) « فى المقام » فى (ح)، وتأتى قبل « قد فعل الله ».

(٤) هشام بن عمار: ذكر ابن سعد فى طبقاته وقال عنه: أنه من أهل دمشق راوية للوليد ابن مسلم، توفى سنة ٢٤٥ هـ [الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ١٧٤ فؤاد سزكين ص ١١١]

(٥) « فى الغار الذى تحت الدم عشر سنين حتى أهلك الله الملك وولى غيره فأتاه الياس » فى (ج) وتأتى بعد « ملك قومه ».

★ بداية الورقه رقم (٤٠٨) فى ا، الورقة رقم (٢٢٧) فى ج، الورقة رقم (٤٠٢) فى د

عليه الاسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق كثير . وبسنده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اجتمع الكفار يتشاورون فى أمرى ، فقال صلى لله عليه وسلم : ليتنى بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق ، حتى أتى إلى مستغاث الأنبياء حيث قتل ابن آدم أخاه ، فسأل الله تعالى(١) يهلك قومى . وبسنده إلى مكحول عن ابن عباس رضى الله عنه قال : موضع الدم فى جبل قاسيون موضع شريف ، كان مخبأ إبن زكريا وأمه فيه أربعين عاماً ، وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فمن أتى ذلك الموضع فلايقصر*عن الصلاة والدعاء فيه فانه موضع الإجابة ومن أراد أن يأتى إلى ربوة ذات قرار ومعين فيأت النيرب الأعلى بين النهرين ، وليصعد إلى الغار فى جبل قاسيون فليصلى فيه ، فانه بيت عيسى وأمه ، وكان معقلهم وحصنهم من اليهود . ومن أراد أن ينظر إلى إرم ذات العماد فليأت نهرا فى خضرة دمشق يسمى «بردا» ومنها الموضع الذى بسفح جبل قاسيون المعروف بالكهف .

خبرنا الشيخ محمد الحايك البعلبكى من جماعة الشيخ محمد عبد الرحمن بن داود الدمشقى الساكن بصالحية دمشق ، والمخبر المذكور ثقة من أهل الخير والصلاح ، أن توجه إلى الكهف المذكور ، فرأى خادمه وعنده جماعة فأخبره أن بعض الحاضرين ذكر أن الكهف المذكور مطلبا وأنهم عرفوا على حفرة قال : فطاوعتهم على ذلك فدخلوا إلى المغارة التى عند الباب ، وحفروا هنالك فظهرت لهم بلاطة كبيرة فقلعوها ، ونزلوا فوجدوا مغارة سعتها نحو خمسة أذرع أو أكثر ، وفى شمالها ايوان عليه سبعة أنفس طوال مسجين بأكفانهم على هيئة العرب فتهيبوا أن يرنو امنهم ورجعوا وأعادوا البلاطة إلى موضعها . وعلى الجملة فمدينة دمشق أكثر المدن ابدالا وأكثرها أهلا ومالا ورجالا وزهادا وعبادا ومساجد وهى لأهلها معقل . وعلى ذكر من توفى فيها وقبرها أقول : روى أبى الحسن بن شجاع الربعى بسنده إلى الامام الشافعى رضى الله

---

(١) «وأنه» فى (ج) و «أتى بعد «الله تعالى» .

عنه ★ أرضاه أنه قال توفى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بدمشق، ودفن بها وروى أن (١) أبا الدرداء ثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، وأسامة بن زيد، وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأم حبيبة إبنة أبى سفيان زوجتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ماتوا بدمشق ودفنوا بها. قال الحافظ الأقشهرى: وردت هذه الرواية بوفاة أم حبيبة ماتوا بالشام سنة اثنين وأربعين وقال فبيل هذا: قالت عائشة رضى الله عنها: ودعتنى أم حبيبه عند موتها رقالت: كان بيننا مابين الضرائر فاستغفرى الله لى، فقلت غفر الله لك، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها: مثل ذلك وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية وهذا يدل على أنها توفيت بالمدينة، ودفنت حفصة بدار المغيرة. هذا كلام الحافظ الأقشهرى يؤيد أنهما ايسا بالشام اطلاقا، وابن النجار أن أمهات المؤمنين بالبقيع كذا قال الطبرى، والأقشهرى، والمراغى، لكن قالوا: خلا خديجة وميمونة رضوان الله عليهم أجمعين انتهى والله أعلم.

خاتمة. فى فضل مواضع مخصوصة بالشام منها فلسطين. روى: صاحب كتاب الأنس بسنده إلى ابن جابر قال: حدثنى عقبة بن رباح حديثا بسنده قال: ما ينقص من الأرض يزاد فى الشام، وما ينقص من الشام يزاد فى فلسطين. وبسنده إلى عرومين رويم (١) أن رجلا لقى كعب الأحبار فسأله كعب: ممن هو؟ قال: من أهل الشام. قال: لعلك من الجند الذين يدخل الجنة معهم سبعون ألف بغير حساب. قال: ومن هم؟ قال: أهل حمص. قال: لست منهم. قال: فلعلك من الجند الذين يعرفون فى الجنة بالثياب الخضر. قال: من هم؟ قال: أهل دمشق. قال: لست منهم. قال: ولعلك من الجند الذين هم تحت ظل عرش الرحمن. قال: من هم؟ قال: أهل الأردن. قال: لست منهم. قال: فلعلك من الجند الذين ينظر الله إليهم كل يوم مرتين؟ قال: ومن هم؟ قال: أهل فلسطين. قال: نعم. ويقال: أن ذلك الرجل الذى لقى كعب الأحبار، وسأله هو مالك بن

(١) أن بلالا مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم مات بدمشق ودفن بها» فى (ج)، وتأتى بعد «وروى».

(*) الفقرة الموضوعية بين القوسين (« ») موضوعه فى هامش الورقة رقم (٤١٠) فى ا.

★ بداية الورقة رقم (٤١٠) فى ا، الورقة رقم (٢٢٨) فى ج، الورقة رقم (٤٠٤) فى د

عبد الله الخثعمي، وبسنده عن مكحول عن كعب قال بطرسوس: من قبور الأنبياء عشرة وبالمصيصة خمسة، وبالثغور من سواحل الشام من قبور الأنبياء ألف قبر، وبأنطاكية قبر حبيب النجار) وبحمص ثلاثون، وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الأردن مثل ذلك، وبفلسطين مثل ذلك، وببيت المقدس ألف قبر وبالعريش عشر. وقبر موسى بدمشق. هذا كلام صاحب كتاب الأنس ومثله فى كتاب أبى الحسن بن شجاع الربعى: عن سعيد عن مكحول، عن عبد الله بن سلام قال بالشام: من قبر الأنبياء ألف قبر وسبعمائة قبر، وقبر موسى عليه السلام بدمشق. قلت: والذى عليه الأكثرون أن قبر موسى عليه السلام بالقرب من أريحا من الغور، وقد تقدم الكلام على ذلك فى موضعه فليراجع منه. وبسنده إلى سليمان بن عبد الرحمن(1) إلى عبد الملك الجزرى أنه قال: إذا كانت الدنيا فى بلاء وقحط كانت فلسطين فى رخاء وعافية وقال: الشام مباركة، وفلسطين مقدسة، وقدس فلسطين بيت المقدس، بسنده إلى الوليد بن مسلم إلى ثور بن يزيد قال: قدس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس، وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد وقدس المسجد القبة. ومنها دمشق وقد تقدم من ذكر فضلها ★ على سائر بقاع الشام ماعدا بيت المقدس مافيه كفاية ومنها له قال فى مثير الغرام: ورد فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: وقد ذكر عنده الدجال يقتله ابن مريم بباب لد وصححه أيضا الترمذى وفيه فضيلة لأهل تلك الأرض المقدسة فانهم يقاتلون مع نبى الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، الأعور الدجال وان مكثه فى تلك الأرض قليل، وروى رجاء: أن بيت المقدس معقل من الدجال كما تقدم، وروى بشير ابن الزبير عن عباده بن قيس: أن عيسى عليه السلام يأخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة أحجار: الأول منها يقول بسم الله إله إبراهيم، والثانى باسم إله اسحق، والثالث باسم إله يعقوب، ثم يخرج بمن معه من المسلمين إلى الدجال

---

(1) سليمان بن عبد الرحمن: هو سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ابن بنت شرحبيل بن مسلم الخولانى توفى سنة ٢٢٣ هـ [تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٤٣٨].

★ بداية الورقه رقم (٤١١) فى ا ، الورقة رقم (٢٣٠) فى ج ، الورقة رقم (٤٠٥) فى د

فإذا رآه انهزم عنه فيدركه عند باب له فيرميه باول حجرا فيضعه بين عينيه، ثم الثانى، ثم الثالث، فيقع على الأرض فيقتله عيسى بن مريم عليه السلام، ويقتل اليهود، حتى أن الحجر، والشجر، ليقولان، يامؤمن هنا تحتى يهودى فاته فأقتله. ثم قال صلى الله عليه وسلم يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم، إماما فقسطا عادلا، فبكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ومنها الرملة، والأردن، عن صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع عن أبى عبد الله بن عم أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الزموا★ الرملة يعنى: فلسطين فانها الربوة التى قال الله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (١) وبشر بن رافع هو: أبو الأسباط ضعفه أحمد وغيره، عن أبى ادريس الخولانى، عن نهك، عن إبراهيم، أو خزيم، عن النبى صلى الله عايه وسلم أنه قال: (لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون حتى يقاتل بينكم الدجال بالأردن أنتم فى شرقيه، وهم على غربيه"، والله ماأدرى ذلك اليوم ابن الأردن من بلاد الله، فيه محمد بن أبان كونى ضعيف.

وروى أبو الحسن محمد بن عوف بسنده، إلى أبى الهيثم قال: سمعت جدى يقول: أنزل الله تعالى على موسى أنه قال لإبراهيم: أسكنت ولدك أرضا تفيض عسلا ولبنا أن أعجز المسلمون منها المال فلن يعجز هم خبر شيع منه. قال هشام: أراد الأردن، ومنها غزة عن مصعب بن ثابت، عن إبن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن احدى العروستين، عسقلان، وغزة. إسناده منقطع، وفيه ضعفا ضعفه أحمد، وغيره، منها عسقلان. روى صاحب مثير الغرام عن أبى عقال قال: سمعت إنسا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسقلان إحدى العروستين يبعث الله تعالى (٢) يوم القيامة منها سبعين ألفا، وفودا شهداء إلى الله تعالى بها صفوف الشهداء إنقطعت رؤوسهم بأيديهم، وتنفخ أوداجهم دما يقولون: ★ ربنا اتنا ماوعدتنا على رسلك فيقول (٣) صدق

(١) سورة المؤمنون آية (٥٠).
(٢) « وتقدس وتمجد منها » فى (ج) وتأتى بعد «الله تعالى».
(٣) «سبحانه» فى (ج) وتأتى بعد «فيقول».

★ بداية الورقة رقم (٤١٢) فى ا، الورقة رقم (٢٣٠) فى ج، الورقة رقم (٤٠٦) فى د
★ بداية الورقة رقم (٤١٣) فى ا، الورقة رقم (٢٣١) فى ج، الورقة رقم (٤٠٧) فى د

عبيدي إغسلوهم بنهر البيضاء، أوقال: البيضا فيخرجون منها بيضا (١) يمرحون من الجنة حيث شاؤا ليس بصحيح. وأبو عقال واسمه هلال «قال ابن حيان (٢): روى أشياء موضوعة عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بمقبرة (٣) فقيل له: يارسول الله أي مقبرة هذه؟ قال: مقبرة بأرض عسقلان فتحه ناس من أمتي يبعث الله منهم سبعين ألف شهيد يشفع الرجل في مثل ربيعة، ومضر، وعروس الجنة، عسقلان هذا مكذوب، ولعله من وضع شيخ حفص. وقد ألف الحافظ إبن عساكر جزءا في فضل عسقلان نبه فيه على الصحيح، والسقيم، والموضوع، والمنقطع، وروى عبدالرازق (٤) باسناده عن محمد بن كعب قال: كان يذكر أن الأكل، والشرب، والطعام، والنكاح، بها أفضل يعني عسقلان قال بعض أهل العلم: وسبب ذلك أنها كانت مرابطا وثغرا مخوفا نزله العدو مرارا واستشهد فيه جمع من المسلمين وأما الآن فالرباط بغيرها أفضل منها، لاستبعاد نزول العدو بها هذه الأيام. وقد روى في فضلها وفي فضل مقبرتها أحاديث ضعيفة، لاتصح، وأمثل، ماجاء ذكرها فيه من الأحاديث ماروي عن عبد الرازق عن ابن جريج (٥) عن اسماعيل بن راجح قال بلغنا

---

(١) « اقيا » في (ج) وتأتي بعد «بيضا» .

(٢) زائدة في (ا)

(٣) «على مقبرة» ووردت في (ج) .

(٤) عبد الرازق هو عبد الرازق بن همام بن الحميري، مولاهم أبو بكر الصنعاني حافظ محدث ثقة. قال أبو سعد السمعاني، مارحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلما رحلوا اليه» ولد في صنعاء سنة ١٢٦ هـ وروى عن الاوزاعي وابن جريج ومعمر بن راشد وغيرهم. وروى عنه ابن حنبل وابن معين وابن عيينة وهو من شيوخه. قال عنه الذهبي: وهو خزانة علم، له (الجامع الكبير) في الحديث، وكتاب في التفسير [نكت الهميان ص١٩١، وفيات الأعيان حـ٢ ص٣٨٥، تهذيب الاسماء حـ١ ص١٩١، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٠، شذارات الذهب ج ٢ ص ٢٧، الرسالة المستطرفه ص٣١] .

(٥) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد، وأبو خالد، فقية مكي، احد الأعلام المشهورين كان أمام أهل الحجاز في عصره وهو أول من صنف الكتب في العلم بمكه. وروى الإصل من موالي قريش. قال سفيان بن عيينه « سمعت عبد الملك يقول: مادون العلم تدويني أحد، وقال الذهبي: «كان ثبتا لكنه يدلس» ولد سنة ٨٠ هـ وروى عن أبي مليكة وعكرمة، وروى عنه الأوزاعي وغيره. توفي سنة ١٥٠ هـ. [شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٦، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٠٠، لسان الميزان حـ٦ ص ٦٢٣، طبقات المدلسين ص ١٥ فيات الاعيان حـ٢ ص٣٣٨ غاية النهاية حـ١ ص ٤٦٩]

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله تعالى أهل المقبرة. قالت عائشة رضي الله عنها: أهل ★ البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان: وكذلك روى سعيد بن منصور في سننه: عن إسمعيل بن عياش(١)، عن عطاء الخراساني(٢) قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يرحم الله مقبرة(*) تكون بعسقلان فكان عطاء يرابط بها أربعين حتى مات، وفي هذين الإسنادين مافيهما من الضعف والانقطاع لكن يستأنس بهما مخرجين من هذين الكتابين. وقال صاحب المغني: روى الدارقطني في الكتابه المخرج على الصحيحين باسناده، عن ابن عمر أن النبي صلى الله علية وسلم صلى على مقبرة فيصل يارسول الله أي مقبرة هي مقبرة؟ قال: مقبرة بأرض العدو يقال لها عسقلان: الحديث بطولة إلى قوله، وعروس الجنة عسقلان. ومنها بيت لحم في مثير الغرام، عن يريد بن أبي مالك انسي قال: أنت قال رسول الله صلى الله علية وسلم في حديث ليلة الاسراء قال: (فقال لي جبريل: انزل فصلي؟ فنزلت فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم) حديث صحيح، أو حسن، رواه النسائي والبيهقي في دلائل النبوة. ومنها حمص في مثير الغرام، عن صفوان بن عمر، وعن شريح بن عبيد، أنه كان يقول: في حمص: يربط الله ثورة قبل ماهو ياأبا إسحق؟ قال: الطاعون لايكاد يفارقها، قال الحافظ الذهبي: لعل هذا كان في زمن الصحابه، أما في عصرنا، وما قبله فما اعتورها طاعون لكن أكثر من يموت بها

---

(١) اسماعيل بن عياش يكنى أبا عتبه من حمص توفي سنة ١٨٢ هـ ذكره الهيثمي، فقال: انه روى عن الحجازيين [مجمع الزوائد ص ٣٣١ ، خليفة جـ٢ ص ٨١١]

(٢) عطاء الخراساني هو عطاء بن أبي مسلم عبدالله (ويقال ميسره) الازدي البلخي الخراساني يكنى أبا أيوب ويقال أبا عثمان ويقال / أبا صالح ، مولى المهلب بن ابي صفرة . من رجال الحديث ، ومن التابعين الكبار قال النووي « وهو من التابعين العباد ، متفق على توثيقة » . سكن الشام ومات . بأريحا (فلسطين) سنة ١٣٥ هـ ودفن ببيت المقدس [التاريخ الكبير للنجاري جـ ٣ ص ٤٧٤ ، لسان الميزان جـ ٦ ص ٦٣٦ ، شذرات الذهب جـ١ ص ١٩٢ تهذيب الاسماء جـ١ ص ٣٣٤] .

(*) أهل المقبرة ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال: « تلك المقبرة » وردت في هامش ذات الورقة في (أ) .

★ بداية الورقة رقم (٤١٤) في أ ، الورقة رقم (٢٣١) في جـ ، الورقة رقم (٤٠٨) في هـ

النساء من الولادة ★ ومنها قنسرين فى مثير الغرام، عن جرير بن عبد الله، عن النبي صلى الله علية وسلم أنه قال : أوحى الله تعالى إلى أى هذه الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين. قال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى تفرد به أبو عمار. وقال الحاكم فى مستدركه : صحيح، ورواه النجارى فى تاريخة. ومنها أنطاكية فى مثير الغرام عن بشر الحافى قال : قال يوسف بن اسباط لامرأته : لما إحتضر إذا مت فالحقى بانطاكية، وليكن قبرك بها : وعن أبى صالح (١) فى قوله تعالى : (وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ ٱلْقَرْيَةِ ...) (٢) قال أنطاكيه. قال الذهبى ، وفيه نظر إنتهى والله أعلم.

قال مؤلفه، عامله الله تعالى بلطفه الخفى ورحمة وجعل الجنة مثواه هذا آخر ماتيسر جمعه فى هذا التأليف المبارك، جعله الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم موصلا إلى مالدية من الزلفى والنعيم المقيم، ونسأله بفضل رحمته أن يشركنا فيما قسم لأوليائه المؤمنين وعباده الصالحين من صالح العمل، وأن يغفر لنا ولهم جميع الخطأ والخطل والحوب، والزلل، اللهم عد برأفتك ورحمتك فقديما سترت وعظيما غفرت وكثيرا أمهلت، وأنت أحق من تمم وأولى من جاد وتكرم وأكرم من تفضل وأنعم اللهم نسألك الزيادة والسلامة فى الدين والصحة فى البدن والبركة فى الرزق، وحسن اليقين، والتوبة قبل الموت، والمغفرة بعد الموت، والعافية فى الدنيا والآخرة، ياأرحم الراحمين، يانور السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام ياصريخ المستصرخين ★ ياغياث المستغيثين يامنتهى رغبة الراغبين، يامفرج عن المكروبين، يامجيب دعوة المضطرين أسألك مسألة الضعف الملهوف المسكين وأبتهل إليك إبتهال الذايل وأدعوك دعاء الخائف الوجل دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت من خشيتك عبرته، وذل لك جسده ورغم لك أنفه لاتجعلنى

(١) أبو صالح : لعله أحد هذين الشخصين حيث أن ترجمة كل منهما توافق الاسناد الذى ذكره المنهاجى (ا) أبو صالح باذام مولى أم هانى بنت أبى طالب روى عنه محمد بن السائب الكلبى أو (ب) أبو صالح سميع روى عن عبد الله بن عباس. [الطبقات حـ ٥ ص ٢٢٢] .

(٢) قرآن سورة يس آية (١٣) .

★ بداية الورقة رقم (٤١٥) فى ا ، الورقة رقم (٢٣٢) فى ج ، الورقة رقم (٤٢٠) فى د

★ بداية الورقة رقم (٤١٦) فى ا ، الورقة رقم (٢٣٣) فى ج ، الورقة رقم (٤١٠) فى د

اللهم بدعائك ربى شقيا وكن بى رؤفاً رحيما ياخير المسئولين تولى أمرى بيديك لاتكلنى إلى نفسى ولا إلى أحد سواك طرفة عين واجعلنى حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدى بها من تشاء إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور. قال رحمه الله وعفى عنه وكان الفراغ من تأليفه وتعليقه فى يوم الاثنين المبارك الثالث والعشرين من صفر الأغر الميمون من شهور سنة خمس وسبعين وثمانمائة ببيت المقدس الشريف (١) والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد نبى الرحمة وشفيع الأمة وكاشف الغمة وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم استغفر الله العظيم وأتوب إليه توبة عبد تكثر منه الذنوب وأسأله التوبة الحسنة والحمد لله وحده وافق الفراغ فى نهار الخميس ختام سنة أربع وثلاثين وألف على يد الفقير هبة الله إبن أبى البيقا الديرى القدسى الخالدى القيسى .

تاريخ النسخ

١٠٣٤ هجرية

(١) زيادة فى النسخة (ح) : —

« علقها لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده العبد الفقير إلى الله الواحد الأحد عثمان عبد الصمد أحمد الشافعى مذهبا الحلبى بلداً ثم المقدس عامله الله ووالدته والمسلم بلطفة الخفى . وكان الفراغ منها فى الأقصى الشريف نهار السبت المبارك سابع عشر ربيع الأخر سنه احد وتسعين وثماني مائه والحمد لله رب العالمين سنة ٨٩١ هـ .

وهناك زيادة أيضا فى النسخة (د) : —

« وكان الفراغ من تتميم هذه النسخة المباركة يوم الثلاث المبارك سادس وعشرين جمادى الأول من شهور سنة أربعة وعشرين وألف (١٠٢٤ هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وأتم التسليم وصلى الله علية وسلم على سيدنا محمد نبى الرحمة وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريتة آمين آمين آمين » دار الكتب المصرية تاريخ رقم ٤٠٧ ف ١٨٢ .



بسم الله الرحمن الرحيم

ضمامة رقم (١)

تاريخ عمارة المسجد الأقصى

معهد الأنبياء ومتعهد الأولياء وثانى البيت الحرم فى البناء وأول القبلتين حال الابتداء [١]

من المعروف أن فلسطين وبيت المقدس قد دخلت فى حوزة المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين ، فقد أنفذ عمر بن الخطاب عمر بن العاص إلى فلسطين ، ولما نزل بيت المقدس امتنع عليه ، فقدم أبو عبيده عامر بن الجراح [٢] بعد أن فتح بلاد بيسان ونابلس ، فطلب أهل بيت المقدس من أبى عبيده الامان والصلح على مثل ماصالح أهل مدن الشام ، من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم . كما طلب أهل بيت المقدس أن يكون المتولى للعقد معهم أمير المؤمنين عمر نفسه ، فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر ونزل الجابية قرب دمشق .

ولما قدم عمر بيت المقدس نزل على الجبل الشرقى ، المعروف بـ (موريا) وأتى رسول بطريقها (سفرونيوس) Sophronius إليه بالترحيب وقال له : انناسنعطى بحضورك مالم نكن نعطيه لأحد دونكم ، كما سأله أن يقبل منهم الصلح والجزية وأن يعطيهم الأمان على دمائهم وأموالهم وكنائسهم ؛ فأجابهم عمر إلى ذلك ، وأعطاهم الأمان ، الذى عرف باسم العهدة العمرية وفيما يلى نصها : —

« هذا ماأعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ،

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الأمصار جـ١ ص١٣٣ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٧ .

أنه لا يسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينقص منها، ولا من خيرها، ولا من شئ من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بايلياء أحد من اليهود. وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية، كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه ماعلى أهل ايلياء من الجزية. ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه، وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبانهم، فانهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم، من كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ماعلى أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصد حصادهم. وعلى مافى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

شهد على ذلك كتب وحضر سنة ١٥ هـ (١)

خالد بن الوليد عمرو بن العاص عبد الرحمن بن عوف معاوية بن أبى سفيان عمر بن الخطاب، ثم أن عمر بن الخطاب قال للبطريك (سفرونيوس): قد وجب لى عليك حق الذمام فأعطنى موضعا أبنى فيه مسجدا فقال له البطريك أنا أعطى أمير المؤمنين موضعا يبنى فيه مسجدا عجز ملوك الروم عن بنائه، وهى الصخرة التى كلم الله يعقوب عليها (٢).

وكان الروم، لما اعتنقوا المسيحية، وبنت هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكنائس فى بيت المقدس، كان موضع الصخرة وحولها خراب (٣) فتركوها على حالها بل ورموا على الصخرة التراب، حتى صار فوقها مزبلة عظيمة. وهكذا نرى أن الروم لم يعظموا الصخرة ولم يبنوا عليها كنيسة (٤).

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٣٩، الطبرى: تاريخ جـ١ ص ٢٤٠.

(٢) سعيد البطريق: كتاب التاريخ جـ٢ ص١٧.

(٣) De Vogue : Le Tample de Jerusalem, p. 72 (Paris 1864).

(٤) Gildmeister : Die Arabischen Nach richten zur Geschichte. der Harmbauten XIII.

فلما طلب عمر من سفرونيوس البطريك موضعا يقيم عليه مسجدا ، أخذ بير عمر وأوقفه على المزبلة ، فأخذ عمر بطرف ثوبه فملأه ترابا ، ورمى به فى وادى جهنم ، فلما نظر المسلمون مافعله عمر ، لم يتأخر حد من حمل التراب فى حجره ، وفى الثياب والاتراس ، وفى الزنابيل والأجانين ، حتى نقوا الموضع ونظفوه ، فاستبانت الصخرة (١) .

ويروى البكرى (٢) القصة السابقة فيقول ، أن عمر بن الخطاب عندما افتتح بيت المقدس صلحا ، كان معه كعب الأحبار (٣) ، فسأله قائلا : ياأبا اسحق أتعرف موضع الصخرة ؟ قال : أذرع من الحائط الذى يلى وادى جهنم ، ثم احفر ، فانك تجدها وهى يومئذ مزبلة . فحفروا ، فظهرت لهم .

ومهما يكن أمر الاختلاف فى سرد القصتين السابقتين إلا أنهما يتفقان فى النهاية على أن عمر بنى مسجدا فى المنطقة التى كانت مليئة بالتراب بجوار الصخرة المقدسة (٤) التى قيل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صعد عليها عندما عرج به إلى السموات العلا ليلة الاسراء والمعراج .

ويكمل البكرى قصته فيقول إن عمر سأل كعب قائلا ، أين ترى أن نجعل المسجد ، فقال : خلف الصخرة فتجمع القبلتين ، قبلة موسى وقبلة محمد ، فقال عمر ، لم تنس اليهودية أبا اسحق .

ويحدثنا كذلك ابن البطريق عن موضع المسجد بالنسبة للصخرة فيقول : فقال قوم نبنى المسجد ونصير الصخرة فى القبلة ، فقال عمر ، لابل نبنى المسجد وتصير الصخرة فى آخر المسجد ، فبنى عمر المسجد ، وصير الصخرة

---

(١) سعيد البطريق حـ٢ ص١٨ .

(٢) البكرى : معجم ما استعجم حـ٢ ص ٥٩٩ .

(٣) اسلم كعب الاحبارى على يدى عمر بن الخطاب فى بيت المقدس وبقى معه عشره أيام فى القدس ثم ارتحل معه إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول (ابن حجه الحموى : كتاب ثمرات الاورق حـ١ ص ١٨٤) .

(٤) الطبرى حـ١ ص٢٤٠ ، البلاذرى ص ١٣٩ ، ياقوت حـ١١ ص١٢٢ ، البكرى : معجم ا استعجم حـ٢ ص ٥٩٩ ، ابن بطريق حـ٢ ص ١٧ .

فى آخر المسجد وأمر المسلمين أن لايقربوا المسجد حتى تسقط عليه المطر ثلاث مرات ، وكان ذلك عندما أذن بلال للصلاة (١) .

مما يتقدم يتبين لنا أن أول من بنى المسجد الأقصى فى الإسلام هو الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ ، بجوار الصخرة المقدسة . وقد اتفق جمهور المؤرخين على أن عمر بن الخطاب قد أقام مسجدا متواضعا وصغيرا فى الجزء الجنوبى من الحرم القدسى بالقرب من المكان الذى يقال إن الرسول صلوات الله عليه قد ربط به البراق قبل أن يعرج به إلى السموات العلا . (٢) وبرغم أن عددا كبيرا من مؤرخى المسلمين قد تخصصوا فى الكتابة عن بيت المقدس والمسجد الأقصى بصفة خاصة مثل المقدسى (٣) ، وابن الحجة الحموى (٤) ، ومجير الدين العليمى (٥) ، والحافظ بن عساكر (٦) ، وأحمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى (٧) وغيرهم كثيرين ، إلا أن أحدا منهم لم يذكر لنا كيف كان بناء المسجد الذى أقامه عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ هذا فضلا

---

(١) من المعروف أن بلال مؤذن الرسول صلى الله علية وسلم كان قد رحل إلى بلاد الشام بعد وفاة الرسول وامتنع عن الآذان ، وكانت المرة الوحيده التى اذن فيها بعد ذلك عندما اذن لافتتاح المسجد الأقصى .

(٢) الطبرى حـ١ ص٢٤٢ ، البلاذرى ص ١٤١ ، ابن عساكر : الجامع المستقصى فى فضائل الجامع الأقصى ص٢٨٢ ، ابن هشام : السيرة حـ ١ ص ٣١١ ، المقدسى احسن التقاسم فى معرفة الاقاليم ص ٧٢ .

(٣) محمد بن أحمد البناء البشارى المعروف بالمقدسى . ولد بالقدس وطاف الممالك الاسلامية وقد وصف رحلاته فى كتاب أسماه (احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم) وقد توفى (٣٧٥هـ/ ١٩٧٨م) .

(٤) هو صاحب كتاب ثمرات الاوراق .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمى الحنبلى ولد فى القدس وكان قاضى القضاء فيها . وقد جمع تاريخ القدس فى كتاب أسماه (الانس الجليل فى تاريخ القدس والخليل) توفى (سنة ٩٠١هـ ١٤٩٦م) .

(٦) هو الحافظ بهاء الدين بن عساكر صاحب كتاب الجامع المستقصى فى فضائل الجامع الاقصى .

(٧) ولد أحمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور بالقدس سنة ٧١٤هـ وتوفى سنة ٧٦٥هـ . وكتابه هو مثير الغرام بفضائل القدس والشام .

عن أن مؤرخي النصارى مثل ثيوفنيس (Theophanes) والياس (Elias) ونصيبيس (Nisibis) وميخائيل السورى قرروا كذلك أن عمر قد أقام مسجداً للعبادة فى مكان مهجور ببيت المقدس بجوار كنيسة القيامة بالحرم الشريف (١) . ولكن لحسن الحظ فانه عثر على شاهد عيان من مؤرخي القرن السابع الميلادى هو أركلف (٢) (Archulf) ، الذى ذهب إلى الحج إلى بيت المقدس سنة ٦٧٠ م ورأى المسجد ووصفه فى العبارة (٣) التالية : « فى ذلك المكان الجديد الذى كان يشغله من قبله كنيسة عظيمة ، وبالقرب من الحائط من جهته الشرقية ، يتردد الآن العرب على مبنى مربع الشكل للعبادة وهو مبنى متواضع أنشأوه من عروق خشبية ضخمة موضوعة فوق مخلفات الخرائب . ويقال أن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين فى وقت واحد » .

وهكذا نستطيع القول أن أول مبنى أقيم للمسجد الأقصى كان فى عصر عمر بن الخطاب . أما بالنسبة لتاريخ المسجد الأقصى فى العصر الأموى ، فقد انقسمت آراء المؤرخين المسلمين ، وغير المسلمين إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول منهم ، المقدسى وابن عساكر وأبو المحاسن بن تغرى بردى ومجير الدين العليمى ومن غير المسلمين فوج (Vogue) (٤) وبيدكر (Baedeker) (٥) ، ذهب فريق منهم إلى القول بأن الخليفة عبد الملك بن مروان هو الذى بنى المسجد

---

(١) Gibb and Krammers : Shorter Encyclopedia of Islam art. Kuds.

(٢) Itinera Hierosolymitana. (ed. P. Geyer (1898) p. 226 and trans. to English by Mickley, (1917) p. 19.).

(٣) The text in Latin :
(Saraceni quadrangulan orationis donum quam subrectis tabulis et magnis trabibus super quasdam ruinarum reliquias construentes vili fabricali sunt opere ipsi frequentant), but it could hold 3,000 men.

(٤) De Vogue : Le Temple de Jerusalem p. 64.

(٥) Baedeker : Palastina und Syrien. p. 54.

الأقصى ، وأضاف الآخرون منهم إلى أن عبد الملك قد بنى مسجدا صغيرا ملاحقا إلى مسجد عمر بن الخطاب—وفى نفس المكان—على أنقاض الكنيسة التى كان قد أقامها الامبراطور جستنيان للسيدة العذراء .

أما الفريق الثانى من المؤرخين ، مثل ابن البطريق [١] وابن الفقيه [٢] ومعهم العالم الاثرى كريسول [٣] (Creswell) فيقولون بأن الذى أقام المبنى الثانى للمسجد الأقصى فى العصر الأموى ، كان الوليد بن عبد الملك وليس والده عبد الملك . وقد اعتمد كريسول فى قوله : هذا على ماعثر عليه من وثائق مكتوبة على ورق البردى فى مقاطعة فى (Aphrodito) [٤] الفيوم ، فقد جاء فى الوثيقة رقم (١٤٠٣) ورقم (١٤١٤) ، (١٤٣٥) [٥] ، ان والى مصر قره بن شريك أرسل بنائين وعمال مهرة فى المعاونة فى بناء المسجد الأقصى لمدة اثنى عشر شهرا وذلك (سنة ٩٧هـ / ٧١٥– ٧١٦م) .

وقد وصل الفريق الثالث إلى رأى وسط بين الرأيين السابقين ، اذ قالوا بأن عبد الملك بن مروان هو الذى أمر ببناء مسجد بجوار مبنى عمر بن الخطاب ، لكن البناء لم يتم إلا فى عهد ولده الوليد بن عبد الملك .

وفى رأينا أن القول الأخير هو أقرب الآراء إلى الصواب ، خاصة إذا عرفنا أن الخليفة عبد الملك هو الذى أنشأ قبة الصخرة ، تلك الدرة فى جبين العمارة الاسلامية فكيف له أن يترك المسجد الأقصى كما بناه عمر بن الخطاب صغيراً متواضعاً ، وهو يكاد يكون ملاصقاً لقبة الصخرة . هذا وقد عنى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك عناية خاصة بالمسجد الأقصى لمكانته عند المسلمين ، وفى ذلك يقول إبراهيم بن أبى عبلة التابعى المقدسى : كان الوليد

---

(١) سعيد بن البطريق: كتاب التاريخ –٢ ص ٣٩

(٢) ابن الفقية : كتاب البلدان ص ١٠٠

(٣) Creswell : Early Muslim Architecture P. 16 (A Short Account.

(٤) Aphrodito. هو اسم مقاطعة الفيوم بمصر وذلك فى العصر البطلمى

(٥) H. I Bell : Greek Papyri in the British Museum IV. The Aphrodito, pp. 75 and 76.

يعطيني قصاع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس .[1] كذلك كان باقي خلفاء بني أمية يجلون بيت المقدس ومسجده ويتبركون بزيارته ، فقد حدث عندما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة . أتى بيت المقدس ، وأتته الوفود بالبيعة . وكان يجلس في صحن حرم بيت المقدس فيما يلي الصخرة ، فيدخل الناس إليه لقضاء حوائجهم . وكان سليمان قد هم بالاقامة في بيت المقدس واتخاذها منزلا وعاصمة لدولته بدلا من دمشق [2] .

ويحدثنا المقدسي عن تاريخ المسجد الأقصى في العصر العباسي فيقول : « وكان عبد الملك قد بنى عليه بحجارة صغار حسان وشرفوه ، وكان أحسن من جامع دمشق ، لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطى إلا ماحول المحراب . فلما بلغ الخليفة خبره ، قيل له لايفي برده إلى ماكان ، بيت مال المسلمين . فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد أن يبني كل واحد منهم رواقا ، فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان عليه . وبقيت تلك القطعة شامة فيه ، وهي إلى أحد أعمدة الرخام » [3] .

وقد جاء في مثير الغرام ، أن ذلك الزلزال حدث في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (سنة ١٣٨هـ ٧٥٤سنة – سنة٧٥٥م) ، كما جاء في نفس المرجع أنه قد حدث زلزال آخر بعد بضعة سنين[4] . وقد حدد الطبري[5] تاريخ الزلزال الثاني الذي تعرض له المسجد الأقصى فقال ان الخليفة المهدي ذهب إلى بيت المقدس (سنة ١٦٣هـ – ٧٧٩م) وأعاد بناء المسجد الأقصى . وقد أعطانا المقدسي [6] وصفا كاملا للمسجد كما بناه الخليفة العباسي المهدي .

---

(١) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ١٠٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص١١٧
(٢) الاصطخري : المسالك والممالك ص ١٠٧
(٣) المقدسي ص ١٤٥
(٤) ابن تميم بن سرور المقدسي ص ١٢٩
(٥) الطبري حـ١ ص ٢٥٩
(٦) المقدسي ص ١٣٨

وقد والى خلفاء العباسيين رعايتهم لبيت المقدس، ولم يقتصر الأمر على أهلها من المسلمين فحسب بل أمتد كذلك إلى المسيحين منهم ، فقد أمر هارون الرشيد بمعاملة نصارى القدس معاملة حسنة، وسمح للامبراطور شارلمان بترميم الكنائس، كما أرسل مع الرسول الذى بعثه إلى شرلمان هدية قيمة هى الساعة الدقاقة وكذا شطرنجا قطعة من العاج المنحوت على شكل أفيال وعلبا من خشب الصندل المطعم بالصدف والأوانى المعدنية المكفتة بالفضة والذهب، وكذلك أقمشة نفيسة من منسوجات الديباج الدمقس وكان ذلك (سنة ١٨٠ هـ سنة ٧٩٦ م) (١). كما أرسل الخليفة إلى شرلمان عهدا بحمايته للحجاج المسيحيين عند زيارتهم لبيت المقدس . وقد كانت فرحة شرلمان شديدة بتلك الهدايا وكذا العهد ، وقد ترجم امتنانه لهذا التصرف الكريم من هارون الرشيد أنه أخذ يرسل فى كل سنة وفدا يحمل الهدايا إلى الخليفة ، فما كان من هارون الرشيد إلا أن أرسل إليه مفاتيح كنيسة القيامة (٢) .

وقد استمر خلفاء الدولة العباسية يولون حجاج بيت المقدس من المسيحيين الكثير من العناية والرعاية ، فقد زار القدس فى القرن الثالث الهجرى، التاسع الميلادى برنارد الحكيم (٣) ، وتحدث عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين هناك ، فقال أنهما على تفاهم تام حتى أنه من الصعب أن تفرق بينهما . كما ذكر أن الأمن مستت فيها حتى أن المسافر ليلا يجب أن يحمل بيده وثيقة تثبت هويته ، وإلا زج به فى السجن حتى يحقق فى أمره ويتضح قصده (٤) .

وفى العصر الفاطمى تعرض المسجد الأقصى وكذا قبة الصخرة لزلزال شديد فتهدمت أجزاء كثيرة منهما وكان ذلك فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٥) (سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٦ م) . ولما تولى الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بعد

---

(١) ابن الاثير جـ ٣ ص ١٣٥ .

(٢) السائح الهروى : الاشارات فى معرفة الزيارات ص ١٧٢ .

(٣) Kathleen. M. Kenyan : Jerusalem p. 167.

(٤) Michel-Join Lambert : Jerusalem. p. 195.

(٥) ناصر خسرو : سفرنامة (ترجمة : يحيى الخشاب) ص ١٢١ .

لقد زار ناصر خسرو القدس (٤٣٩ هـ - ١٠٤٧ م) ورأى بعينه المسجد الأقصى ووصفه

وفاة والده (سنة ٤١٢ هـ سنة ١٠٢١ م) ، أمر وزيره علي بن أحمد باصلاح وترميم ماتصدع بالمسجد الأقصى ،وقد سجل هذا الترميم فى شريط من الكتابة ماتزال تحتفظ به رقبة القبة التى تعلو الرواق الأول أمام المحراب. كذلك أمر الخليفةبتجديد المسجد بعد الزلزال الذىحدث (سنة٤٢٥ هـ/ سنة ١٠٣٣ م)(١). كما يثبت ذلك شريط الكتابة الموجود بالواجهة الشمالية لمربع القبة والذى جاء فيه : —

بسم الله الرحمن الرحيم . قد جدد المسجد الأقصى سيد الأنام الأمير على أبو الحسن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله (٢) وذلك (سنة ٤٢٧ هـ / سنة ١٠٤٦ م)

وقد توالت يد التجديد والترميم للمسجد الأقصى فى العصر الفاطمى ، فقد جدد الخليفة المستنصر بالله (٣) (سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٦٦ م) الحائط الشمالى من المسجد وكذا الأروقة المتصدعة . وقد أثبتت الدراسات المعارية التى أجريت للمسجد الأقصى فى العصر الحديث أن البناء الموجود حاليا ، انما يرجع الجزء القديم منه إلى عهد الخليفة المهدى العباسى (سنة ١٦٣ هـ/ ٧٧٩ م) وان ماأجذى له فى العهد الفاطمى هو اضافة رواقين من الجانبين فأصبح المسجد يحتوى على سبعة أروقة ، وهو ماعليه المسجد الحالى (٤) .

ولم يكد ينتهى القرن الحادى عشر للميلاد الخامس للهجرة حتى احتل الصليبيون مدينة القدس (سنة ٤٩٣ هـ/ سنة ١٠٩٩ م)وظلوا بها تسعين عاما أراقوا فيها دماء الأبرياء من النساء والصبية وهتكوا الحرمات وأزالوا الأمن

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ٥ ص ٢١٢ .

(٢) لقد عثر على هذه الكتابه المهندس التركى كمال الدين .

(٣) Malhew : Palslin — Muhammedan Holy City, p. 183.

(٤) Le Strange : Palastine under the Muslims. P. 194 and Colni Thubron : Jerusalem p. 69 and A. Duncan : The Noble Sanctuary p. 50. Creswell. Early Muslim architecture Hamilton : The structural history of the Aqsa Mosque. R. 121.

محمود العابد : محنة بيت المقدس ص ٦٧ .

والأمان وقضوا على المقدسات . ولقد كفانا أحدالأوروبين (١) ،مؤنة المقارنة بين ماكانت عليه القدس فى عهد المسلمين وما وصلت إليه فى عهد الصلبيين ، والقول ماشهدت به الأعداء ، رأينا أن ننقله فى لغته .

وفى هذا المقام يقول وليم الصورى (٢) ، ان منظرالمتصرين (أى الصليبيين وهم ملطخين بالدماء كان يثير الرعب حتى فى قلوب الصلبيين أنفسهم . أما ماأحدثه الصلبيون بالمسجد الأقصى ، فقد أنشأ جودفرى الذى اتخذ من حرم القدس قاعدة حربية له ولقوانه ، مبنا معقودا بجانب المسجد ، اتخذه معسكرا . ويستعمل جزء من هذا المبنى الآن مسجدا للنساء (٣) والجزء الآخر متحفا للمدينة . كما حول المسجد الأقصى إلى كنيسة بعد أن وضعوا على قبته صليبا بدلا من الهلال . كما اتخذوا من الأقبية الموجودة تحت المسجد اسطبلات لخيولهم . (٤)

وظل الأمر كذلك حتى استرجع صلاح الدين بيت المقدس وكان ذلك فى السادس والعشرين من رجب (سنة ٥٨٣ هـ/ سنة ١١٨٧ م) أى بعد فتح حطين بثلاثة أشهر . فقد فتحت القدس أبوابها ودخلها السلطان معظما مكبرا مع قواد جيشه وفقهاء ملته (٥) . وقد أخذ صلاح الدين يتفقد مبانى وعمائر الحرم المقدس ، فوجـد الفرنج قد بنوا منبرا ومذبحا فوق الصخرة نفسها وملأووها بالتماثيل ، فأمر بإزالتها وعفا على آثارها حتى أعاد المكان مسجدا

(١) A. Duncan : The Noble Sanctuary p. 50 (It is far beyond imagination to go back four hundred and sixty years from 639-1099) and make a comparison between the Caliph " Omar ibn al-Khattand and the Crusaders towards Jerusalem and its Holy places. When the pious and devoted Muslim Omar had accepted the peaceful surrender of the city from the Latin partiach. Now (with the Crusaders) there was no delegation of reception, no conducted tour of inspection, no time for prayers. The carvage Lasted two doys and threatened even the chris-tians livings in the city. The small Jewish community were burned in their synagogue ».

(٢) William of Tyre : Shorter Encyclopeadia p. 634.

(٣) مثير الغرام ص ١٠٠

(٤) ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ص ١٣٩ .

(٥) ابن فضل الله العمرى حـ١ ص ١٤٩

إسلاميا كما كان فى عهد الدولة الفاطمية. ولما ان الصليبيون (١) قد أقاموا الكثير من الحوائط بداخل المسجد ليخفوا معالمه وشاراته الاسلامية ، لذلك فقد حرص صلاح الدين عندما وطأت أقدامه مبنى المسجد الأقصى على البحث عن محرابه ، وأمر بهدم الجدار الذى بنى أمامه لاخفائه (٢) ، وأمر بترخيمه ونقش حول عقده بالفسيفساء المذهبة النص التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بتجديد هذا لمحراب المقدس ، وعمارة المسجد الأقصى الذى هو على التقوى مؤسس ، عبد الله و ليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه فى سنة ٥٨٣ هـ . وهو يسأل الله اذاعة شكر هذه النعمة واجزال حظه من المغفرة والرحمة » .

ثم فكر صلاح الدين بعمل منبر يليق بالمسجد الأقصى ، ولكنه علم بأن السلطان محمود نور الدين عندما عزم على فتح القدس كان قد طلب من أرباب الصناعة فى حلب أن يصنعوا له منبرا خليق بعظمة مسجدها الأقصى ولكن المنية عاجلته ، فلما فتح القدس على يدى صلاح الدين . أمر باحضار المنبر من حلب ووضعه فى مكانه بجوار المحراب ، وهو المنبر الذى أحرقه الاسرائيليون (سنة ١٩٦٩م) . وقد كتب على ذلك المنبر النص التالى :—

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله العبد الفقير إلى رحمته ، الذاكر لنعمته المجاهد فى سبيله ، المرابط لأعداء دينه ، الملك العادل نور الدين ، ذكر الاسلام والمسلمين ، منصف المظلومين من الظالمين ، أبو القاسم محمود بن زنكى أبو سيف ناصر أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وأدام اقتداره ، وأعلى منارة ونشر فى الخافقين ألويته وأعلامه ، وأعز أولياء دولته وأزال كفار نعمته وفتح له وعلى يديه وذلك سنة ٥٦٤هـ (وتقوم الجامعة العربية بعمل منبر بديل له وذلك أن مصر كانت قد سجلته بالصورة والوصف)

(١) S. Runciman : A History of the Crusades, vol. I p. 117.

(٢) عبد اللطيف البغدادى ص ١٧٩ .

(٣) محمود العابدى : محنه بيت المقدس ص ٤٦ .

وفى (سنة ٦٢٦هـ – سنة ١٢٢٨م) اضطر الملك الكامل الأيوبى إلى قبول صلح مؤقت مع الامبراطور فريدرك تنازل بموجبه عن القدس، فلما خرج سكانها من العرب خربت المدينة مرة ثانية وتدهورت حالة مبانيها ومقدساتها. فلما تولى السلطنة الظاهر بيبرس فى العصر المملوكى زار بيت المقدس[1] (سنة ٦٦١هـ / سنة ١٢٦٢م) وجدد كل ماكان قد تهدم من أبنية الحرم الشريف، كما أنشأ خانا يجمع أكبر عدد ممكن من التجار، وأوقف عليه أعيانا كثيرة يصرف ريعها السنوى فى تحضير خبز للمسافرين وتصليح نعالهم، كما يقدم مصروفا للمحتاجين منهم. كما عين خمسة الآف درهم سنويا لتصرف على شئون الحرم الشريف.

ثم توالت يد الترميم والصيانة والرعاية للمسجد الأقصى طوال عهد سلاطين المماليك البحرية والشراكسة ولكنهم لم يغيروا فى معالمه الأصيلة التى ترجع إلى العصرين العباسى والفاطمى.

أما عن حالة المسجد الأقصى فى العصر العثمانى فانه رغم ماتركه السلطان سليمان القانونى من بصمات واضحة فى تاريخ بيت المقدس ماتزال آثارها باقية فى قبة الصخرة، إلا أن أهم الأعمال التى أجريت للمسجد الأقصى انما تمت فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على يد خمسة من السلاطين. فقد أنفق السلطان عثمان الثالث (٢٥) ألف جنيها لاصلاح القصدير الذى يكسى سقوف المسجد الأقصى وكذا قبة الصخرة وذلك (سنة ١٧٥٢ م). كما قام كل من السلطان محمود الثانى والسلطان عبدالعزيز باجراء اصلاحات وترميمات عامة أمتدت من (سنة ١٨١٧ حتى سنة ١٨٤٠م). كما زود السلطان عبد العزيز نوافذ المسجد بالزجاج الملون سنة ١٨٧٤، وفرش السلطان عبد الحميد المسجد بالبسط والسجاد من صناعة فارس كما أحضر له سجاجيد صلاة من آسيا الصغرى سنة ١٨٧٦. أما السلطان عبد الحميد الثانى فانه وضع شمعدانا كبيرا من الفضة فى قبة الصخرة لكنه نقل إلى المسجد الأقصى سنة ١٨٧٦.

وفى القرن العشرين وفى عهد الانتداب البريطانى من (١٩٢٠–١٩٤٨)

---

(١) مجير الدين العليمى ص ١٨٩

فقد كان يشرف على مقدسات القدس المجلس الاسلامى الأعلى بفلسطين. وقد سارع المجلس باستدعاء المعمار التركى كمال الدين سنة ١٩٢٢ للكشف على المسجد الأقصى لمعرفة سبب تصدعه. فتشكلت لجنة من المعمار كمال الدين ومعمارين من مصر قامت بعملية الترميم التى استمرت ثلاث سنوات. ولكن ما كاد هذا التعمير يتم حتى أصيبت البلاد بزلزال سنة ١٩٢٧ ألحق اضرارا بالبناء ظهرت آثاره سنة ١٩٣٦ (١).

وهكذا بدأت المرحلة الثانية من عمليات الصيانة والترميم سنة ١٩٣٨ واستمرت خمس سنوات. وقد رمم المسجد للمرة الثالثة فى (١٣٦٣/١٩٣٨)، قامت فيها مصر بالنفقات جميعها. وقد سجل هذا الترميم على بلاطة من المرمر علقت على الجدار الغربى فى نهاية المسجد. وفى سنة ١٩٥٢ رممت عدة عمائر فى القدس بلغت نفقاتها (٥٢٥) ألف دينارا أردنيا كانت تبرعا من الحكام العرب وحكوماتهم وبعض اشخاص. وقد قام بالعمل سنة ١٩٥٦ مقاولون من المملكة العربية السعودية، كما قدمت الحكومة المصرية فضلا عن المال خدمات معمارية بما قيمته (٧٠) ألف دينارا، كذلك قدم محمد الخامس ملك المغرب بسطا وسجادا لفرش ممرات المسجد بما قيمته (٣٥) ألف دينارا. (٢)

وقد تعطلت اعمال الصيانة والترميم تماما فى عهد الاحتلال الاسرائيلى ١٩٦٧ بسبب العقبات التى وضعت فى طريق المقاولين والمعماريين القائمين بالعمل (٣). هذا فضلا عن أعمال التنقيب والحفر التى قام بها الأثريون الاسرائليون (٤) بجوار الحرم الشريف مما هدد جميع المقدسات بالتصدع والسقوط (٥). ولم تكتف اسرائيل بذلك بل عمدت إلى حرق المسجد الاقصى

---

(١) عارف العارف: قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك ص ١٥٩

(٢) محمود العابدى ص ٥٥

(٣) Warren and Wilson : The Recovery of Jerusalem p. 171.

(٤) Prof. Beniamin Mazar was the supervisor of the Israeli excavations, (Duncan : op. cit, p. 70).

(٥) George Antinius : Arab Awakening. p. 138.

سنة ١٩٦٩ مما أدى إلى خسائر فادحه بالمسجد الاقصى ، لعل اهمها المنبر الخشبي الذى أهداه السلطان محمود نور الدين ، السالف الاشاره اليه ، كذلك الجزء الجنوبي من المسجد وهو الجزء الذى أقام عليه عمر بن الخطاب أساس المسجد الاقصى وكذلك القبه التى تتقدم المحراب بزخارفها الجميلة وكتاباتها المؤثقه لتاريخ بناء المسجد (١) .

ولكن لحسن الحظ فان رسوم المسجد وزخارفه وكذا المنبر مسجل بالصورة والوصف وسيعاد المسجد الاقصى بأذن الله تعالى إلى حالته الاولى عندما تجلو عنه أسرائيل .

---

(١) Duncan : The Noble Sanctuary, p. 70.

ضمامة رقم (٢)

مدينة القـــدس

تقع مدينة القدس فى بلاد الشام على خط ٣١° ٤٦´ ٤٥˝ شمال خط الاستواء وعلى خط طول ٣٥° ١٣´ ٢٥˝ شرق جرينتش ، وهى هضبة غير مستويه يتراوح ارتفاعها بين (٢١٣٠ ، ٢٤٦٩)[١]قدما. ويحيط بها كثير من الجبال ، فهناك جبل الزيتون الذى يقع فى الجهه الشرقية من الحرم ولا يفصله عنه غير واد عميق سريع الانحدار هو وادى (قدرون). وقد ذكر جبل الزيتون فى التلمود باسم جبل (المسيح)[٢] أى جبل التتويج[٣] ، وتسميه العرب اليوم باسم (جبل الطور)[٤]. وفى امتداد جبل الزيتون فى الجهة الجنوبية الشرقية من القدس يوجد جبل بطن الهوا ، لا يفصله عنها غير وادى (سلوان) الذى يتصل كذلك بوادى قدرون . ويسمى اليهود جبل بطن الهواء باسم (هارها مستحيت)[٥] أى جبل (فاصح)[٦]. وفى الجنوب الغربى للقدس يقع جبل

---

(١) جغرافية الكتاب المقدس وتاريخة ص ٦٠ — ٦٣ .

(٢) عبد المنعم شميس : التلمود ص٦٩

(٣) حسن ظاظا : القدس ص١٢ (يقول فى تفسير تسميتة بجبل التتويج لا نهم كانوا يأخذون من زيتونه الزيت المقدس الذى يستعمل فى تتويج ملوكهم) وكما جاء فى التلمود كانت تحرق عليه بقرة القرباء .

(٤) محمود العابدى : قدسنا ص٩ .

(٥) حسن ظاظا : القدس ص ١٢ .

(٦) يزعمون أن سليمان أقام عليه المعابد الوثنيه لنسائه الأجنبيات (سفر الملوك الأول ١١ / ١ — ٨) .

صهيون(١) وإلى الغرب منه يوجد جبل اكرا (٢) وجبل موريا (٣) أو جبل بيت المقدس .

أما عن مدينة القدس فهى من أشهر مدن العالم فى التاريخ القديم والحديث على حد سواء. فقد كانت القدس كما كانت فلسطين ، طريقا من طرق الهجرات العربيه القديمة من قلب شبة الجزيره العربيه إلى الهلال الخصب . ويرجع وجود الجنس العربى فيها اعتماداً على الكشوف الأثرية (٤) إلى عشرة آلاف سنه . ومهما أختلف العلماء فى أوقات تلك الهجرات ومما لاشك فيه أنها كانت موجوده منذ الألف الخامس والرابع والثالث قبل الميلاد (٥) .وأن خلال الألف الرابع هاجرت من قلب شبه الجزيره قبائل من العموريين والكنعانين ومعهم اليبوسيون من جهه الخليج العربى شرق شبة الجريرة . وقد أكتشفت العالم الأثرى (Ab. Thomas) (٦) المختص بدراسة القدس بجامعة ايرلنده الشمالية اثار اليبوسبين فى مدينة القدس فى ذلك التاريخ ، أى قبل مجى العبرانيين بثلاثة آلاف سنه .

وقيل أن أول من اختط مدينة القدس من ملوك اليبوسيين (ملكيصادق) (٧) ولما تولى ملكهم (سالم اليبوسى) زاد فى بناء المدينة ، وشيد على الأكمة الجنوبية

---

(١) صهيون اسم كنعانى سابق للاسرائيلين ، وهو اسم للمرتفع (انظر ما كتبه ماكنزى فى دائره المعارف البريطانية سنة ١٩٦٣ فى ماده zjom)

(٢) هذا الجبل الصغير لم يرد له ذكر فى الكتاب المقدس ، ولكنه جاء فى تاريخ السلوقين أن الأمير اطور انطيوخوس الرابع الذى حكم بلاد الشام من (١٧٥ - ١٦٤) ق.م ، لما ثار اليهود على حكمه حضر إلى القدس وقمع ثورتهم وبنى على هذا الجبل الصغير المواجه للقدس من الغرب قلعه سماها (أكرا) ومن ثم أخذ الجبل من القلعة اسمه . (حسن ظاظا ص١٣).

(٣) سفر التكوين (٢/٢٢)

(٤) Ellsworth Huntington : Palestine and Its Transformation British School of Archaelogy, The American School of prehistoric.

(٥) W. F. Albright : The Archaeology of Palestine, p. 37.

(٦) Ab Thomas : Jerusalem, p. 119

(٧) الآباء الفرنسيين : السير الحليم فى يافا والرملة وأورشليم ص١٥ .

المعروفة فى يومنا هذا بجبل صهيون السالف الاشارة إليه ، برجاً للدفاع عن المدينة وحمايتها ، وقد أخذت المدينة اسمها منه فعرفت باسم (أور) بمعنى مدينة (سالم [١] ولعل أقدم النقوش التى ورد فيها ذكر مدينة القدس(أورسالم) قد عثر عليه فى أوئل القرن العشرين فى محافظة أسيوط ، وهى النقوش التى تعرف باسم (لوحات تل العمارنة) ، وهى عبارة عن مجموعة من اللوحات مكتوبة بالخط المسمارى واللغة البابلية (لغة العراق القديم) يتخللها شرح باللغة الكنعانية (لغة فلسطين القديمة)[٢] قد جاء فى (لوحات تل العمارنة)[٣] أن أحد رجال السلطة فى (أور- سالم)اسمه (عبد حيبا) أرسل إلى فرعون مصر تحوتمس الأول (١٥٥٠ق.م) رسالة يستنجده فيها بمدد من الجند لصد غارات شراذم من الغجر الرحل اسمهم(حبيرو)[٤].وقد خضعت (أور-سالم) لفراعنة مصر فى عهد تحوتمس الثالث (١٤٧٩ق م) الذى أقام عليها حاكم من أبناء مصر . كما كانت القدس من ممتلكات مصر فى عهد أمينحتب الثالث (١٤١٣ق م) واخناتون(١٣٧٥ق م) وتوت غنخ آمون(١٣٥١ق م) وسيتى الأول ورمسيس الثانى(١٢٩٢ق م) وشيشاق (٩٧٠ ق م) ونيخاو (٦١٠م ق)[٥]

ظلت القدس فى يد اليبوسيين إلى السنة الثامنة من حكم داود ، الذى بدأ بالاستيلاء على جبل صهيون وانتهى الأمر بالاستيلاء على (أور- سالم) (سنة ١٠٤٩ ق م) وخلف داود ولده سليمان (سنة ١٠١٥ ق م) وقد اتسعت القدس فى عهده وازدهرت ، وبعد موته انقسمت المملكة فضعفت واستغل شيشاق فرعون مصر هذه الفرصة واحتل القدس (٩٧٠ق م)[٦] إلا أن أورشليم

---

(١) سفر التكوين : الاصحاح (١٤) العدد (١٨)

(٢) Lionel Cust : Jerusalem. p. 69.

(٣) Breasted : A History of the Ancient Egyptians, p. 129.

هذه اللوحات فى محفوظة فى المتحف المصرى بالقاهرة

(٤) اتفق الباحثون على أن (حبيرو) هم (العبريون) كما ذكر ذلك العالم الأثرى (Pendo bury) فى كتابه (Excavations of Tel al-Ama.na)

(٥) Breasted : op. cit., 124.

(٦) Lionel Cust : Jerusalem. p. 72.

ظلت أربعة قرون يحكمها اليهود فلم تسلم أبدا خلال تلك العصور من ثورة أو مؤامرة أو شغب أو قتال .

ولما استولى ملك بابل على القدس (سنة ٥٥٨ ق.م) أحرقها الجيش وخربها ونهبها ، وأخذ معظم الأسرى إلى بابل ، حتى الملك نفسه أخذ إلى بابل ، ثم قضى نهائيا على مملكة يهوذا (سنة ٥٨٦ ق م) . فلما تبوأ كورش عرش الفرس (٥٣٨ق م) أذن لمن يشاء منهم أن يعود إلى أورشليم . ومع ذلك لم يتمكن اليهود بعد ذلك التاريخ من استعادة كيانهم السياسى ، بل راحوا يعيشون كطائفة دينية برأسها كاهن [1] .

وفى سنه ٣٣٢ق م غزا اليونان القدس وقد حاول الاسكندر أثناء حكمه للمدينه أن يصبغها بالحضارة اليونانية ولكنه لم يفلح فقد ظلت المدينة على طبيعتها فى اللغة والعادات والتقاليد والديانه وغيرها . وقد استطاع أحد زعماء اليهود أن يثور على اليونان واستعاد الحكم (سنة ١٦٥ق م) ، وبعد مضى قرن من الزمان تقريبا استولى القائد الرومانى بومبى على المدينه (سنة ٦٣ق م).

وفى عهد الرومان ظهر السيد المسيح ، لكن اليهود قاوموه مقاومة عنيفة ، أما الكنعانيون وغيرهم من الشعوب العربية بالقدس فمنهم من آمن بالمسيح ونصره وآيده ومنهم من أعرض عنه . وفى (سنة ٧٠م)قتل القائد الرومانى (تيتوس)معظم من كان فى القدس من اليهود واستباح أموالهم ودمر هياكلهم وقضى على أى أثر لهم . وبرغم أن تيتوس قد بذل أقصى الجهد فى جعل عودة اليهود إلى سكنى القدس أمر مستحيل ، الإ أن من بقى منهم لم يكف عن التآمر ضد الرومان ، مما جعل الامبرطور هدريان يأمر بمحاصرة المدينة وهدم كل شئ فيها ، ولم يترك يهوديا على قيد الحياة .كما قرر تغير كل شىء حتى اسم المدينة فسماها (ايليا كابيتولينا) [2] كذلك أقام فى مكان الهيكل معبدا لجوبيتر كبير آلهة الرومان ، ووضع تمثالا لهذا الإله ، ومنع اليهود من دخولها وجعل عقوبة الاعدام لمن يقدم منهم على ذلك. ثم سمح لهم بالمجئ اليها يوما

(١) عارف العارف : تاريخ القدس ص ١٨ .

(٢) حسن ظاظا ص ٢٦ .

واحدا فى الستة والوقوف على جدار، بقى قائما من السور وفى الجزء الغربى من المدينة، وهو الذى يسمى (حائط المبكى). وقد ظل حظر السكنى بالقدس قائما على اليهود قرونا طويلة (١).

وقد استغل ملوك الفرس من الساسان فرصة ضعف الدولة البيزنطية وغزوا بلاد الشام ومنها مدينة القدس، فاستولوا عليها بقيادة (مرزبة خررورية) (سنة ٦١٤ م) وذبح من سكانها تسعين ألف مسيحى، وهدم كنيسة القيامة وغيرها من الكنائس والدور والقصور وأخذوا البطرك إلى بلادهم أسيرا. ويجمع المؤرخون (٢) ان الفرس قاموا بهذه الأعمال بتحريض من اليهود، وان هؤلاء (أى اليهود) قتلوا من المسيحيين أكثر مما قتل الفرس. ومن ثم فقد كان طبيعيا عندما استرد هرقل إيليا (٣) (سنة ٦٢٩م) من الفرس، أن ينتقم من اليهود، فراح يقتلهم بالمئات. وهكذا ترى كيف كان حال اليهود فى (القدس أو أورشليم أو ايليا) عندما دخلت القدس صلحا فى حوزة المسلمين سنة ٦٣٦ م، أى بعد (١٢٢٢) (٤) سنة منذ أن توالت الدول التى احتلت القدس على طردهم وتشتيت شملهم بعد تجريدهم من كل مايملكون من مال وتجارة وعقار.

استولت جيوش الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح

---

(١) لقد ذكر ذلك المؤرخ المسيحى يوزيبوس الذى زار (أيليا) القدس سنة ١٣٢ م كما ذكر اليهود ذلك فى (سفر الجامعه قوهيلت ربا).

(٢) W. F. Albright : Palestine in the Earliest Historical Periods
ed. B.S. Vester :
Our Jerusalem and Col. A. P. Wavell : The Palestine Campaigs.

(٣) لقد عثر فى مدينه (مادبا) من اعمال الاردن على قطعة صغيرة الفسيفساء تمثل فلسطين فى عهد هرقل، موجودة بين أطلال كنيسة صغيرة، ويرى المناظر اليها موضع أيليا (القدس) محاطة بسور يخترقها من الشمال إلى الجنوب شارع يكتنفه من الجانبين الأعمدة وينتهى هذا الشارع عند الباب المعروف فى يومنا هذا باسم باب العمود.

(٤) أى منذ أن انقرضت مملكه يهوذا على يد البابليين سنة ٥٨٦ ق.م واستمر طرد اليهود من القدس فى فى عهد الفرس وعهد اليونان السلوقيين وكذا الرومان ثم اخيرا البيزنطيين حتى سنة ٦٣٦ م

وخالد بن الوليد على ايلياء سنة ١٥هـ — سنة٦٣٦ م ، بعد أن قنط سكانها وحل بهم الضنك والجوع فرأوا التسليم ، إلا أنهم اشترطوا ألا يسلموا المدينة إلا إلى شخص الخليفة ، فوافقهم أبوعبيدة وأمر جنده بالكف عن القتال . وظل الجيش العربى يطوف حول المدينة ولا يدخلها فى انتظار قدوم الخليفة . (١) وكان زعماء المسيحيين فى داخل المدينة ينتظرون أيضا الخليفة ومعهم مشروع معاهدة تقضى بكل مايريده العرب بشرط الابقاء على الحرية الدينية للمسيحيين واحترام المشاهد المسيحية المقدسة فى البلد (٢) ، واستمرار القرار الرومانى القديم بمنع اليهود من النزول إلى المدينة (٣). ولما قدم عمر ، قبل شروطهم جميعها الا الشرط الأخير الخاص بحرمان اليهود من دخول القدس ، معتذرا بأن القرآن قد حدد مالأهل الكتاب وماعليهم ، وليس فيه شئ يسمح بهذا ولكنه تعهد لمسيحى القدس بألا يدخل أحد من اليهود إلى مقدساتهم أو يسكن فى حاراتهم (٤) . ثم صعد عمر بن الخطاب إلى هضبة جبل موريا وأختط مسجد بجانب الصخرة الشريفة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم قد أسرى به إليها فصلى عندها ، ودعا القرآن المكان باسم المسجد الأقصى (٥). وقبل مغادرته القدس ، أقام عمر بن الخطاب عليها يزيد بن معاوية على أن يأتمر بأوامر أبى عبيدة بن الجراح وانتدب للصلاة من بعده سلامة بن قيصر .

وفى عهد بنى أمية ضمت القدس إلى الشام (٦) ، فأقام عليها معاوية سلامة إبن قيصر الذى كان يقيم فى نفس المكان الذى يقوم عليه قصر هيرودس فى عهد الدولة الرومانية (٧) .

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ص ٥١ .
(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ص ١٧٢ .
(٣) الواقدى : ص٥٧ ، مركيس : تاريخ القدس ص١٥٦ ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى
(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ص ١٩٤ [العهدة النبوية] .
(٥) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ص ٣٠ .
(٦) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٢٩ .
(٧) الواقدى : فتوح الشام ص ٥٢

ويصف لنا حاج [1] من أقباط مصر القدس كما رآها (سنة ٦٧٠) م فيقول ، كان للقدس سور يتخلله (٨٤) برجا ، وله ستة أبواب ، منها ثلاثة مداخل رئيسية يدخل منها الناس ويخرجون ، أحدها فى غربى المدينة والثانى شرقيها ، والثالث فى الشمال .

أما عن تاريخ اليهود فى القدس فى العصر الاسلامى ، فانه لم يجرؤ أحد منهم طوال أيام الخلفاء الراشدين وأوائل خلفاء الدولة الأموية ، على الاستيطان بالقدس حتى سمح لهم بذلك الخليفة عبد الملك بن مروان، الذى أعاد بناء المسجد الأقصى وبنى قبة الصخرة عام (سنة ٧٢ هـ - سنة ٦٩١ م)[2] ، وفى عهده كان يقوم اليهود بأعمال الكنس والنظافة نظير اعفائهم من الجزية[3] . فلما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة (سنة٩٩هـ-سنة ٧١٧ م) وكان قد أحس بسوء نية اليهود بالقدس، وكانوا يومئذ مكلفين بانارة المسجد الأقصى ، فأمر بفصل اليهود من هذه الأعمال وجعل خدم الحرم جميعا من المسلمين .

وقد بلغ من حب الخليفة سليمان بن عبد الملك لمدينة القدس ، أنه ترك فى دمشق أخاه الأصغر وحضر إلى القدس وهو ينوى أن يجعلها عاصمة للخلافة الاسلامية ، ثم عدل عن ذلك[4] .

ويصف لنا العالم المعروف (برنارد الحكيم)[5] الذى زار القدس فى العصر العباسى سنة ٢٥٧هـ / ٨٧٠ بعد أن نال رضا البابا فى روما ، فيقول أن المسلمين والمسيحيين فيها على تفاهم تام ، وإن الأمن مستتب للغاية حتى

---

(١) The Pilgrimage ofArchulfus. (trans, to Eglish by Mickley. (1917) p. 16.

[انظر وصف المسجد الأقصى لهذا الحاج (Arculfus) كذلك فى ضميمة رقم(١)]

(٢) المقدسى : أحسن الأقاليم فى معرفة الأقاليم ص ١٤٥ .

(٣) مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص ١٢٣ .

(٤) كرد على : خطط الشام جـ١ ص ١٥٩ .

(٥) عارف العارف : تاريخ القدس ص ٥٧

إن المسافر ليلا يفرض عليه أن تكون بيده وثيقة ثبت هويته والا زج به فى السجن حتى يحقق فى أمره » .

وفى عهد الدولة الأخشيدية زار القدس الرحالة الفارسى ناصرى خسرو الذى وصفها فقال : « إنه كان فى القدس عشرون ألف نسمة . وفيها أسواقا جميلة وعالية . وان أرضها مرصوفة بالحجارة . وانه يوجد على حافة سهل معروف بالساهرة قرافة عظيمة فيها مقابر كثيرة للصالحين » (١) ومما يذكر لبنى الأخشيد أن كل ملوكهم حرصوا على أن يدفنوا ببيت المقدس ، فقد مات محمد الأخشيد فى دمشق ودفن فى القدس (سنة ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م) . ولما توفى أنوجور بن الإخشيد (سنة ٣٤٩ هـ - سنة ٩٦٠م) حمل إلى القدس ودفن بها عند أبيه ، كما حمل إليها أبو الحسن (سنة ٣٥٥هـ - سنة ٩٦٥ م) ودفن بجوار والده وأخيه ، كذلك دفن فى القدس كافور الأخشيدى(سنة ٣٥٦ هـ / سنة٩٦٦ م)(٢). ويصف الأصطخرى (٣) ،القدس على أيام الأخشيدين ، فيقول : كان فى القدس يومئذ مسجد ليس فى الاسلام أكبر منه ، ولم يكن فيها ماء جار سوى عيون لاتتسع للزروع .ويزرع فى جبالها وسهولها أشجار الزيتون والتين والجميز والعنب وسائر الفواكه » .

ولما استولى الفاطميون على مصر وسوريا (سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م) خضعت القدس للمعز لدين الله الفاطمى ،وكان مشهورا بعطفه الشديد على الأقليات من أهل الكتاب وخاصة اليهود (٤) . وقد أقام الفواطم الكثير من العمائر والمبانى بالقدس كما وسعوا المسجد الأقصى ورمموا ماتصدع منه أثر الزلازل التى كانت تجتاح المدينة. ولعل من أهم المنشآت الفاطمية فى القدس البيمارستان)(٥)

---

(١) ناصرى خسرو : سفرنامه وقعت حوادث هذه الرحله بين (سنه ٣٤٧ هـ - سنه ٩٥٨م ، سنه ٤٤٤هـ - سنة ١٠٥٢ م) .

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهره جـ٤ ص ١٠ .

(٣) الاصطخرى : مسالك الممالك .

(٤) كامل صالح نخله : تاريخ الكرسى الاورشليمى للأقباط الارثوذكس (عن عارف العارف ص ٦٢) .

(٥) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ص ٨٧ .

وهو أول مستشفى أقيم بالقدس ، وكان ينفق عليه مبالغ طائلة وكان أطباؤه يتقاضون راتبا مقطوعا . كما أقاموا دارا للعلم (١) ، وهى فرع لدار الحكمة التى أسست فى القاهرة (سنة ٣٩٥ هـ / سنة ١٠٠٤ م) .

ويصف المقدس (٢) القدسى فيقول : « بيت المقدس ليس فى مدائن الكور أكبر منها ، ليست شديدة البرد وليس بهاجر وقلما يقع بها ثلج ، تلك صفة الجنة ، بنيانها حجر ، لاترى أحسن منه ولاأتقن من بنائها ولاأعف من أهلها ، ولا أطيب من العيش بها ،ولا أنظف من أسواقها،ولا أكبر من مساجدها ، ولا أكثر من مشاهدها . »

واستولى السلاجقة على بيت المقدس بعد أن أخذها الملك ألب آرسلان (٣) (سنة ٤٦٥ هـ / سنة ١٠٧٢ م) من الفاطميين . ثم استطاع الأمير أرتق بن أكسك عامل ملك شاه الاستيلاء على بيت المقدس بحد السيف وأسس فيها دولة عرفت بدولة الارتقيين (٤) (سنة ٤٧٠هـ / سنة ١٠٧٧ م) .

وبينما كان النزاع قائما بين السلاجقة والفاطميين ، كان الصليبيون يعدون العدة للزحف صوب القدس ، وأخذوها من المسلمين ، فقد دخلوا القدس لأول مرة بقيادة (جود فرى (٥) دى بويون أمير مقاطعة اللورين بفرنسا) وذلك (سنة ٤٩٣ هـ – سنة ١٠٩٩ م) ، فأبادوا جميع المسلمين واليهود فى المدينة المقدسة ، وأحرقوا ديارهم ومقدساتهم وحرموا عليهم دخولها . (٦) . وظلت القدس ترزح تحت نير الحكم الصليبى فقد تعاقب على حكمها ملوك الصليبيين قرابة (٨٨) (٧) عاما . وتكونت فيها فرقتان من الفرسان فرقة أسموها فرسان الهيكل ((Templiers)) وكانت تعرف عند المسلمين باسم (فرسان

---

(١) أحمد سامح الخالدى : المعاهد المصرية فى بيت المقدس ص ٤ .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ١٦٥ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر ص ٣٨ .

(٤) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان حـ٨ ص ٢٩ .

(٥) Setton : History of the Crusades vol. I 309.

(٦) أسامه بن منقذ : الأعتبار ص ٥٥ .

(٧) ابن شداد : الأعلاق الخطيره حـ٣ ص ١٠٩ .

الداوية) والأخرى فرسان الاستبارية (Hospitaliers) . وقد خصصت الفرقة الأولى جهودها لمكافحة المسلمين ، أما الفرقة الثانية فقد كان همها في بادئ الأمر منصرفا إلى رعاية الحجيج والعناية بالمرضى من المسيحين ، ولكن سرعان ماتحولت الفرقتان تحت ضغط قوات صلاح الدين إلى هيئة حربية[1] ، واتخذتا من المسجد الأقصى مقرا لأعمالهما وجعلتاه مستودعا لأسلحتهما [2] .

ولم ينقطع المسلمون عن منأواة الصليبيين منذ احتلالهم القدس سنة ٤٩٣هـ/ سنة ١٠٩٩م حتى إذا مانتهى صلاح الدين الأيوبي من موقعة حطين[3] ٥٨٣هـ/ سنة ١١٨٧ م) ، حاصر مدينة القدس مما اضطر الصليبين إلى طلب الاستسلام ، فوافق صلاح الدين على أن يغادروا المدينة لقاء الجزية ، على أن تدفع هذه خلال أربعين يوما [4] .

وانتهت الدولة الأيوبية والملك الصالح نجم الدين أيوب يدافع عن بيت المقدس [5] ضد الحملة الصليبية (سنة ٦٤٦هـ / سنة ١٢٤٨م) بزعامة ملك فرنسا لويس التاسع ، وقد استطاعت دولة المماليك التى خلفت دولة بنى أيوب من رد الصليبين والاحتفاظ بالقدس وأقامت الكثير من المنشآت والمبانى وترميم وصيانة ماتصدع من مقداساتها بسبب الحروب ، فقد زار السلطان الظاهر بيبرس القدس مرتين فى سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م ، (سنة ٦٦٤هـ/سنة ١٢٦٥م)[6] وأنشأ دارا للحديث والمدرسة الأباصيرية ، كما جدد ماتهدم من بناء قبة الصخرة . [7] كما أنشأ السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (سنة ٦٧٩هـ/ سنة ١٢٨٠ م) كثيرا من المنشآت ، مثل رباط قلاوون والمسجد القلندرى

---

(١) سعيد عاشور : الحركة الصليبية حـ٢ ص ٥٧٨ .

(٢) أبو شامه : الروضتين حـ١ ص ٢٣٩ .

(٣) القاضى بهاء الدين ابن شداد : النوادر السلطانيه فى المحاسن اليوسفية .

(٤) ابن الأثير : الكامل حـ١١ ص ٢٠٧ ، النجوم الزاهرة حـ٦ ص ١٠٠

(٥) المقريزى : السلوك فى معرفة دول الملوك حـ١ ص ١١٥ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٤ ص ٢٩ .

(٧) النجوم الزاهرة حـ٧ ص ١٩٤ .

وقبة الكبكية وغيرها كثير . (١) .

وفى عهد دولة المماليك خرج الصليبيون من بيت المقدس وبلاد الشام كلها إلى غير رجعة ، فقد عقدت بين السلطان الأشرف خليل بن قلاوون والفرنج فى عكا (سنة ٦٨٢ هـ / سنة ١٢٨٣ م) معاهدة مدتها عشرة سنين وعشرة أشهر وعشر أيام وعشرة ساعات (٢) ، على أن يكون للسلطان جميع الديار المصرية والحجازية ومعظم بلاد الشام والأردن وفلسطين بما فى ذلك القدس (٣) . وظلت القدس موضع التقدير طول عصر المماليك البحرية والمماليك الشراكسة ، فقدأ قاموا فيها من المنشآت الدينية والمدنية والاستحكامات الحربية ، مايزال الكثير منها باقيا حتى الآن ، أوردها كثير من مؤرخى العصور الوسطى والحديثة ولايتسع المقام لذكرها ، حتى انتهت دولة المماليك على يدى السلطان سليم الأول العثمانى (سنة ٩٢٣هـ / سنة ١٥١٧ م). فقد أقام سليم الأول (جان بردى الغزالى) (٤) نائبا للسلطنة فى بلاد الشام وكانت القدس من أعماله .

وقد كانت القدس فى العهد العثمانى (مركزا لوحدة إدارية كبيرة تعرف باسم (سنجق القدس (٥) وهو مؤلف من خمسة أقضية (٦) وهى : (١) قضاء القدس (٢) قضاء يافا (٣) قضاء الخليل (٤) قضاء غزه (٥) قضاء بئر السبع هذا فضلا عن أربع عشرة ناحية (٧). وكان يقوم على رأس كل قضاء (قائمقام) وعلى وعلى رأس القطاع متصرف . وكان قاضى القدس فى العصر العثمانى يحتل مكانة كبيرة فقد كانت بيديه جميع السلطات الإدارية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية وكان معظم الموظفين من أبناء القدس (٨) . وكان

(١) مجير الدين : الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل ص ٣٤٩ ، ٦٠٥ .

(٢) القمى : سوانح الأنس برحلتى لوادى القدس (مخطوطة بمكتبة رشيد مكى بجورة عسقلان) .

(٣) جمال سرور : دولة ابن قلاوون فى مصر ص ٢٣٢ .

(٤) أحمد راسم : عثمانلى تاريخى ص ٢٠٠ .

(٥) سيد ميرعلى : مختصر تاريخ العرب والتمدن الأسلامى ص ٢٣٣ (ترجمة رياض رأفت) .

(٦) الآباء الفرنسيسيون : السير السليم فى يافا والرمله واورشليم ص ٢٢٧ .

(٧) عارف العارف : تاريخ القدس ص ١٢١ .

(٨) خليل طوطح : تاريخ القدس ص ٢٣٨ .

بالقدس مجلس شورى ومجلس عمومى، كما كان لواء القدس يمثل فى البرلمان العثمانى (سنة ١٩٠٨) بنسبة ثلاثة نواب، اثنان من القدس والثالث من يافا[١].

ولما خسرت الدولة العثمانية الحرب سنة ١٩١٤ : انتقلت القدس من أيديهم إلى أيدى الانجليز سنة ١٩١٧ . [٢]

(١) إبراهيم الأسود : الرحلة الأمبراطورية فى الممالك العثمانية ص ٢٢٩ .

(٢) عمر الصالح البرغوثى : تاريخ فلسطين ص ٣٨٧ .

ضمامة رقم (٣)

قبـة الصخرة

يعتبر بناء قبة الصخرة من أبدع العمائر الإسلامية التى ما تزال باقية حتى الآن ، وهى توجد فى الحرم الشريف ببيت المقدس بجوار المسجد الأقصى ، وهى منطقة مقدسة عند الساميين القدماء ، وظلت منزلة الحرم الدينية عظيمة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين . أما عن الصخرة التى أقيم من أجلها هذا البناء الذى يعد آية من آيات العمارة الاسلامية ، فانه يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد وضع قدمه عليها عندما عرج به إلى السموات العلا ليلة الاسراء والمعراج ،(١) وإن جميع الأنبياء والرسل قد سجدوا لله تبارك وتعالى عندها(٢) وهى عبارة عن صخرة غير منتظمة (٣) الشكل يبلغ أكبر أطوالها (١٨) مترا من الشمال إلى الجنوب وعرضها (١٣) مترا من الشرق إلى الغرب ، وأقصى ارتفاع لها عن أرض البناء متر ونصف المتر (٤) . وصدر حجر الصخرة ملبس بالرخام الملون بارتفاع ذراعين ، وبآخر حجر الصخرة من الجانب الشمالى الغربى يوجد قطعة حجر صغيرة محمولة على ستة أعمدة صغار ، قيل إنه أثر قدم النبى (٥) صلى الله عليه وسلم . وفى مواجهة حجر القدم توجد مرآة من (السبعة معادن) يسمونها (درقة حمزة) محمولة على ثلاثة أعمدة صغيرة .

وتحت الصخرة المقدسة توجد مغارة يقع مدخلها فى مواجهة محراب أمام

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى الممالك والامصار حـ ١ ص ١٤٠ .

(٢) العماد الكاتب : الفتح القسى فى الفتح القدسى ص ١٣٧ .

(٣) Creswell : Early Muslim Architecture vol. I p. 85.

(٤) ابن فضل الله العمرى : حـ١ ص ١٤٢ .

(٥) المرجع السابق حـ ١ ص ١٤٢ .

الصخرة ، وينزل إلى المغارة بأربع عشرة درجة [١] . ويبلغ طول المغارة من الشرق إلى الغرب عشرة أذرع وعرضها سبعة ونصف من القبلة إلى الشمال وبباطن المغارة محرابان على اليمين واليسار ، وأمام المحراب الأيمن صُفَّةٌ تسمى مقام الخضر ، وبالركن الشمالي من المغارة صُفَّةٌ نقر في الصخرة يسمونها « مقام إبراهيم » .وجميع أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

أما البناء المحيط بالصخرة فيتكون من مثمنين متوازيين يبلغ طول ضلع المثمن الداخلي (١٤,٤٠) مترا ، أما المثمن الخارجي فيبلغ طول ضلعه (٢٠,٦) مترا . وفي وسط المثمنين توجد دائرة تحيط بالصخرة المقدسة يبلغ قطرها (٢٠,٤٤) مترا وتعلوها قبة مستديرة يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض (١٠٥) قدما ، ومنها أخذ البناء المحيط بالصخرة اسمه . ويحصر المثمنان بينهما وبين الدائرة الوسطى رواقين يسمحان بالطواف فيهما حول الصخرة [٢]

أما عن تاريخ قبة الصخرة ، فيرجع إلى عهد الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان الذى استشار المسلمين فى بنائها ورصد لبنائها خراج مصر لسبع سنين [٣] . وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله المخلصين هما رجاء بن حياة بن جود الكندى أحد علماء صدر الإسلام ، ويزيد بن سلام من مواليه ، وهو من القدس [٤] . وقد شرع البناءون فى البناء (سنة ٦٦هـ / سنة ٦٨٥م) وفرغوا منه (سنة ٧٢ هـ سنة ٦٩١م [٥]) . ولما كان قد بقى من المبالغ المخصصة للبناء مئة ألف دينار ، فقد أمر عبد الملك بها مكافأة لعماله المخلصين رجاء ويزيد ، إلا أنهما رفضاها قائلين : نحن أولى أن نزيدها من حلى نسائنا ، فضلا عن أموالنا ، فأصرفها فى أحب الأشياء إليك ، فأمر عبد الملك بأن تسبك ذهبا وتفرغ على القبة والأبواب » [٦] .

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ١٣٦ .

(٢) Creswell : Early Muslim Architecture, vol. I p. 87.

(٣) المقدسى ص ١٣٨ .

(٤) مجير الدين : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص ٢٤٩ .

(٥) المقدسى ص ١٣٩ .

(٦) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ص ١٨٤ .

وقد نقش اسم عبد الملك بن مروان فى شريط من الكتابة الكوفية بأعلى الثمن الداخلى التى يبلغ طولها نحو (٢٤٠) مترا بالفص المذهب على أرضية زرقاء داكنة من الفسيفساء الزجاجية . وقسوام الكتابة آيات قرآنية ، كما تضم عبارة تشير إلى تاريخ الإنشاء ونصها « بنى هذه القبة عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين فى سنة اثنتين وسبعين » ولكن اسم الخليفة المأمون وألقابه مكتوبة بخط ضيق يخالف الخط المستعمل فى سائر أجزاء الكتابة ، فضلا عن أن سنة ٧٢ هـ لاتقع فى حكم الخليفة المأمون ، بل فى حكم عبد الملك بن مروان وهو الذى تنسب إليه جميع المراجع التاريخية تشييد هذا البناء . ويتبين من ذلك أن تغيرا حدث فى هذه الكتابة فى عهد المأمون، ولكن الصانع فاته أن يغير التاريخ بعد أن غير الاسم . (١)

وقد وصف المؤرخون بناء قبة الصخرة على اختلاف دياناتهم (٢) ، فأجمعوا على أنه من أجمل العمائر الموجودة على وجه البسيطة ، بل ان البعض (٣) قال إنها من أجمل الآثار التى خلدها التاريخ . أما عن السبب الذى من أجله أقام عبد الملك بن مروان قبة الصخرة ، فقد ذهب بعض المؤرخين ، ومنهم اليعقوبى (٤) الذى كتب فى سبب بناء قبة الصخرة فقال : «إن عبد الملك منع أهل الشام من الحج وذلك ان عبد الله بن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة ، فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ؟ فقال : هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد » وهذه الصخرة التى يروى ان رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة ، فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة » .

---

(١) زكى حسن فنون الإسلام ص ٣٩.

(٢) R. T. Richmond : The Dome of the Rock, p. 37.

(٣) Hayter Lewis : The Holy Places of Jerusalem, p. 26.

(٤) توفى اليعقوبى سنه ٢٨٤ ، وكان من أعداء بنى أميه متشيعا فى ذلك للعباسيين .

ويعلق زكي حسن[1] على قول رواية اليعقوبي هذه فيقول، يبدو أن هذه الرواية من وضع خصوم بني أمية لأن عبد الملك بن مروان كان من التابعين الورعين ، وغير محتمل أن يقوم مثله على تغيير شعائر الدين بتحويل الحجيج عن الكعبة .

والمنصف من المؤرخين يرى أن السبب في بناء قبة الصخرة هو رغبة عبد الملك بن مروان بناء مسجد للمسلمين يضاهي في جماله وروعته وحسن تنسيقه ما لكنائس النصارى من الروعة ولاسيما كنيسة القيامة التي تقع كذلك في الحرم القدسي . وفي ذلك يقول المقدسي ، « أنه ، أي عبد الملك ، عندما رأى قبة كنيسة القيامة ، وكان المسيحيون يحجون إليها من كل صوب ، خشي أن تؤثر بفخامتها وروعتها على قلوب المسلمين فاعتزم أن يبني في القدس قبة مثلها أو أحسن ، وفعل » [2] .

وقد كانت قبة الصخرة وماتزال موضع التقدير والتعظيم من جميع خلفاء وملوك ورؤساء المسلمين ، فهم يسارعون في ترميمها أو صيانتها إذا ماحدث لها حدث أو ظهر بها تصدع . فقد سارع بترميمها الخليفة عبد الملك ابن مروان بعد تصدعها أثر الزلزال الذي حدث (سنة ٨٦هـ - سنة ٧٠٥م) . كما تولى اصلاحها وترميم الكتابة المنقوشة على المثمن الداخلي ، الخليفة العباسي عبد الله المأمون (سنة ٢١٦ هـ/ سنة ٨٣١م) ، وقد حدث ان العمال الذين قاموا بالترميم يومئذ أرادوا أن يتزلفوا للمأمون ، فاستبدلوا اسمه باسم منشئها عبد الملك بن مروان ، ولكنهم لحسن الحظ ، فقد غفلوا عن تغيير السنة التي أجرى فيها الترميم . [3]

وقد حدث في عهد الدولة الفاطمية أن سقط بعض أجزاء القبة إثر زلزال حدث (سنة ٤٠٧ هـ / سنة ١٠١٦م) فأمر الخليفة الحاكم بأمر الله بالإسراع في اصلاحها واعادتها إلى حالتها الأولى .وقد استمر العمل في ترميمها حتى تم في عهد ولده الخليفة الظاهر لاعزاز دين[4] الله (سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢ م) .

(١) زكي حسن : فنون الإسلام ص ٣٨ .
(٢) المقدسي : ص ١٣٩ .
(٣) عارف العارف ص ٢٨٩ .
(٤) المقريزي : الخطط والآثار جـ٢ ص ١٣١ ، النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٢٣٢ .

وعندما احتل الصليبيون بيت المقدس (سنة ٤٩٣ هـ / سنة ١٠٩٩ م) حولوا قبة الصخرة إلى كنيسة (١) وبنوا فوق الصخرة مذبحا وأطلقوا عليها اسم (Templum Domini) أى (هيكل السيد العظيم) ، كما أضافوا الحاجز المصنوع من الحديد المخرم ، وهو الذى يفصل الصخرة عن باقى البناء وذلك حتى يمنعوا قسوس الصليبين الذين كانوا فى بادئ الأمر يقطعون من الصخرة قطعا يحملونها إلى بلادهم فيبيعونها بوزنها ذهبا ، مما جعل ملوك الصليبين يأمرون بإحاطتها بسياج من الحديد المخرم ويكسونها بالرخام .

فلما فتحت القدس على يد صلاح الدين الأيوبى (سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧م) ؛ أسرع بإزالة كل الدنس الذى عمله الصليبيون بقبة الصخرة والمسجد الأقصى . فأزال معالم الكنيسة ورفع المذبح ومحا الصور والتماثيل ، كما رفع الرخام الذى كسيت به الصخرة على أيدى الصليبين . وقام صلاح الدين بترميم نقوش القبة من الداخل ، وقد أشير إلى أعمال صلاح الدين هذه فى الكتابة التى نقشت على رقبة القبة يومئذ من الداخل . وقد عنى ملوك بنى أيوب كلهم عناية خاصة بقبة الصخرة فكانوا يكنسونها بأيديهم ، ويغسلونها بماء الورد ، كما أضاف إليها من الداخل الملك العزيز عثمان الحاجز الخشبى الذى يحيط بالصخرة نفسها (٢) .

وقد سجل فى نقوش أسفل رقبة القبة أسماء سلاطين دولة المماليك الذين قاموا بصيانة وترميم قبة الصخرة مثل الظاهر بيبرس والملك العادل كتبغا المنصورى والناصر محمد بن قلاوون . وفى عهد الملك الظاهر برقوق جددت دكة المبلغ الموجودة فى مواجهة الباب القبلى . (٣) كما أوقف الملك الأشرف برسباى (سنة ٨٣٦هـ/ سنة ١٤٣٢ م) بعض الحبوس والأملاك ، خصص ريعها لعمارة قبة الصخرة ، كذلك أنعم الملك الظاهر جقمق (سنة ٨٥٢ هـ/ سنة ١٤٤٨ م) على ناظر الحرم القدسى بألفين وخمسمائة دينار ذهب ومائة وعشرين قنطارا من الرصاص ، عمر بها قبة الصخرة من الخارج . وفى عهد

---

(١) H. Lewis : The Holy Places of Jerusalem p. 38.

(٢) كرد على : خطط الشام جـ١ ص ١٣٩ .

(٣) محمود العابدى : الآثار الاسلامية فى فلسطين والاردن ص ٩٣ .

السلطان الأشرف قايتباى (سنة ٨٧٢هـ / سنة ١٤٦٧م) صنعت الأبواب النحاسية للمداخل الرئيسية لقبة الصخرة .

فلما تولى سلاطين الدولة العثمانية أمر مدينةالقدس منذ ١٥١٧ ،لم يعتل أحد منهم العرش إلا وفكر فى أن يكون له شرف وضع بصمة من بصماته على قبة الصخرة يمنا وبركة . ومن هؤلاء السلطان سليمان القانونى (سنة ٩٤٩ هـ/ سنة ١٥٤٢ م) فقد كسا جدار القبة من الخارج وقبة السلسلة بالرخام وبلاطات القاشانى . وقد سجل ذلك على لوحة نحاسية على الباب المعروف بباب الجنة ونصه : جدد بحمد الله قبة الصخرة من بيت المقدس الفائقة ببنائها فى ظل دولة السلطان الأعظم والخاقان الأكرم واسطة عقد الخلافة بالنصر والبرهان أبى الفتوح سليمان خان ».

ومن سلاطين بنى عثمان الذين عنوا بعمارة قبة الصخرة السلطان محمود، والسلطان عبدالمجيد، والسلطان عبدالعزيز ، والسلطان عبد المجيد الثانى (سنة ١٨٢٦ م) . كما قام المجلس الإسلامى الأعلى بترميم قبة الصخرة (سنة ١٩٣٨م) ومازال قبة الصخرة تلقى حتى الآن عناية واهتمام جميع ملوك ورؤساء العرب والمسلمين جميعا .

ضمامة رقم (٤)

تاريخ مدينة دمشق والمسجد الأموى

تعتبر مدينة دمشق من أقدم المدن التى ماتزال باقية حتى الآن ، فى تاريخ مدن العالم أجمع ، فتاريخ عمرانها يرجع على أقل تقدير إلى قرابة أربعة آلاف عام[١]. ولانريد فى هذه العجالة أن نتتبع تاريخ دمشق منذ أقدم العصور ، والأمر الذى يعنينا هو معرفة تاريخها فى العصر الإسلامى . لقد كانت مدينة دمشق معروفة لدى عرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وذلك لقربها من جزيرة العرب والعراق والجزيرة ومصر ، فقد كانت محط رحالهم يفد إليها التجار من كل مكان ، ومن ثم فقد كانت ذات شهرة تجارية كبيرة[٢] ، وكانت عامرة على تعاقب العصور والدهور حتى سقطت فى أيدى دولة البنطيين العرب عام سنة ٨٥ م[٣] ، ثم فتحها الحارث النبطى بعد الميلاد (سنة ٣٧ م).

ويبدو من وصف بلينوس (Pliny) للعربية الغربية أن النبط (Nabataei) يومئذ كانوا من أبرز سكان القسم الشمالى الغربى من الجزيرة العربية ، وانهم كانوا أصحاب تجارة يتجرون مع مصر والشام والعراق ، ولهم قوافل تسير خاصة إلى غزة ، ومدينة تدمر ومدينة فرات (Forat) عند ملتقى نهرى دجلة والفرات[٤] .

وقد أثبت علماء الآثار[٥] أن الكتابات التى دونت بالقلم النبطى المتأخر

---

(١) Encyclopedia of Islam art, Damascus

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٩ .

(٣) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ١٩٢ .

(٤) M. Rostovtzeff : The Social and Economic History of the Hellenistic World. vol. I p. 79-80.

(٥) Adolf Grohmann : Arabic Papyrus and M. de Voyué : Syrie Centrale p. 12. (Paris, 1868). Blachére Régis : Histoire de la Literature,

هي أقدم ماوصل إلينا بلهجة تقارب لهجة القرآن الكريم. فقد عثر على كتابات مدونة بالخط النبطي المتأخر في القرن التاسع عشر ، وجدت كلها في بلاد الشام ، وهي كتابة النمارة وكتابة زبد وكتابة حران وكتابة أم الجمال . وقد سميت بهذه الأسماء نسبة إلى المواضع التي وجدت فيها .

وهكذا نستطيع القول بأن دمشق خضعت للعرب قبل الإسلام بفترة طويلة تقرب من ستة قرون ، ومن ثم فان اللغة العربية قد انتشرت قبل الإسلام ، كما أن الخط العربي قد أخذ أصوله الأولى من الخط النبطي ، ويؤيد هذا نقش النمارة وهو أقدم الكتابات السالف الإشارة إليها . والنقش عبارة عن كتابة محفورة على شاهد قبر للملك عربي يدعى (امرؤ القيس) عثر عليه في موضع النمارة في الحرة الشرقية من جبل الدروز ومؤرخ سنة ٢٢٣ من تقويم (بصرى) أي في سنة ٣٢٨م . ولنص نقش النمارة أهمية بالغة ، إذ أنه أول نص عربي شمالي يرد فيه اسم ملك عربي شمالي يجمع بصيغة الجمع ويؤلف بين القبائل ويعين نفسه ملكا عليها ويشير إلى (معد) (ونزار) (ومذحج) (وأسد) .

هذا فضلا عن أن نص النقش يشتمل على جمل كثيرة تتفق كل الاتفاق مع اللغة العربية الباقية مثل (فلم يبلغ ملك مبلغه ، ونزل بنية الشعوب وملك العرب كلها ، وهلك سنه) . ومن ثم فانه يمكن القول أن نص نقش النمارة أقدم ماوصلنا مدونا من الأسلوب العربي الذي جاء فيه الأدب الجاهلي(١) .

وقد فتحت دمشق في العصر الإسلامي على يدى كبار قواد الصحابة عبيد الله بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان (٢) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . وتحدثنا المراجع التاريخية ، (٣) انه لما وصلت جيوش المسلمين إلى دمشق نزل عمرو بن العاص بباب الفراديس ، ونزل شرحبيل

Arabe des Origines à la fin du Xme siécle de J. C., vol I p. 60 (Paris = 1952).

Fevrier, J. Histoire de l'Ecriture vol. I p. 263 (Paris 1949) Berger : Histiore de l'Ecriture Arabe vol. I p. 63.

(١) Blachére : op. cit., vol I p. 60.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٩ .

(٣) الواقدي : فتوح الشام ج١ ص ٢٢٢ (طبعة بيروت) ، الطبري ج ٤ ص ٥٦ ، ٥٧ .

بن حسنة بباب توما وقيس بن هبيرة بباب الفرج ، وأبو عبيدة بباب الجابية وبقى خالد بن الوليد بالباب الشرقى . وقد خرج أهل دمشق إلى لقاء خالد بن الوليد ، وقالوا له نحن على عهدنا الذى بيننا وبينكم ، فقال ، خالد ، أنتم على عهدكم ومضى فى طلب الروم يقتلهم حيث وجودهم حتى انتهى إلى ثنية العقاب وأقام تحتها يوما ثم مضى إلى حمص ونزل بها وبلغ ذلك أبا عبيدة فسار حتى لحق به ومن معه وعادوا إلى دمشق (١). وشدد المسلمون الحصار على أهل دمشق سبعين يوما ، ولم تجدهم منعه حصونهم وما عليها من المنجنيقات وغيرها من آلات الحرب والدفاع نفعا . وكان المسلمون قد منعوا المدد من أن يصل إليهم ، فنفذت المؤن من عندهم فعيل صبرهم وانكسرت حميتهم وتم للمسلمين فتح المدينة . (١)

وقد اختلف المؤرخون فى الوقت الذى فتحت فيه دمشق ،فروى البعض أنها فتحت فى أواخر سنة ١٣هـ ، وقال البعض أنها فتحت فى أوائل المحرم ، وقال فريق ثالث أنها فتحت فى رجب من هذه السنة أى سنة ١٤ هـ . وقيل إن العرب فتحوا نصفها عنوة والنصف الآخر صلحا ، فأجراها أمير المؤمنين كلها صلحا ، وذلك فى السنة سنة ١٤ هـ (٣) (سنة ٦٣٦ م) .

ومما يدل على معرفة العرب لقدر مدينة دمشق وما لها من الأهمية ، ماجاء فى خطاب الخليفة عمر بن الخطاب إلى قائد جيوش المسلمين فى اليرموك ، عبيد الله بن الجراح ، اذ قال : أما بعد ، فابدءوا بدمشق فانها حصن الشام واشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون بازائهم ، وأهل فلسطين وأهل حمص فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب ، وان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق ، فلينزل بدمشق من يمسك بها ودعوها (٤) .

فلما كتب الله النصر للمسلمين فى واقعة اليرموك واستيلائهم على دمشق

---

(١) الواقدى : فتوح الشام حـ١ ص ٢٢٦ .
(٢) حسن إبراهيم : عمرو بن العاصى ص ٤٦ — ٤٧ .
(٣) الطبرى : حـ٤ ص ٥٨ .
(٤) الطبرى حـ٤ ص ٥٦ .

كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب كتاب البشارة والفتح فقال : بسم الله الرحمن الرحيم وصلوات الله على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى صلى الله عليه وسلم من أبي عبيدة عامر بن الجراح : أما بعد فأنا أحمد الله الذى لاإله هو وأشكره على ماأولانا من النعم وحصنا به من كرمه ببركات نبى الرحمة وشفيع الأمة صلى الله عليه وسلم ، وأعلم ياأمير المؤمنين ، انى نزلت اليرموك ونزل ماهان مقدم جيوش الروم بالقرب منا ولم ير المسلمون أكثر جمعا منه فأقصى الله تلك الجموع ونصرنا عليهم بمنه وكرمه وفضله ، فقد قتلنا وهزمنا تسعين ألفا منهم ، وأخذنا عدتهم وملكنا أموالهم وخيولهم وحصونهم وبلادهم وكتبنا إليك هذا الكتاب بعد الفتح ، ونزلنا فى دمشق والسلام عليه ورحمة الله وبركاته على جميع المسلمين . وطوى الكتاب وختمه ودعا بحذيفة بن اليمان ، دفع الكتاب اليه وضم إليه عشرة من المهاجرين والأنصار ، وقال لهم سيروا بكتاب الفتح والبشرى إلى أمير المؤمنين ، وبشروه بذلك وأجركم على الله فأخذ حذيفة الكتاب وسار هو والعشرة من وقتهم وساعتهم يجدون السير ليلا ونهارا حتى وصلوا المدينة وسلموا الخليفة الكتاب ، فقرأه عمر على الناس فارتفعت أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير» (١)

وكان أول من ولى أمارة دمشق هو يزيد بن أبي سفيان (٢) فلما هلك آلت الإمارة إلى شقيقه معاوية الذى ظل عاملا عليها مدة عشرين عاما فلما آلت إليه الخلافة بعد وفاة أمير المؤمنين الامام على بن أبي طالب ، وضع أسس الدولة الأموية سنة ٤٠ هـ واتخذ مدينة دمشق عاصمة للخلافة الاسلامية ، وهكذا كانت دمشق ثالث عاصمة فى الاسلام بعد المدينة والكوفة

وكما كانت دمشق قبل الاسلام مقر الحكام الروم ، كذلك أضحت حاضرة الدولة الاسلامية منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان : وبذلك غدت أكبر المدن الاسلامية فى ذلك العصر وأفخمها فى الأبهة والعمارة ، كما امتازت

---

(١) الواقدى . فتوح الشام حـ١ ص ٢٢٧ .

(٢) الطبرى : حـ٥ ص ٤٢ .

على غيرها من المدن بكثرة الأنهار والينابيع . ويقول ياقوت [1] ، إن دمشق كانت حصينة أقيمت حولها أسوار منيعة بلغ ارتفاعها ثمانية أمتار وعرضها خمسة عشرة قدما . كذلك يصف ابن عساكر [2] مدينة دمشق فى العصر الأموى فيقول : وأصاب دمشق من عناية بنى أمية ماأصبحت به عاصمة أعظم الدول ، وبهمتهم وعبقريتهم امتد عمرانها وذاق سكانها طعم العدل ، وكانت دمشق بهم أعظم عواصم العالم وأجملها »

وسرعان ماقلب الزمان ظهر المجن بعد زوال بنى أمية وتولى بنو العباس الخلافة العباسية ، إذ لم يكتف الخليفة أبو العباس بهجر دمشق واتخاذ عاصمة أخرى ، هى الهاشمية (الأنبار سابقا) بل أعمل السيف فى سكانها وقتل كثيرا ، وأمر بنبش قبور بنى أمية وحرق جثثهم وذروها فى الهواء [3] .

وفى عهد الدولة العباسية استقل أحمد بن طولون بولاية مصر والشام ، ومن ثم عادت لدمشق بعض أهميتها التى كانت عليها أيام بنى أمية . وخلف أحمد بن طولون ابنة خمارويه الذى عاد فدخل دمشق سنة ٢٧٣ هـ. وظل الحال على ذلك حتى زوال الدولة الطولونية سنة ٢٩٢ هـ .

وعادت دمشق مرة ثانية للعباسيين ، بعد أن قضوا على القرامطة الباطنية، الذين جاءوا إلى دمشق وأخذوا يعملون السلب والنهب والتخريب فى البلاد ثم آل الأمر إلى الدولة الأخشيدية ، فقد دعى لمحمد بن طغج على منابر دمشق فى شهر رمضان [4] سنة ٣٢٧ هـ . وبرغم مصادرة محمد بن طغج الأخشيد أموال الأغنياء واستولى على أملاك أهل دمشق ، إلا أنه أعاد لدمشق النظام والسكينة ووطد مركزه فيها ٣٣٤هـ . وقد استطاع كافور الأخشيد أن يخرج سيف سيف الدولة بن حمدان الذى كان قد استولى على حلب ودخل دمشق وأعجب بغوطتها ورغب فى الاستيلاء عليها ، فكتب أهل دمشق إلى كافور

(١) ياقوت . معجم البلدان جـ٤ ص ١١٠ .

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٢ ص ٣٧ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص ١٤٨ .

(٤) الكندى : الولاه والقضاه ص ٢٨٨ .

الأخشيد طالبين نجدته فبعث جيشا خلصهم من جشع سيف الدولة وطرده[1] وكان ذلك بعد وفاة محمد الأخشيد ، سنة ٣٣٩ فى دمشق ونقله إلى بيت المقدس حيث دفن .[2]

ولما توفى كافور سنة ٣٥٧ هـ[3] ، ونقل إلى القدس حيث دفن ، كان ذلك ايذانا بنهاية الدولة الأخشيدية ، مما شجع الدولة الفاطمية فى شمال افريقية على غزو مصر سنة ٣٥٨ هـ والاستيلاء عليها ، ثم وجه قائدهم جوهر الصقلى همه لمد نفوذ الفاطميين إلى بلاد الشام وفلسطين ، فعهد بذلك إلى جعفر بن فلاح أحد قواد المغاربة من قبيله كتامه بهذا الفتح . وقد استطاع جعفر أن يهزم جيش حسن بن طغج وإلى الرملة ودمشق ، ثم دخل دمشق وأشعل النار فى أسواقها وأذكى الفتنة بين أهلها الذين لعنوا الفاطميين على منابرها سنة ٣٥٩هـ[4] وقد أثار جعفر نفوس أهل الشام مما جعلهم يدبرون المؤامرات والفتن للخلاص من حكم الفاطميين . وقد استنجد أهل دمشق بالقرامطه والأتراك الذين تفاقم أمرهم فى عهد المعز ولم يتم القضاء عليهم إلا فى عهد ابنه العزيز [5]

ومهما يكن من الأمر فان مدينة دمشق قد قاست الكثير فى عهد الدولة الفاطمية وذلك لعدم وجود تخت الخلافة فيها بل كان يتولى أمرها أمراء وقواد ذوى أهواء وأغراض متعددة ومتضاربة فى كثير من الأحيان مع أمراء وعمال الولايات الشامية الأخرى . فقد حدث (سنة ٤٦١ هـ/ سنة ١٠٦٨ م)[6] أن دب الخلاف بين أهل دمشق وأمراء الجيش الفاطمى ، نتج عنه اشتعال النار فى جانب من المدينة فاحترق ذلك الجانب واتصلت النار بالجامع الأموى[7] كما أدى سوء الأحوال الأمنية فى دمشق إلى قيام أعراب البادية إلى أعمال

---

(١) عبد الرحمن زكى : مدائن إسلامية من تراث العرب ص ٥٣ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهره جـ٤ ص ٦ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ص ٤٧ .

(٤) المقريزى اتعاظ الحنفا باخبار الأئمه الخلفاء ص ٦٧ - ٦٨ .

(٥) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدوله الفاطمية ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٦) فليب حتى : تاريخ سوريا جـ٢ ص ٢٢٠ .

(٧) ابن القلانسى : ص ١٣٢

النهب والتخريب ، وما أن حلت (سنة ٤٦٧ هـ/ سنة ١٠٧٤ م) حتى أصيبت البلاد بكارثة انتشار الطاعون أولا ثم المجاعة ففر أهل دمشق إلى حمص طالبين النجاة (١)

هذا ويجب أن نذكر هنا ، انه بينما كانت دمشق خاضعة للدولة الفاطمية، كانت تتقاسم بلاد الشام ثلاث بيوتات عربية حاكمة متنافسة فهي في خصام ونزاع دائم مما زاد الطين بله بالنسبة لأمن وطمأنينة دمشق في القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين) وكانت أقدم هذه البيوت بنو مرداس الذين تولوا امارة حلب من (٢)(سنة ٤١٥هـ- سنة ٤٧٢م) سنة ١٠٢٤ م إلى سنة ١٠٧٩ م)الذين استطاعوا أن يخلقوا لأنفسهم المناخ المناسب لإقامة امارتهم وسط القوى المتصارعة في ذلك الوقت وهي الدولة البيزنطية والفاطمية في النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى. والبيت الثانى هم بنو عمار الذين أسسوا امارتهم بطرابلس (سنة ٤٦٢/ سنة ١٠٧٠ م) (٣) . أما البيت الثالث فهو بنو منقذ الذين استولوا على امارة شيرز وظلت في أيديهم من(سنة ٤٧٤هـ/سنة٥٥٢هـ-سنة ١٠٨١ م-سنة ١١٥٧) (٤).

وقد كانت المناوشات والحروب لا تنقطع بين هذه الامارات وبين امارة دمشق التى كانت في ذلك الوقت في أيدى الفاطميين ، فقد حدث مثلا أن العلاقات بين سلطان بن منقذ أمير شيرز وبين طغتكين في دمشق وابنة بورى التى لم تكن لم تشبها شائبة، لكن مالبث عندما ولى دمشق اسماعيل بن بورى، أن ساءت العلاقات بين دمشق وشيرز ، ولم تهدأ الحال بينهما إلا بعد أن دفع سلطان لاسماعيل مبلغا من المال فرحل عن امارة شيرز بجيوشه . (٥)

وقد ساءت أحوال بلاد الشام عامة ودمشق خاصة في الوقت الذى تنازعت فيه السيادة عليها الدولة الفاطمية وهي شيعية المذهب والدولة العباسية السنية

---

(١) أبو الفداء : تاريخ أبو الفداء جـ٢ ص ٢١٠ .
(٢) ابن العديم : زبدة الحلب جـ ٢ ص ١٠٥ .
(٣) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة جـ ٣ ص ١٠٧
(٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٥٠ .
(٥) أسامة بن منقذ : الأعتبار ص ٥٢ .

المذهب خاصة عندما ساءت أحوال هاتين الدولتين بسبب ازدياد نفوذ الوزراء العظام فى الأولى وتفاقم سلطان بنى بوية فى الثانية . ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد ظهرت على مسرح الأحداث فى بلاد الشام قوة فتية هى قوة الأتراك السلاجقة ، الذين بدأت دولتهم من بيت ألب أرسلان (سنة ٤٨٧هـ / سنة ١٠٩٤ م) واستمرت حتى (سنة ٥٦٧هـ / سنة ١١٧١ م [١]). وكان لظهور دولة السلاجقة فى بلاد الشام ، أثر فى تغير ميزان القوى مرة أخرى بين المسلمين والبزنطيين فى منطقة الشرق الأدنى [٢] والذى كان من أول نتائجه المباشرة هى مجئ الحملة الصليبية الأولى .

ولقد أدى تفكك دولة السلاجقة فى بلاد الشام والعراق وغيرهما إلى ظهور كثير من البيوت الحاكمة وتفرعت من تلك البيوت وحدات سياسية أطلق عليها اسم الاتابكيات [٣] . ومن أهم اتابكية بلاد الشام أتابكية دمشق [٤] التى أسسها ظهير الدين طغتكين الذى كان من مماليك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان ملك الشام [٥] . ونظراً لما عهده فيه من شهامة وسداد رأى فقد جعله مقدم عسكره ، كما استنابه فى تدبير أمر دمشق [٦] وحفظها فى غيابه فأحسن السيرة فى دمشق ونشر العدل بين أهلها فكثر الدعاء له والثناء عليه ، وامتثلت أوامره ولم يلبث أن شاع ذكره بنجابته وأشفقت النفوس من هيبته . وكان يتولى شئون دمشق فى ذلك الوقت شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة تتش بن الب أرسلان ؛ فلما توفى دقاق (سنة ٥٠٣ هـ / سنة١١٠٩ م) عين طغتكين من قبل سلطان السلاجقة فى بغداد حاكما على دمشق وخول له حق فرض الضرائب وتجنيد الرجال . [٧] وتولى حكم دمشق بعده أولاده وأبناء

---

(١) المؤلف : المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ص ٢٧ .
(٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٨٥ .
(٣) أحمد رمضان : المجتمع الإسلامى في بلاد الشام ص ٥٢ .
(٤) Setton : History of the Crusades vol. I p. 389.
(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر ص ٣٤
(٦) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٩ .
(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ ص١٦٩ ، أبو شامه : الروضتين جـ١ ص٢٤

أولاده حتى انتهت الأسرة فى عهد آبق بن محمد بن طغتكين (سنة ١١٥٤م/ سنة ٥٤٩ هـ) وذلك على يد نور الدين زنكى (١) .

والواقع أن مدينة دمشق لاتنسى أيادى السلطان العادل نور الدين ، فقد أوقف الأوقاف العظيمة على جوامع دمشق وأنفق عن سعه على تعمير المساجد التى دمرتها وخربتها الحروب وأنشأ الكثير من المدارس والبيمارستانات وأقام الجسور وشق الطرق وبنى الربط والخانات وحصنها بالقلاع والحصون(٢) .

وقد أضحت دمشق على أيام الأيوبيين موقعا حربيا ممتازا ومركزا ثقافيا اسلاميا (٤) ، إذ لم يكن صلاح الدين الأيوبى بتوليه الحكم فى مصر بعد سقوط الفواطم وتأسيس الدولة الأيوبية ، حتى اتجه صوب دمشق (٤) ، ذلك أنه فضلا عن حبه الشديد لدمشق وايثاره الإقامة بها ، إلا أن رغبته فى التفرغ للجهاد فى محاربة الصليبيين (٥) وطردهم من بلاد الشام، جعله يسرع إلى حاضرة الشام ، دمشق ، حتى يتولى إدارة شئون المعارك من ساحة الوغى . (٦) لذلك نجده يهتم باقامة المنشآت العسكرية للدفاع عن دمشق التى هددها الصليبيون مرتين (سنة ٥٢٤هـ — سنة ١١٢٩ م) ، (سنة ٥٤٣ هـ/ سنة ١١٤٨ م) . كما عنى صلاح الدين ومن جاء بعده من الأيوبيين ببناء المدارس المذهبية لتقوية المذهب السنى (٧) . ولعل من أهم المنشآت العسكرية التى ترجع إلى العصر الأيوبى فى دمشق، قلعتها التى بناها الأمير التركى (أتز) على الزاوية الشمالية الغربية من سورها، والتى أعيد ترميمها (سنة١٢٠٦ م سنة ٦٠٣هـ)(٨).

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٢ ص ١٥٣ ، فليب حتى : تاريخ سوريا حـ٢ ص٢٠٩

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر ص٣٩ ، ابن العديم : زبدة تاريخ حلب حـ٢ ص١٥٠

(٣) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان حـ٨ ص ١٩ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهره حـ٥ ص ١٨٨ .

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب حـ١ ص٩٦ .

(٦) سعيد عاشور : الحركه الصليبية حـ٢ ص ٦٠٥ .

(٧) اسامه بن منقذ : كتاب الأعتبار ص٨١ .

(٨) أبوشامه: الروضيتين حـ١ ص٢٤٠

ولم تعد قلعة دمشق استحكام حربي فحسب، بل أصبحت مقام السلطان[1] ودور الحكومة وما يتعلق بذلك من المرافق، ففيها إيوان العرش ودوائر الإدارة المدنية والحربية على حد سواء، وابراج للحمام (الحمام الزاجل) وثكنات لحدس السلطان ومخازن السلاح وبيت المال ودار لصك النقود، والسجن. كما كان يوجد داخل القلعة قبور الأسرة المالكة، وفي الحقيقة إن قلعة دمشق كانت مدينة مكتملة تكفي نفسها بنفسها، فقد وجد بها الأسواق الخاصة والحمامات، ومسجدها الجامع الذي يؤم فيه السلطان المصلين في يوم الجمعة، ولا يخرج السلطان منها إلا في العيدين إلى الجامع الأموي.

ولم يكد ينتهي العصر الأيوبي ويجيء بعده سلاطين دولة المماليك البحرية حتى بدأت حقبة جديدة في تاريخ دمشق وذلك عندما اكتسحها المغول[2] (سنة ٦٥٩ هـ/ سنة ١٢٦٠ م) فقد حدث أن اجتاح المغول بغداد ونهبوها وخربوها بعد أن أعدموا الخليفة العباسي (سنة ٦٥٦هـ / سنة ١٢٥٨ م) وقضوا على الدولة العباسية. ثم اتجهوا إلى حلب في السنة التالية فخربوها. وقد رأت دمشق أن تأمن شر المغول فأنفذت مفاتيحها إلى هولاكو ومع ذلك لم تنج من غائلته. فقد وصل بعد حين (عازان) من حفدة هولاكو إلى دمشق فاستولوا عليها وخرب الدور وأمر جنوده باستباحة كل شئ في المدينة كما قتل المئات من الأهالي الأبرياء.[3]

لكن سرعان ماتصدى المماليك لتتار بقيادة السلطان قطز وقائد جيوشه الأمير بيبرس البندقداري، فالتقى الجمعان المغولي والمملوكي (سنة ٦٥٨ هـ/ سنة ١٢٦٠ م) في معركة عامة عند عين جالوت، كان النصر فيها للمماليك والهزيمة للمغول لأول مرة في تاريخهم[4]

على أنه لم يكن يمضي قرنان على واقعة عين جالوت حتى توالت المصائب

---

(١) عبد الرحمن زكي: مدائن اسلامية ص ٥٦.

(٢) Howorth (Sir Henry) History of the Mongols vol. I p. 193.

(٣) D'Hosson : Histoire des Mongols. vol. III p. 134.

(٤) المقريزي: السلوك حـ١ ص ٤٣١، أبو شامه: الذيل على الروضتين ص ٢٠٨

على دمشق على أيدى أحد سلالة التتار ، تيمورلنك ، وكان ذلك فى عهد دولة المماليك الشراكسة . فقد حاصر تيمورلنك المدينة شهورا ، قاست خلالها كل أنواع الذل والهوان . ثم أعقب ذلك بفرض غرامة فادحة ، مقدارها ألف ألف دينار (١) . فلما استوفاها دخلها أمراؤه ، فحل بأهلها البلاء تسعة عشرة يوما ، وهلك من ساكنيها الألوف نتيجة التعذيب والجوع ولم يكتفوا بذلك : بل قاموا بعد أن سبوا النساء والأطفال وساقوا الرجال كالبهائم باشعال النار فى الدور والقصور والجوامع والمدارس ، فانتشر الحريق فى يوم عاصف ، ولم يبق بالمدينة سوى جدران مسجدها الجامع (الجامع الأموى) ، كما احترقت خزائن الكتب ، وفى ذلك يقول أبو المحاسن (٢) « وكان تمور (لعنه الله) سار من دمشق بعدما أقام عليها ثمانين يوما — وقد احترقت كلها وسقطت سقوف جامع بنى أمية من الحريق وزالت أبوابه وتفطر رخامه ، ولم يبق غير جدره قائمة . وذهبت مساجد دمشق ودورها وقياسرها (أسواقها) وحماماتها . وصارت أطلالا بالية ورسوما خالية ، ولم يبق بها دابة تدب إلا أطفال يتجاوز أعددهم آلاف فيهم من مات وفيهم من سيموت جوعاً .

ثم تعاقبت بعد ذلك الاوبئة والمجاعات والزلزال والقحط ، بعدما أخذ تيمورلنك من دمشق جميع علمائها وقرائها وأصحاب الصناعات والحرف بها إلى سمرقند ، وبعد أن نهب كل مافيها من آثار يمكن حملها .

وليت الأمر قد اقتصر على مالاقته دمشق على أيدى تيمورلنك وأسلافه بل زاد الطين بله تلك الأزمة الاقتصادية التى سادت النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر للميلاد) فى عصر سلاطين المماليك الشراكسة فاجتاح الفقر جميع الطبقات ، مما اضطر الحكومة إلى احتكار التجارة فانحطت الزراعة ووسائل الرى . وأخذت الدولة تحتال على نهب الناس والتجار ، وثقلت وطأة الضرائب والمكوس على التجار . ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد جاءت الكشوف الجغرافية التى قام بها البرتغاليون والأسبان ، إذ تحول

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١٧ ص ٢٣٨ .

(٢) النجوم الزاهرة جـ١٧ ص ٢٤٨ .

طريق التجارة من البحر الأحمر ثم البحر المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح ، وكان نصيب مدينة دمشق من تلك المصائب والنكبات كبيرا .

ولم تكن مدينة دمشق عندما استولى عليها السلطان العثمانى سليم الأول سنة ١٥١٦ إلا مدينة نصف خربة . وبرغم محالة أهل دمشق الذين اعتمدوا على امكانياتهم وقدراتهم الهزيلة ، فى اعادة مدينتهم إلى سابق عهدها ، ولكن ذلك لم يكن فى الامكان ، فأين هى من قول أحمد شوقى الذى قال فيها .

اولا دمشق ماكانت (طليطلة) ولازاهت ببنى العباس (بغداد)
مررت بالمسجد المحزون أسأله هل فى المصلى أو المحراب مروان
فلا الآذان آذان فى منارته إذا تعالى ولاالآذان آذان

المسجد الأموى

شيد المسجد الأموى في دمشق الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامى (سنة ٨٨ هـ/ سنة ٧٠٦ م ، ٩٦هـ – سنة ٧١٤ م) . ويقوم المسجد فى منطقة مقدسة على جزء من معبد وثنى قديم . وتكاد تجمع كل الروايات التى أوردها ابن عساكر عن الموقع الذى أقيم عليه المسجد الأموى على النحو التالى (١) : ان عبد الله بن المغيرة دخل يوما على الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فقال : يامغيرة أن المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد ، وقد بعثت إلى هؤلاء النصارى أصحاب هذه الكنيسة لندخلها فى المسجد فأبوا علينا ، وقد أقطعتهم قطائع كثيرة ، وبذلت لهم مالا ، فامتنعوا » فقال له المغيرة : ياأمير المؤمنين، لاتغتم ، لقد دخل خالد بن الوليد من الباب الشرقى بحد السيف ، وباب الجابية دخل منه أبو عبيدة بن الجراح بالأمان . فامسحهم (٢) إلى أى موضع بلغ السيف ، فإن يكن لنا فيه حق أخذناه ، فقال له : فرجت عنى فتول أنت هذا فتولاه . فبلغت المساحة إلى تسويق الريحان حتى حاذى القنطرة الكبيرة بأربعة أذرع وكسر بالذراع القاسمى (٣)، فاذا باقى الكنيسة قد دخل فى المسجد . فبعث إليهم فقال لهم (أى الوليد) : هذا حق قد جعله الله لنا لنصلى فيه ، ولم يصل المسلمون فى غصب ولاظلم ، نأخذ حقنا الذى جعله الله لنا.

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق وأخبارها وتسميه من حلها أو ردها أو اجتاز بنواحيها حـ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) أى دلهم على المساحة التى وصل اليها القتال .

(٣) هناك ثلاث مقاييس للذراع فى العصر الإسلامى ، ذراع اليد ويبلغ (٤٨ سم) والذراع الحديدى أو (القاسمى) وهو (٥٦,٥ سم) والذراع المعمارى أو المصرى (٧٥سم) (حسين عبد الله باسلامه: تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٦٦ ، أحمد رمضان أحمد : المسجد الأموى بدمشق بين الحقيقة والأسطورة ص ٢٣٥ هامش (٦٢) (مجلة الدارة رجب سنه ١٤٠٠هـ يونيه سنة ١٩٨٠م)

فقالوا ياأمير المؤمنين قد أقطتنا أربع كنائس ، وبذلت لنا من المال كذا وكذا ، فان رأيت ياأمير المؤمنين أن تتفضل علينا به فافعل . فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا إليه ، فأعطاهم كنيسة حميد بن درة وكنيسة أخرى حيث سوق الجبن وكنيسة المصلبة »[١] .

وقد آثار كثير من المستشرقين ضجة كبيرة حول قسمة كنيسة يوحنا نصفين واتخاذ المسلمين الجانب الشرقى منها فى المسجد الأموى ، وأدعوا أن النص السالف الذكر ، انما هومن وضع ابن عساكر المتوفى[٢] (سنة ٥٧١هـ/ سنة ١١٧٥م) ليبرر نقض الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك للمعاهدة التى كانت ماتزال قائمة يومئذ . بل لقد ذهب المستشرق كانتانى ((Cantineau))[٣] وكذا المستشرق دوسو ((Dussaud))[٤] وسوفاجيه ((Sauvaget))[٥] إلى أن الخبر الذى أورده ابن عساكر ذو صبغة أسطورية وأنه من وضع ابن عساكر وقد ناقش هذا الموضوع صلاح الدين المنجد[٦] ورد على كثير من إدعاءات المستشرقين نخص بالذكر منهم كاتانى والمانس وهارتمان ، فأقحمهم بالحجة والبرهان المادى . فبين أن هذه الرواية قد ذكرها عدد كبير من المؤرخين قبل ابن عساكر ، مثل ابن جبير فى رحلته[٧] والذى نقله عن ابن المعلى ، إذ قال : كذلك ذكر ابن المعلى فى تاريخه[٨] بشئ كبير من التفصيل موضوع بناء المسجد الأموى وقصة الكنيسة . ومن ثم فاننا نستطيع القول بأن النص الذى أورده الحافظ بن عساكر عن بناء المسجد وقصة الكنيسة قد

---

(١) ابن فضل الله العمرى جـ١ ص١٨٢ .

(٢) ابو شامه : كتاب الروضتين ص ١٧٥

(٣) Cantineau : Le Parlers Arabes du Haran. (Paris 1946).

(٤) Dussaud : Topogrophis Historique de la Syrie Antique et Médieval.

(٥) Sauvaget : Esqisse d'une Histoiric de la ville Damas.

(٦) صلاح المنجد: (تحقيق المجلد الثانى لتاريخ دمشق لابن عساكر ص ١١ .

(٧) ابن جبير : الرحلة (ليدن سنه ١٨٥٢م) .

(٨) كرد على محمد : كنوز الاجداد (جاء فيه ان قاضى دمشق أحمد بن المعلى المتوفى (٢٨٦هـ-٨٩٩م)

سبقه إليه أحمد بن المعلى بثلاثة قرون وأنه صحيح ولا ريب أوشك فيه .

ولما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق . استقدم له الصناع والعمال من أنحاء البلاد الإسلامية التى اشتهرت بصناعة البناء ، وذلك تطبيقا لنظام الالتزام (Leiturgia) وقوامه فى الاسلام ، التزام أقاليم العالم الاسلامى بتقديم الصناع والفنيين ، ومواد الصناعة إلى الحكومة المركزية للقيام بما تريده من الأعمال الفنية الجليلة [1] . وقد ذكر ابن عساكر نقلا عن ابن المعلى انه لما أراد الوليد ابن عبد الملك بناء المسجد الأموى بدمشق احتاج إلى صناع كثيرة ، فكتب إلى ملك الروم ، ان وجه إلى بمائتى صانع من صناع الروم ، فانى أريد أن أبنى مسجدا لم يبن فى مصر قبل ولايكون بعدى مثله [2] .

ويحدثنا عمرو بن مهاجر [3] عن الأموال التى انفقت على المسجد الأموى فيقول : «كان على بيت المال فى عهد الوليد ، انهم حسبوا ماأنفقوا على مسجد دمشق فكان أربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار» ومعنى ذلك أن ماأنفق هو (٥,٦٠٠,٠٠٠) دينار . وقد احتج أهل دمشق النفقات الباهظة التى انفقت على بناء المسجد ، وفى ذلك يقول الوليد بن مسلم لما أخذ الوليد ابن عبد الملك فى بناء المسجد وظهر فى تزويقه وبنائه وعظم مؤنته تكلم الناس فقالوا : محق بيوت الأموال فى نقش الخشب وتزويق الحيطان فصعد المنبر (أى الوليد) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قد بلغنى مقالتكم وليس الأمر على ماظننتم إلا وانى أمرت باحصاء مافى بيوت أموالكم فأصبت فيه عطاءكم ست عشرة سنة [4] . ويضيف ابن فضل الله العمرى [5] على قول الوليد : «ياأهل دمشق إنى رأيتكم تفخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس» .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص١٢٢ .

(٢) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ١٠٦ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان،حـ٢ ص ٥٩٢ ، مسالك الأبصار حـ١ ص ١٨٧ .

(٤) ابن عساكر : تاريخ مدينه دمشق حـ٢ ص١٣٣ .

(٥) مسالك الأمصار ص ١٨٧ .

هذا وقد أعطانا ابن فضل الله العمرى ، وهو من مؤرخى القرن الثامن الهجرى ، وصفا مسهبا بالجامع دمشق ، قال عنه أحمد زكى باشا (١) ، ان ماأورده من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية لم يجر بها قلم كاتب قط لامن عرب ولاعجم ولاقديما ولاحديثا . كما أعطانا وصفا مفصلا عن رخام المسجد فيقول : وبمسجد دمشق من الرخام الأبيض وقرمين من الابلق ، ففيه من الملوك كالغرابى والمنقط والمشحم والأخضر والسماق ، شئ كثير والناس تطلق على كل ذلك اسم الرخام (أى فى القرن الثامن الهجرى ، عصر ابن فضل الله العمرى) . ويحدثنا ابن عساكر عن رخام المسجد فيقول نقلا عن خالد بن تبوك (٢) : حدثنى شيخ من أهل العلم : ان عبد الملك اشترى العمودين الأخضرين الكبيرين اللذين تحت النسر (أى قبة النسر التى تتقدم المجاز الذى يتوسط ايوان القبلة) من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار .

وبرغم ماكان عليه الخليفة عمر بن عبد العزيز من كريم الأخلاق وما تحلى به من عظيم الصفات ، إلا أنه لم يسلم من غمز الناس ولمزهم ، إلا أنه لم يسلم من غمز الناس ولمزهم ، فقد غضب عليه أهل الشام عندما رأوه يريد انصاف النصارى برد مأأخذه المسلمون من كنيستهم ، رغم أحقية المسلمين لهـا ، وأضافوها إلى مسجد دمشق (٣) ، فقالوا انه انما فعل ذلك من أجل أمه النصرانية ، ومن المعروف أن أمه ، أم ولد رومية . فقد جاء عن ابن جابر وغيره ، أن النصارى رفعوا إلى عمر بن عبد العزيز ماأخذوا عليه العهد فى كنائسهم . لاتهدم ولاتسكن ، (٤) وجاءوا بكتابهم اليه وكلمهم عمر ورفع لهم فى الثمن حتى بلغ مائة ألف دينار ، فأبوا فكتب عمر إلى محمد بن سويد

---

(١) لقد حقق أحمد زكى باشا كتاب ابن فضل الله العمرى (سنه ١٩٢٤ م ، ١٣٤٢ هـ) .

(٢) محمد بن شاكر الكتبى : عيون التواريخ سنه ٥٨٦ هـ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص ١٥١ .

(٤) ابن فضل الله العمرى ١٠ ص ١٩٠ .

الفهرى [1] : ادفع إليهم كنيستهم إلا أن يرضوا برضاهم . فأعظمه ذلك وأعظم الناس وفيهم يومئذ بقية من أهل الفقه ، فشاورهم محمد بن سويد الفهرى فقالوا : هذا أمر عظيم ، ندفع إليهم مسجدنا وقراءنا فيه فيه وقد أذنا فيه بالصلاة وجمعنا فيه بهدم كنيسة ؟ فقال رجل منهم ، هاهنا خصلة : لهم كنائس عظام حول مدينتهم ، دير مران وباب توما والراهب وغيرها فان أحبوا أن نعطيهم كنيستهم ، ولاتبقى حول مدينة دمشق كنيسة ولابالغوطة إلا هدمت . وان شاءوا تركت لهم كل كنيسة بالغوطة ونسجل لهم بها سجلا وتركوا مايطلبون ، فعرض عليهم ذلك فقالوا : أنظرونا ننظر فى أمرنا ، فتركهم ثلاثا ،« فقالوا نحن نأخذ الذى عرضت علينا ، وتكتب إلى الخليفة تخبره أنا قد رضينا بذلك . »

وقد هال الخليفة عمر بن عبد العزيز ماصرف على بناء مسجد دمشق من الأموال الباهظة فعول على انتزاع الأشياء النفيسة الموجودة به ليردها إلى بيت مال المسلمين وفى ذلك يقول ابن عساكر نقلا عن عمرو بن مهاجر [2] قال: سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول : » رأيت أموالا أنفقت فى غير حقها ، فأنا مستدرك مااستدركت منها فراده [3] فى بيت المال ، عامدا إلى ذلك الفسيفساء [4] والرخام فأقلعه وأطينة [5] وانزع تلك السلاسل واجعل مكانها حبالا ، وانزع تلك البطائن فأبيع ذلك وأدخله بيت المال [6] ولكن عمربن عبد العزيز ، عاد فعدل عن تجريد المسجد مما فيه من الزخرف والزينة ورده إلى بيت المال ، أما عن السبب فى عدوله فقد كثرت فيه القصص والروايات ولكن أقربها إلى المنطق والعقل تلك التى أوردها ابن عساكر وتقول :

---

(١) كان محمد بن سويد الفهرى عامل عمر بن عبد العزيز على دمشق (تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ١٠) .

(٢) محمد شاكر الكتبى : عيون الأخبار سنه ٨٦ هـ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص ١٥١ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص ٥٩٤ .

(٥) ابن فضل الله العمرى : مسالك الإبصار جـ١ ص ١٩١ .

(٦) ابن الفقية : كتاب البلدان ص ١٠٨ .

أراد عمر بن عبد العزيز أن يمحو الذهب الذى فى المسجد فقيل له إنه إذا جرد لم يكن له ثمن ، فتركه »

ويحدثنا ابن عساكر وكذا ابن فضل الله العمرى وغيرهما عن ماكان بالمسجد الأموى من الساعات والآلات وماعمل فيه من الطلسمات فيقولوا : إن باب الجامع القبلى إنما سمى باب الساعات لأنه عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضى من النهار ، عليها صور عصافير وحيه وغراب ، فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصاحت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاه فى الطست » فهى إذن من الساعات الدقاقة التى وصفها وصورها ابن الرزاز الجزرى .

على أن اسم باب الساعات كان يطلق على الباب القبلى حتى القرن الرابع الهجرى ، أما فى القرن السادس فقد أطلق اسم باب الساعات على باب جبرون الشرقى (١) . ويذكر ابن أبى أصيبعة (٢) ، ان ساعات مسجد دمشق صنعت فى عهد نور الدين زنكى على يد فخر الدين ابن الساعاتى . وكانت تعرف باسم (بنكام) أى الساعة المائية التى وصفها ابن جبير فى رحلته . هذا فضلا عن أن نور الدين محمد بن قرا أرسلان ، أحد سلاطين بنى أرتق فى ديار بكر كلف ابن الرزاز الجزرى (سنة ٥٧٧ هـ / سنة ١١٨١ م) أن يكتب مقالا عن مخترعاته من الحيل الميكانيكية ، التى يشتمل على وصف للآلات المختلفة من ضاغطة ورافعة وناقلة ومتحركة ومن أهمها فى ذلك الوقت الساعة المائية (بنكام) والساعة الدقاقة . وقد أتم الجرزى كتابه هذا (سنة ٦٠٣ هـ سنة ١٢٠٦ م)(٣) . وقد تم توضيح متن الكتاب بالصور التى سهلت فهم الآلة كما أنها أصبحت سجلا عظيما أفادنا فى تفهم شكل تلك الآلات التى اندثرت أو التى لايوجد لها أثر فى المتاحف (٤)

---

(١) ابن جبير : الرحلة ص ٢٧١ .

(٢) ابن ابى أصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الأطباء جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) جورجى زيدان : التمدن الإسلامى جـ٢ ص ٤٣ .

(٤) أحمد تيمور : التصوير عند العرب ص ٤٢ ، ١٨٢ .

أما عن قصة الطلاسم التى وجدت بمسجد دمشق التى تقى الجامع من الحشرات الضارة فهى وأن كانت خرافة واسطورة من حيث الموضوع ، إلا أنها حقيقة ثابتة إذ أن الكثير من مساجد البلدان العربية ماتزال تحتفظ بألواح حجرية ورخامية عليها كتابات غير مقروءة تشب حساب الفلك واغة السحر تعرف بطلاسم الحشرات فقد ذكر أبو الفضل يحيى بن على القاضى إنه أدرك فى جامع دمشق قبل حريقة (١) الذى حدث فى نصف شعبان (سنة ٤٦١ هـ – سنة ١٠٦٨ م) عندما جاء بدر الجمالى من مصر إلى دمشق ، فوقع القتال بين المشارقة والمغاربة ، مما أدى إلى احتراق دار كانت مجاورة للمسجد فاندلعت النار إليه . أنه كان يوجد قبل ذلك الحريق طاسمات لجميع الحشرات معلقة فى السقف فوق البطائن مما يلى السبع ، وانه لم يكن يوجد فى الجامع شئ من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت !

أما عن بداية التدريس فى مسجد دمشق فيقول فقيه الشام الأوزاعى عن حسان بن عطية (٢) : الدراسة محدثة ، أحدثها هشام بن اسماعيل المخزومى ، فى قدمته على عبد الملك فحبه عبد الملك فجلس بعد الصبح فى مسجد دمشق ، وعبد الملك فى الخضراء ، فأخبر أن عبد الملك يقرأ فى الخضراء ، فقرأ هشام بن اسماعيل المخزومى ، فأخذ عبد الملك يقرأ بقرأة هشام ، فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأ بقراءته .(٣)

يفهم من هذه الرواية أن مسجد دمشق قد اتخذ مكانا للدراسة فى عهد عبد الملك بن مروان، أى قبل توسعته واعادة بنائه فى عهد الوليد بن عبد الملك وهكذا نستطيع القول بأنه إذا كان معاوية بن أبى سفيان ، هو أول من جعل المسجد الجامع يلعب دورا سياسيا هاما ، ذلك عندما طلب من جميع الأمراء والعمال إقامة المساجد الجامعة (٤) لتمثل مسجد الدولة الرسمى كما أمرهم بذكر

---

(١) ابن فضل الله العمرى جـ ١ ص ١٩٨ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص١٥٩ .

(٣) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس جـ١ ص٢٣ ، كرد على : خطط الشام جـ٦ ص٣٥

(٤) الزركشى : اعلام الساجد باحكام المساجد ص٢٧ .

اسم الخليفة فى خطبة الجمعة والدعاء له . ومن ثم أصبح ذكر اسم الخليفة فى خطبة الجمعة شارة من شارات الدولة (١) .

ولعل من أهم الحقائق التى يكاد ينفرد بها مسجد دمشق هو ماقيل فى أمر السبع . والمقصود بالسبع . فهو السبع من القرآن ، ثم أصبح اسم عام يطلق على المكان الذى يقرأ فيه سبع القرآن من المسجد . ويحدد لنا ابن جبير مكان السبع فى مسجد دمشق فيقول : ان موضع السبع فى المسجد ، الجهة الشرقية من مقصورة الصحابة ، وإن قراءة السبع لاتتعدى ذلك الموضع متصلا من جدار القبلة إلى الجدار الشرقى ، ووقت قراءته كل أثر صلاة الصبح ، وقد أوقف كثير الحبوس على أسباع كثيرة » (٢)

(١) سعاد ماهر : مساجد مصر حـ ١ ص ٣١ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية حـ٩ ص ١٥٧ .

ضمامة رقم (٥)

نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لتميم الدارى وأخوته فى سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك فى قطعة أدم من خف على بن أبى طالب وبخطه

يحدثنا صلاح الدين الصفوى (١) سنة ٧٤٠هـ عن عهدة الرسول صلى الله عليه وسلم التى أعطاها إلى تميم الدارى سنة ٩هـ بعد الانتهاء من غزوة تبوك، وبناء على طلبه، ليكون سدانة قبر خليل الله إبراهيم، فى مدينة الخليل له وفى أعقابه من بعده فيقول: قال الفقيه القاضى أبو بكر العربى المعافرى فى كتاب القبس، كان عند أولاد تميم الدارى رضى الله عنه بحبرون بدمشق (قريه إبراهيم عليه السلام) كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فى قطعة من أديم هذا نصه

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أقطع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميما الدارى، اقطعه قريتى حبرون وعينون قريتى ابراهيم الخليل. يسير فيهما بسيرته. وكتب على بن أبى طالب وشهد فلان وفلان) فبقيتا فى يده ... بسيرته. وشاهد الناس كتابه هذا إلى أن دخلت الروم سنة ست وتسعين ولقد اعترضه فيها بعض الولاة بأن يزيلهما من يده (أى قريتى حبرن وعينون أبان كونى بالشام (أى القاضى أبو بكر المعفارى). فحضر مجاسه القاضى حامد الهروى، وكان حنفيا فى الظاهر، ومعتزليا فى الباطن، ملحدا شيعيا. وكان الوالى سكمان بن أزبك. فاستظهر أولاد تميم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال القاضى حامد: هذا الكتاب لايلزم، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أقطع مالا يملك. فاستفتى الفقهاء، فقال الطوسى، وكان بها حينئذ (أى بالشام): هذا كافر، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يقطع

(١) التذكرة: جـ ٢٨ ص ٢٧، ٢٨ [مخطوط بدار الكتب المصرية تاريخ رقم ٨٢١]

الجنة ويقول : قصر فلان ، فكيف لايقطع في الدنيا ؟ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، زُويت لى الأرض (حديث). فوعده صادق وكتابه حق ، فخزى الوالى والقاضى ، وبقى أولاد تميم بكتابهم » .

وقد رأى هذا الكتاب كذلك ابن فضل الله (١) العمرى الذى زار مدينة الخليل سنة خمس وأربعين سبعمائة ، أى بعد الصفدى ، فيقول : فلما قضينا من الزيارة الأرب رهزتنا من النوبة الخليلية الطرب ، بعثت وراء الصاحب ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن الخليلى التميمى الدارى ، وهو بقية هذا البيت الجليل ، والمنتهى إليه النظر على وقف الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبلد أبيه ابراهيم الخليل . والتمسنا منه احضار الكتاب الشريف النبوى المكتتب لهم بهذه النطية (٢) . والمشرف لهم به على سائر البرية . فأجاب الملتمس وجاء به وهو فى خرقة سوداء من ماحم (٣) قطن وحرير ، من كم الحسن أبى محمد المستضئ بالله أمير المؤمنين وبطانتها من كتان أبيض على تقدير كل إصبع منه ميلان أسودان ، مشقوقان بميل أبيض ، جعل ضمن أكياس يضمها صندوق من أبنوس يُكف فى خرقه من حرير . والكتاب الشريف خرقه من خف من آدم ، أظنها من ظهر القدم . وقدموه سواد الجلد على الخط . وهو بالخط الكوفى المليح القومى ، ومعه ورقة كتبها المستضئ بنصه شاهدة بمضمونه ، ومضمون ماكتب كالآتى :ــ

(١) مسالك الابصار في الممالك والامصار حـ١ ص١٧٢ .

(٢) النطيه أى العطيه بلغه اليمن ، وذلك إشارة إلى اقطاع تميم الدارى الصحابى الجليل .

(٣) الملحم نسيج سداته من القطن ولحمته من الحرير (سعاد ماهر : المنسوجات الإسلامية ص ١٥٦) .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ماأنطى محمد رسول الله لتميم الدارى وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم ومافيهن نطية بت مذمتهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن ابو قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب على بن بوطالب شهد

ويعقب ابن فضل الله العمرى على كتاب العهدة فيقول : وقد رأيت ذلك كله بعينى ، ومن خط المستضئ نقلت . وهو خطه المعروف المألوف وقد رأيته وأعرفه معرفة لاأشك فيها ولاأرتاب . وقرأته من الكتاب النبوى نفسه ، وهو موافق لما كتبه المستضئ نقلا منه . على أن آثاره كادت تتعفى . وتحتجب عن الناس لفساد الرما وتتخفّى .

ومما يدل على وجود هذا الكتاب إلى مابعد ابن فضل الله العمرى بقرابة ثلاثة أرباع القرن ، ان القلقشندى (١) ، كتب فصلا طويلا عن هذا الإقطاع وعن هذا الكتاب ونصه كما يلى » وهذه الرقعة التى كتب بها النبى صلى الله عليه وسلم موجودة بأيدى التميميين خدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن . (أى سنة ٨٢١ هـ) وكلما نازعهم أحد أتوا بها السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكف عنهم من يظلمهم ، وقد أخبرنى برؤيتها غير واحد ، والأديم التى هى فيه قد خلق لطول الأمد » .

---

(١) صبح الأعشى جـ٧ ص ٣٩ .

ضمامة رقم (٦)

أحقية المسلمين لحائط البراق

والذى ادعى اليهود أنه حائط المبكى

ومن أحداث القدس الهامة فى تاريخها المعاصر ماقام به الإسرائيليون بالنسبة لحائط المبكى ، ومن ثم فقد رأينا أن نذكر تاريخ هذا الحائط منذ أقدم العصور . فمن الآثار الباقية بالحرم المقدس والتى يعتز بها المسلمون حائط البراق الذى يبلغ طوله ثلاثين مترا ، وهو الجدار الذى كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ربط فيه براقه عندما عرج به إلى السموات العلا ومن ثم فقد سمى البراق .

وقد كان هذا الجدار سور معبد الشمس الذى بناه الإمبراطور الرومانى هدريان بعد أن أزال القائد الرومانى سيوس سنة ٧٠م هيكل اليهود الثالث ، الذى أقامه هيرودس قبل ثمانين سنة عقابا لهم على ثورتهم ضد الحكم الرومانى ، بل وهدم مبانى المدينة ، وأقام على أنقاضها مدينة جديدة سماها (ايليا كابتولينا) لكن التسامح الإسلامى سمح لليهود زيارة أوشليم فقط دون السكنى ، وبمضى الوقت أجيز من أرادمنهم الإقامة فيها ولم يمنعوهم من البكاء خارج سور هدريان ، وكانوا يفسرون سبب البكاء بالتوبة إلى الله وطلب الغفران .

وقد أوقف الملك الأفضل[1] إبن أخى صلاح الدين المساحة الواسعة التى تقع أمام جدار البراق على أعمال البر والخير ، كما حبس حارة المغاربة التى تلى

(١) مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص ١٣٩

ساحة الجدار على زاوية الإمام الصوفى (أبو مدين الغوث) المغربى لإيواء زوار المغرب وإعالة المنقطعين منهم [1] .

وقد إنتهز اليهود فرصة وعد بلفور سنة ١٩١٧ ، وأخذوا يجلبون المقاعد والحصر والمصابيح والستائر إلى الساحة الواقعة أمام جدار البراق على غير العادة المألوفة ، وكانوا يقصدون بذلك إدعاء حقوق جديدة . وأطلقوا علانية على جدار البراق اسم حائط المبكى على اعتبار أنه حائط هيكل سليمان الذى أزاله الرومان إزالة تامة. وزيادة فى طمس أثره أقاموا هيكلا وثنيا لعبادة الشمس، حتى أصبح من المستحيل معرفة أين كان يوجد الهيكل اليهودى .

ولم يقف المسلمون فى القدس مكتوفى الأيدى أمام تعدى اليهود على جدار البراق ، وجرأتهم فى تسميته حائط المبكى ، وادعائهم أنه سور هيكل سليمان بل أخذوا يمنعونهم بالقوة واشتبكوا معهم منذ سنة ١٩٢٢ فى معارك سقط فيها جرحى من الطرفين ، واستمرت الاشتباكات حتى سنة ١٩٢٩ مما حمل حكومة الانتداب البريطانى على فلسطين على إرسال لجنة دولية خاصة عرفت باسم (لجنة البراق الدولية) للتحقيق فى حقوق العرب واليهود فى البراق أو المبكى . وبعد أن جمعت اللجنة مستندات ووثائق كلا الطرفين عادت إلى استوكهولم لكتابة تقريرها ، وانتهت إلى التقرير التالى [2] : —

أولا : للمسلمين وحدهم تعود ملكية الجدار الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءا لايتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك وقف الملك الأفضل إبن أخى صلاح الدين الأيوبى . وللمسلمين كذلك تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط ، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامى .

ثانيا : لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربى لإقامة التضرعات فى أيام السبت والأعياد الدينية الرسمية ، كما يحق لهم وضع خزانة فيها الكتب اللازمة للمتعبدين فى الأعياد فقط ، وعلى أن ترفع حال الانتهاء من التعبد . وعلى

---

(١) أبو شامة : كتاب الروضتين ص ١١٧

(٢) محمود العابدى : الآثار الاسلامية فى الأردن وفلسطين ص ١١٠

العموم لايجوز لليهود أن يبقوا أى شئ فى المكان بعد إنتهاء الصلاة ، كما لايجوز لهم إلقاء الخطب مهما كان نوعها ولا النفخ بالبوق .

ثالثا : وانالأدوات التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط مثل المقاعد والفرش والمصابيح والستور لايجوز بأى حال من الأحوال أن تعطى أى حق لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور .

رابعا : ومن جهة أخرى لايحق للمسلمين إحداث مما من شأنه أن يمنع اليهود من حق العبادة فى هذا المكان أو إزعاجهم أثناء العبادة .

إلا أن اليهود ضربوا بهذه القرارات عرض الحائط سنة ١٩٦٧ ، وكان أول عملهم إثر دخول المدينة القديمة أن ساقوا الجرافات ، وأزالوا حارة المغاربة برمتها ، كما هدموا كثيرا من عمائر ومبانى الأوقاف الإسلامية بحجة البحث عن امتداد جدار المبكى من الجهة الشمالية ، ويقومون الآن بتوسيع الجدار حتى يبلغ طوله مائة متر بدلا من ثلاثين .

« تم بحمد الله »

المصادر والمراجع العربية

(١) ابن الأثير : (ت ٦٣٠هـ) علي بن أحمد بن أبي المكرم الجزري :
الكامل في التاريخ ، بيروت ١٩٦٥ م « دار صادر ودار بيروت » .

(٢) ابن تغري بردي : (ت ٨٧٤هـ) جمال الدين يوسف بن تغري بردي :
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٢٩—١٩٣٥م
مطبعة دار الكتب المصرية .

(٣) ابن خلدون : (ت ٨٠٨ هـ) عبد الرحمن بن محمد :
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
المقدمة . مجلد ١ ، طبعة ثانية ، ١٩٦١ م .
المجلدات ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٩٥٧ — ١٩٥٨ م .

(٤) ابن الداية : (ت ٣٣٠ أو ٣٤٠ هـ) أحمد بن يوسف بن ابراهيم :
سيرة أحمد بن طولون ، برلين ١٨٩٥ م ، نشر فولرز .

(٥) ابن سعيد : (ت ٦٧٣ هـ) علي بن موسى المغربي :
المغرب في حلى المغرب ، القاهرة ١٩٥٣ م .
نشر وتحقيق الدكتور زكي حسن وآخرون ، مطبعة الجامعة .

(٦) ابن العديم : (ت ٦٦٠ هـ) كمال الدين عمر بن هبة الله :
زبدة الحلب من تاريخ حلب ، دمشق ١٩٥١ م .
تحقيق سامي الدهان . طبعة المعهد الفرنسي بدمشق .

(٧) ابن القلانسي : (ت ٥٥٥هـ) حمزه بن أسد بن علي :
ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ م مطبعة الآباء اليسوعيين .

(٨) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى)
المدخل ، مدخل الشرع الشريف على المذاهب .
٤ أجزاء ١٩٢٩ م

(٩) ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى الحنبلى) :
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
ج : ٧ القاهرة ١٣٥١ هـ

(١٠) ابن الفــرات (ناصر الدين محمد) :
تاريخ الدول والملوك
بيروت ١٩٣٦ — ١٩٤٢ م

(١١) ابن الوردى : تاريخ أبن الوردى (جزءان)
القاهرة ١٩٣٩ م

(١٢) ابن الأخـــوة (محمد بن محمد القرشى) :
معالم القربة فى أحكام الحسبة
نشره روفن ليفى كامبردج ١٩٣٧ م

(١٣) ابن اياس (أبو البركات محمد بن أحمد) :
بدائع الزهور فى وقائع الدهور
٣ أجزاء بولاق : ١٣١١ — ١٣١٢ هـ
٤و٥ استانبول ١٩٣١ — ١٩٣٢ م القاهرة ١٩٦١ م

(١٤) ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد) :
تحفة النظار فى غرائب الأمطار وعجائب الأسفار
٤ أجزاء باريس ١٨٨٠ م

(١٥) ابن بسام : الحسبة . مخطوط بمتحف الفن الاسلامى

(١٦) ابن جبير (محمد بن أحمد) :
رحلة ابن جبير أو تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار
نشر وليام ريت ليدن ١٩٠٧ م

(١٧) ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد) :
(ا) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة
٤ أجزاء الهند ١٩٢٩ م
(ب) أنباء الغمر بأنباء العمر
تحقيق حسن حبشى القاهرة
جـ ١ : ١٩٦٩ م ، جـ ٢ : ١٩٧٠ وجـ٣ : ١٩٧٢ م

(١٨) ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد المصرى) :
الانتصار لواسطة عقد الأمصار
جـ ٤ ، ٥ بولاق ١٣٠٩ هـ ١٨٩٣ م

(١٩) ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله) :
كتاب المسالك والممالك
ليدن ١٣٠٩ هـ ١٨٨٩ م

(٢٠) ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون المغربى) :
مقدمة ابن خلدون لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر .
القاهرة ١٩٣٠ م

(٢١) ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد) :
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
القاهرة ١٨٩٢ م

(٢٢) ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل) :
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
نشرة بول رافيس باريس ١٨٩٤ م

(٢٣) ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن) :
فتوح مصر
نشر Torrer 1922

(٢٤) ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أحمد بن فضل الله) .
(أ) التعريف بالمصطلح الشريف
القاهرة ١٣١٢ م
(ب) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار
نشر كاتعبير

(٢٥) ابن مماتى (أسعد بن المهذب) :
كتاب قوانين الدواوين
نشر عزيز سوريال عطية القاهرة ١٩٤٣ م

(٢٦) ابن ميسر (محمد بن على) :
أخبار مصر
مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩١٩ م

(٢٧) ابن واصل (جمال الدين محمد) :
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب
نشر جمال الدين الشيال القاهرة ٤ أجزاء
جـ١ : ١٩٥٣م ، جـ ٢ : ١٩٥٧م ٥ جـ٣ : ١٩٦٠ م، جـ٤ :
١٩٢٤ م

(٢٨) أبو الفـــــدا :

(ا) المختصر فى أخبار البشر

٤ أجزاء القاهرة ١٣٢٥ هـ

(ب) تقويم البلدان

(٢٩) أبو الفرج العش :

آثارنا فى الاقليم السورى

دمشق ١٩٦٠ م

(٣٠) أبو صالح الأرمنى :

كنائس وأديره

تشرة ايفتس ، اكسفورد ١٨٩٥ م

(٣١) أبو محمد عبد الله بامخرمة :

تاريخ ثغـــــر عـــــدن

ليدن ١٩٣٦ م

(٣٢) أبو المحاسن تغرى بردى :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

(١٧) جزءا (الدار القومية المصرية)

(٣٢) ابو حنيفه الدينورى

الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر

(٣٣) ابن عبد البر

الاستيعاب تحقيق على البجاوى مطبعة نهضة مصر

(٣٤) ابن حجر العسقلانى

الاصابه فى تمييز الصحابه مطبعه السعادة سنة ١٣٢٣

(٣٥) أبو على القالى

أمال القالى طبعة دار الكتب المصرية سنه ١٩٢٦

(٣٦) ابو التوحيد الحيانى
الإمتاع والمؤانسة
تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين
مطبعة لجنة الترجمة والنشر سنة ١٩٣٩

(٣٧) ابن كثير :
البداية والنهاية مطبعة السعادة سنة ١٩٣٢

(٣٨) ابن عساكر
تهذيب تاريخ ابن عساكر مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٤٩
تاريخ دمشق » » الترقى بدمشق .

(٣٩) ابن دريـــد
الجمهرة دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٥٠

(٤٠) ابو هلال العسكرى
جمهرة الأمثال طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند

(٤١) ابن حزم
جمهره انساب العرب تحقيق عبد السلام هارون
مطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٣٦

(٤٢) ابن ماجه
سنن ابن ماجه المطبعة العلمية سنه ١٣١٣

(٤٣) ابن الجورى
صفوة الصفوة
طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٥٥هـ

(٤٤) عمر بن الخطاب

(٤٥) مناقب عمر بن عبد العزيز

(٤٦) ابن عبد ربه

العقد الفريد مطبعة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٠

(٤٧) ابن قتيبه

عيون الأخبار طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠

(٤٨) المعـــارف

(٤٩) ابن خلكان

وفيات الاعيان مطبعة السعادة سنة ١٩١٩

(٥٠) أحمد بن حنبل

المسند تحقيق أحمد محمد شاكر (المعارف سنة ١٩٤٦)

(٥١) ابن واصل الحموى

تجريد الأغانى (مطابع الشعب القاهرة سنة ١٩٥٨)

(٥٢) ابو شامة

كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين

(٥٣) ابو الفـــدا .

المختصر فى اخبار البشر

(٥٤) البكرى : (ت ٤٨٧ هـ) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى :

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .

تحقيق مصطفى السقا ، ٤ مجلدات .

القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥–١٩٥١م

(٥٥) البلاذرى : (ت ٢٧٩ هـ) أحمد بن يحيى بن جابر :

فتوح البلدان ، ليدن ١٨٦٦ ، مطبعة بريل ، نشر وتحقيق دى خويه وقد نشر الكرملى الجزء الخاص بالنقود .

(٥٦) البغدادى ، أحمد بن على الخطيب
تاريخ بغداد — القاهرة ١٣٤٩ — ١٩٣١
(٥٧) الجهشيارى : (ت ٣٣١هـ) أبوعبدالله محمد بن عبدوس الجهشيارى :
كتاب الوزراء والكتاب .
حققه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وآخرون .
الطبعة الأولى ، ١٩٣٨م ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده
(٥٨) ١ــ الحنبلى : مجير الدين :
الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل ، بيروت ١٩٧٣ م .
(٥٩) ١ــ خسرو — ناصر :
سفرنامة ، القاهرة ١٩٤٥ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر
ترجمة وتعليق وتقديم يحيى الخشاب .
(٦٠) ١ ــ الدوذارى : (ت ٧٣٢ هـ) أبو بكر عبد الله بن أيبك :
كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء السادس ، الدرة المضيئة
فى أخبار الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٦١ م . تحقيق صلاح
الدين المنجد ..
(٦١) الدميرى (كمال الدين)
حياة الحيوان
جزءان (سنة ١٢٧٨ هـ)
(٦٢) السخاوى :
الضوء اللامع فى أهل القرن التاسع
١٢ جزءا
(٦٣) الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر) :
نهاية الرتبة فى طلب الحسبة
تحقيق السيد الباز العرينى القاهرة ١٩٤٦ م

(٦٤) الصيرفى (على بن داود الجوهرى الصيرفى) :
أبناء الهصر بأنباء العصر
تحقيق حسن حبشى
القاهرة ١٩٧٠ م

(٦٥) الصفدى : صلاح الدين ت (٧٦٤ هـ)
أمراء دمشق فى الاسلام
تحقيق صلاح الدين المنجد .(دمشق سنة ١٩٥٥)

(٦٦) الطبرى : (ت ٣١٠ هـ)
أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى :
تاريخ الرسل والملوك ، نشر دى خويه .
مطبعة بريل ١٩٦٤ .
ثلاثة أقسام : القسم الأول ٦ مجلدات .
القسم الثانى ٣ مجلدات
القسم الثالث ٤ مجلدات .

(٦٧) العيدروس (محى الدين عبد القادر بن عبد الله الهندى) :
النور السافر عن أخبار القرن العاشر
بغـــداد ١٩٣٤ م

(٦٨) العينى : (بدر الدين محمود بن أحمد ...) :
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان
(مخطوط)

(٦٩) الفاسى (محمد بن أحمد)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام
نشر وستفلد — ليبزج ١٨٥٩ م

(٧٠) القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على)

(ا) صبح الأعشى فى صناعة الانشاء

القاهرة ١٩١٣ ـ ١٩١٧ م

(ب) ضوء الصبح المسفروجنى الدوح المشمر

القاهرة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م

(٧١) الكندى (محمد بن يوسف)

الولاة والقضاة

بيروت ١٩٠٨

(٧٢) ١ـ المسعودى : (ت ٣٤٦ هـ) على بن الحسين :

● مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ١٩٦٦ م ، دار الأندلس .

● التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٤ ، مطبعة بريل .

(٧٣) المقدسى : (ت ٣٨٧هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى المقدسى المعروف بالبشارى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٩ م ، الطبعة الثانية ، نشر دى خويه .

(٧٤) المقريزى : (ت ٨٤٥ هـ) تقى الدين أحمد بن على :

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، القاهرة ١٩٤٨ م ، نشر وتحقيق د . جمال الدين الشيال .

(٧٥) ياقوت : (ت ٦٢٦ هـ) شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى :

معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ م، دار صادر ودار بيروت .

(٧٦) اليعقوبى : (ت ٢٨٤ هـ) أحمد بن أبى يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى :

- تاريخ اليعقوبى ، مجلدان ، بيروت ١٩٦٠ م . دار صادر ودار بيروت .
- كتاب البلدان ، الطبعة الثانيه ليدن ١٨٩٢ م ، جمع فى مجلد واحد مع كتاب الاعلاق النفيسة . الجزء ٧ . لابن رسته.

(٧٧) المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر)

(ا) شذور العقود فى ذكر النقود

نشر الكرملى .

(ب) اغاثة الامة بكشف الغمة

نشر زيادة والشيال القاهره ١٩٤٠ م

(ج) السلوك لمعرفة دول الملوك

نشر محمد مصطفى زيادة

جـ١ ، جـ٢ القاهرة ١٩٣٤ – ١٩٤١

جـ٣ ، ٤ نشر سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٣)

(د) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

جزءان (بولاق ١٢٧٠ هـ)

(٧٨) (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) :

نهاية الأرب فى فنون الأدب

مخطوط دار الكتب

(٧٩) الهاشمى (محمد بن سعيد بن منيع)

(٨٠) النويرى : الطبقات الكبيرة (١٨ جزء) ليدن سنة ١٣٢١ هـ

الالمام بما جرت به الأحكام المقضية فى واقعة الاسكندرية فى سنة سبع وستين وسبعمائة وعودتها إلى حالتها المرضية (مخطوط)

(٨١) اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب) :

البلدان ليدن ١٨٩١



المراجع الأجنبية

1. Adeny (W.F.) :

The Greek and Eastern Churches. New York, 1928.

2. Combe et Sauvaget and Wiet, Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe, 12 Vols.

Le Caire 1931 - 1950.

3. Creswell (K. A. C.) :

Early Muslim Architecture Vol. 1 Oxford 1932-1940.

Muslim Architecture of Egypt, Oxford 1952-1959.

4. Demombynes (G) :

La Syrieà L'epoque des Mamlouks après les auteures (Paris 1923).

5. Dimand : Studies in Islamic Ornament in Ars Isalmic Vol. IV.

6. Goitein: S.D.

«A mediterranean Society of the high Middle Ages», New York 1967.

Studies in Islamic History and institutions» Leiden 1966.

7. Golvin L.

Qulques notes sur Le suq al-qattanin et ses annexes à Jerusalem.

Bulletin d'etudes Orientales xx, (1967).

8. Hauteceour et Wiet :

Les Mosquées — du Caire

Le Caire 1932.

9. Herzfeld : Arabesque Encyclopiedia of Islam 1910.

10. Heyd.

Histoire du Commerce de Levant au Moyen Age 2 Vols.

Leipzig 1885-1923.



ملاحظات هامة للفهرس

المصطلحات :

استعملت عدة رموز فهرسية للتسهيل على القارىء أين كانت ثقافته حرصا على الوقت وسرعة في فهم النصوص القصيرة التي تقابله في ثنايا المخطوطة بقسميها .

مثال : م= المفهرس

- ق= القسم
- س= السطر
- ص= الصفحة
- و= ولد – والدت – ولادته . . .
- ت= توفي – توفيت – وفاته ...
- تكملة = أي أن الكلام لم ينتهي وبه اضافات كثيرة . . .
- هـ= الهامش
- (– ٢ أو – ٥) = أي أن العدد من أسفل أسطر النص/حتى أعلى
- أما العدد من أعلى إلى أسفل حتى قرابة النصف أو أكثر فاقول ١، ٢، ٣ أي السطر الأول والسطر الثاني والثالث الخ . . .

(...) المعلومة التي بداخل القوس مستقاة من النص – المحقق المفهرس .

(...) م المعلومة التي بداخل القوس كسابقها مضافاً إليها م = أي المفهرس .

(...) ؟ المعلومة التى يداخل القوس كسابقها ولكن مشكوك فيها .

محمد ... أى أن العلم له تكملة ولم يترجم له .

(ولد ... / = لم تحدد ولادته

(– توفى ...) لم تحدد وفاته

والذى لم تحدد ولادته ولاوفاته لاتوضع له أقواس نهائيا .

أولا : الاعلام :

- أبو – أبى ، بنو – بنى فى حالات الاعراب مدمجة فى حالة واحدة .
- أبن : جزء من الكلمة ومحسوبة فى الترتيب الفهرسى .
- الف – لام (الا) غالبا ماتشطب الا لضرورة الكلمة فلو كانت ضرورية توضع فى الترتيب الفهرسى ا + لام.
- أحيانا نجد الاسم فى المخطوطة بقسميها يدور فى فلك (المفرد ـــ الثنائى أوالثلاثى أوبالكنية واللقب) وهى موجودة بكثرة فى النصوص التاريخية القصيرة المملوءة بها المخطوطة أو الأحاديث النبوية فلم أستطع أن أتجاهلها وهى أمانة علمية وخاصة مالدى المخطوطة من مكانة تاريخية ودينية وسياسية لعالمنا الاسلامى والعربى ولقد استطعت بعون الله العلى القدير أن اتغلب على تلك الاعلام والله الموفق لى وللمسلمين جميعاً .

المثال ● سليمان = هل هو سيدنا سليمان عليه السلام ابن داوود .
سليمان = أم هل سليمان بن عبد الملك .

- أمير المؤمنين : = هل هو عمر بن الخطاب

= أم هل أحد أمراء بنى أمية

= أم هل » » بنى العباس .

- الاسم مفردا – ثنائياً – ثلاثياً

مثال : محمد بن طغج – أو محمد الاخشيد .

او ابن الاخشيد – أحيانا محمد بن طغج الاخشيد فأدخلتهم جميعا بمدخل واحد على النظام الفهرسى السليم ولم أضع الإحالات لتلك الاسماء إلا فى الاحوال البسيطة .

- اسم الشهرة :

اكتفيت ببعض الاعلام بعدم ترجمة الاسم لما فى اسم الشهرة كفاية لكى يصل القارىء للمعلومة بسرعة .

مثال : الغزالى ، الاصطخرى – انس بن مالك – الانبروز . وقس على ذلك الكثير .

- العلم من الاسماء الغير مشهورة :

يترك كما هو مع اضافة مهنته أوصنعته ان وجدت من خلال النص هل هو راوى – راوى وصاحب سند ... الخ مع اضافة ... اى له تكملة

- احيانا العلم له ثلاثة أماكن ، اثنين مترجم لها والثالث يتمرجح بين الاثنين فوضعته (   ) ؟ .

مثال : ابن اسحاق . . .

- أحيانا نجد اختصار لعلم من الأعلام وهو صحيح فى حد ذاته

مثال : داوود   وداود .

ثانيا : الأماكن والبلدان :

● المسجد = هل هو المسجد النبوى

» = » » الاقصى ببيت المقدس

» = » » مسجد سليمان

» = » » المسجد الابراهيمى لسيدنا ابراهيم عليه السلام

» = » » مسجد اليقين

» = » » مسجد دمشق (الأموى ـــ مسجد الدولة الرسمى)

» = » » اى مسجد فى أى بقعة من بقاع العالم الاسلامى والعربى

ولقد استطعت بعون الله جلت قدرته أن أضع تفسيراً له بين قوسين (...) م بمكانه مضافا إليها م من الخارج أى من بحثى أنا

● القبلتين :

= هل هى قبلة محمد رسول الله بمكة والمدينة

= أم » » موسى عليه السلام ببيت المقدس

= » » » قبلة مسجد قباء لانه يطلق عليه مسجد القبلتين

● الأسماء والمترادفات التى سمى بها بيت المقدس فقد جمعت ذلك تحت عنوان واحد ولم أشر إلى الاحالات حرصاً لعدم تشتيت فكر القارئ ليستفيد بالمعلومة بطريقة سريعة .

ثالثا : الفرق والقبائل الطوائف والعشائر والأمم والملوك . . .

فقد اكتفيت بالمشهور منهم وعدم اطالة الحديث فى هذا الموضع

رابعا : الأنهار والبحيرات . . .

فقد اكتفيت أيضا كالذى اتخذته فى الفرق والقبائل ...

خامساً : المؤرخون المسلمون والعرب المستشرقون واختلاف آرائهم حول
بعض النقاط الحساسة الدينية والتاريخية ويتزعم هذا الفريق علماء
السامية المنتشرون فى الأرض

مثال

● الأرض المقدسة : هل هى بيت المقدس ومقدساته ومترادفاته
: هل فلسطين وارض فلسطين وما يحيط بها .
: « الشام ودمشق . . .

● قبلة الأنبياء : هل هى بيت المقدس وهى المكان التى دفن فيها الأنبياء .
: أم هل مكة المشرفة والكعبة الشريفة .

سادسا : أما فهرس المراجع العربية والأجنبية فقد قام باعداده السيد
الأستاذ الدكتور نفسه — أحمد رمضان .

كلفت شخصياً من السيد الأستاذ الدكتور - أحمد رمضان محقق المخطوطة بقسميها بعمل الفهارس الضرورية واللازمة لقسمى المخطوطة . وحيث انى المكلف بالتصحيح ووضع أدوات الترقيم ومراجعة البروفات وحيث انى ابن دار الكتب المصرية وابن الفهارس العربية والشرقية أولا وابن مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة ثانيا فلقد صادفتى بعض الصعاب لوضع هذا الفهرس واستطعت بعون الله تعالى أن أنتهى منها ورجائى من الله عز وجل أن أكون قد حققت الغاية المنشودة وشكرى العميق أيضاً للأستاذة سميرة عرابى مديرة مطابع الهيئة لأنها تفهمت موقفى وساعدتنى بالكلمة الطيبة والعمل الدائم من جهتها وجهة المسئولين بالمطابع على أداء الرسالة على خير وجه .

وفقنى الله لما فيه الخير وأداء الا سالة
الباحث بمركز تحقيق التراث
بالهيئة المصرية العـــامة للكتاب
محمد محمد زيهم حسن عمر



فهرس الموضوعات

الصفحة

الفهرس العام

ومنهـــج البحث . . .

كما وضعه المحقق السيد الدكتور : أحمد رمضان

الباب الأول :

الصفحة

الباب الثانى :

الصفحة

الباب الثالث :

الصفحة

الباب الرابع :

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب التاسع :

مقـــــدمة القسم الثـــانى :

الصفحة

الباب العـــاشر :

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب الحادى عشر :

الجــزء الثانى

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب الثانى عشر :

القســـم الثانى

الباب الثالث عشر :

القســم الثانى

الصفحة

الصفحة

الباب الرابع عشر :

القسـم الثانى

الباب الخامس عشر :

القســـم الثانى

الصفحة

الباب السادس عشر :

القســـم الثانى

الصفحة

الباب السـابع عشر :

القسم الثانى

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة



فهرس الاعلام



حرف (أ)

حرف (ب)

حرف (ت)

حرف (ث)

حرف (ج)

حرف (ح)

حرف (خ)

حرف (د)

حرف (ذ)

حرف (ر)

حرف (ز)

حرف (س)

حرف (ش)

حرف (ص)

حرف (ض)

حرف (ط)

حرف (ظ)

حرف (ع)

حرف (غ)

حرف (ف)

حرف (ق)

حرف (ك)

حرف (ل)

حرف (م)

حرف (ن)

حرف (هـ)

حرف (و)

حرف (ى)

فهـــرس الأماكن والبـــلدان

حرف (ا)

حرف (ب)

حرف « خ » . . .

حرف « د » . . .

حرف (ش)

حرف (ص)

حرف (ص)

حرف (ط)

حرف (ظ)

حرف (ع)

حرف (غ)

حرف (ف)

حرف (ق)

حرف (ك)

حرف (ن)

حرف (هـ)

حرف (و)

حرف (ى)

الفـــرق ، القبـــائل ، العشـــائر ، الأمم ، المـــلوك ،
الخلفـــاء ، الفقهـــاء ، العلمـــاء ، والمتصـــوفة

حرف (أ)

حرف (ب)

حرف (ت)

حرف (ج)

حرف (ح)

حرف (خ)

حرف (د)

حرف (ر)

حرف (ز)

حرف (س)

حرف (ش)

حرف (ص)

حرف (ط)

حرف (ع)

حرف (ف)

حرف (ق)

حرف (ك)

حرف (م)

أهم الغـزوات والفتـوحات الاسـلامية

(أ)

البدرية : نسبة إلى غزوة بدر ١ / ٢٦٦

حرف (ج)

جلولا : أو جلولاء ، فى طريق خراسان ، بينها وبين حالقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم يمتد إلى يعقوبا ، وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين (المحقق) م ٢ / ١٤٣

حرف (ح)

الحملات الخالدية : (التى قام بها خالد بن الوليد إبان الفتوحات الإسلامية الأولى) (المحقق) م. ١ / ٢٦٦

حرف (ص)

صفين : قامت بين جند الإمام على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان (المحقق) م ٢ / ٣٢

الصديقية : نسبة إلى الفتوحات التى أمر بها أبو بكر الصديق ، وهى حرب الردة ، وحرب العراق والحـيزة والشام ، (المحقق) م ١ / ٢٦٦

حرف (ع)

عام الحكمين : أى سنة ٤٠ هـ. وهى التى إحتكم فيها سيدنا على بن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان . . : (المحقق) م ٢ / ٢٢

العقبة الأولى : وهى التى إجتمع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل يثرب يدعوهم للإسلام . وكان ذلك فى موسم الحج . (المحقق) م ٢ / ٢٨

حرف (غ)

حرف (ف)

حرف (ق)

(م)

حرف (الياء)

الملائكة

حرف (ا)

حرف (ج)

حرف (م)

حرف (و)

الأنهار والبحيرات والعيون والثغور

حرف (ا)

حرف (ب)

حرف (ث)

حرف (ج)

حرف (ر)

حرف (ز)

حرف (س)

حرف (ع)

حرف (ف)

حرف (ن)



كلمـــة شـــكر

أختتم القسم الثانى من مخطوطة إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى ٨١٣ — ٨٨٠ هـ . ، وبهذا قد اكتملت المخطوطة بقسميها الأول والثانى مع وضع الفهارس اللازمة لها .

أوجـــه شكرى إلى مركز تحقيق التراث على قيامه بإنجاز هـــذا العمل الجليل كما أشكر الأخ والزميل الباحث بمركز تحقيق التراث الأســـتاذ / محمد زينهم حسن عمـــر ، لمـــا قام به من تصحيح القسم الثـــانى ووضع أدوات الترقيم ومراجعة البروفات وعمل الفهارس اللازمة لقسمى المخطوطة واخـــذ على عاتقه كل ما هو مطلوب منه لأداء الرسالة العلمية والثقافية المنوطة به .

وفقنا الله لنشر العلم والثقافة وحفظها من الضياع . . . .

المحقـــق

د . أحمـــد رمضان

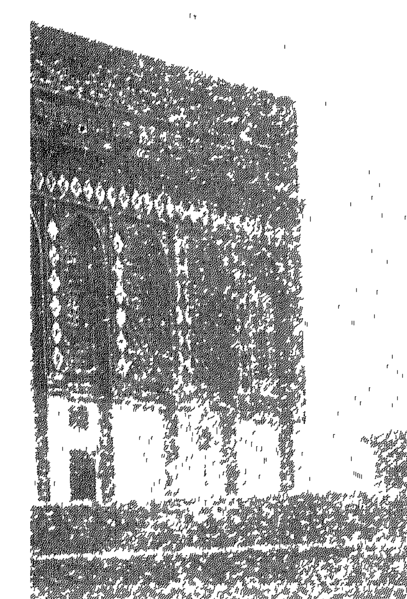


مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/٥١٣٧

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٤٦٠ ـ ٤





٢٤٠ قرشــا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب